بحوث ندوة
الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بها
المنعقدة خلال الفترة من : ١١- ١٤٣١/٤/١٢هـ

برعاية

خادم الحرمين الشريفين

الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود – حفظه الله –

نظمتها

الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

المحور الثامن : الاستشراف المستقبلي لمجالات الاحتساب في المملكة العربية السعودية .

المجلد الثامن

إشراف

اللجنة العلمية

مركز البحوث والدراسات

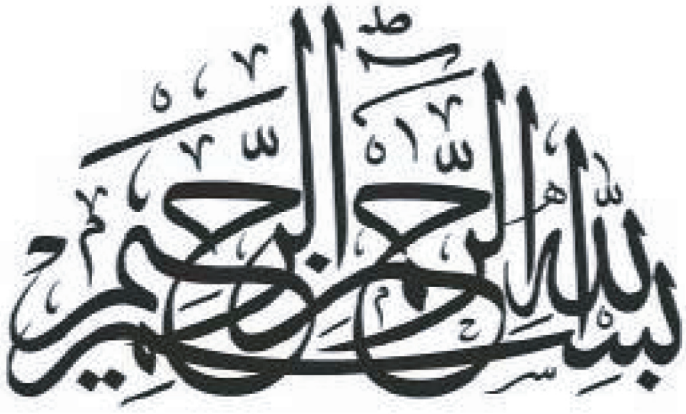
بسم الله الرحمن الرحيم

نحو إستراتيجية اتصالية للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إعداد

د ياسر بن علي الشهري

أستاذ الإعلام المساعد في قسم الإعلام بجامعة الإمام

والمستشار الإعلامي لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قدم البحث لندوة

الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بها

المنعقدة في : ١١- ١٤٣١/٤/١٢هـ

برعاية

خادم الحرمين الشريفين

الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود – حفظه الله –

نظمتها

الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إشراف

اللجنة العلمية

مركز البحوث والدراسات

أولاً: الإطار المنهجي للدراسة:

مدخل:

تمثل الاستراتيجيات الاتصالية حاجة ملحة لكافة المؤسسات العاملة في مواجهة الجمهور، نظرا للمتغيرات المتسارعة في الواقع، ويقصد بهذه الاستراتيجيات: نتائج عملية صناعة خيارات الاتصال بالجمهور، لضمان اختيار أفضل الطرق للاستجابة للبيئة الديناميكية أو العدوانية أحيانا[١].

والرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف واحدة من أبرز المؤسسات – في مجتمعنا- التي تمارس عملا ميدانيا يتعلق بجوانب معنوية، وتقدم خدمات غير ملموسة أحيانا، إضافة إلى أن البيئة المحيطة بعملها تفرز العديد من التحديات والتهديدات، التي تشكل عنصراً جوهرياً في عزوف بعض أفراد المجتمع عن القيام بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٢]، وإضعاف الثقة بالمؤسسة الرسمية التي تنفذ هذه الشعيرة[٣]، علاوة على قصور الفعل الاتصالي

(١) التخطيط الاستراتيجي في المؤسسات غير الربحية، ٢٠٠٨م، مايكل إليسون، وزميله، ترجمة: مروان الحموي، الرياض، مكتبة العبيكان، ط٢.

(٢) الشباب والانتماء إلى الوطن، ١٤٣٠هـ، بدر بن علي العبدالقادر، الرياض، جامعة الملك سعود، المركز الوطني لأبحاث الشباب، ص١١١.

(٣) الإصلاح المجتمعي: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في السعودية،١٤٢٨هـ، سمر فطاني، الرياض، دار غيناء للنشر، ص١٥٦- ١٥٧.

والإعلامي للرئاسة خلال السنوات الماضية[١].

ومن هذا المنطلق تتضح أهمية تبني توجهات إدارية حديثة في إدارة عمليات الاتصال والتواصل مع جمهور الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بكافة فئاته، ويأتي التخطيط الاستراتيجي والمشروعات الإستراتيجية في مقدمة هذه التوجهات، لتستطيع الرئاسة تلبية الحاجات الاتصالية للمجتمع المرتبطة بمجال عملها، والتي من أهمها الحاجات المعلوماتية والتثقيفية والتوعوية، ومعالجة أوجه القصور لديها ومواجهة التهديدات المحيطة بها.

وهذه الدراسة تستهدف التأسيس لإستراتيجية اتصالية شاملة متكاملة للرئاسة، يسهم في صياغتها مجموعة من الفرق المتخصصة، وتسعى إلى ملئ الفراغ الكبير في هذا المجال، عبر هذه الخطوة العلمية، وقد ساعد الباحث على القيام بها توفر الخبرة العلمية والعملية[٢] بواقع الاتصال في الرئاسة ورؤيتها

(١) الصحافة والهيئة حقائق ومراجعات، ١٤٣٠هـ، محمد عواد الأحمدي، الرياض، دار غيناء للنشر، ص٣٦.

(٢) أسهم الباحث في فريق إعداد الدليل التنظيمي للإدارة العامة للإعلام والعلاقات العامة، والدليل التنظيمي للمركز الإعلامي في الرئاسة، وعمل مساعدا للمدير العام للإدارة العامة للإعلام والعلاقات العامة من تاريخ شوال ١٤٣٠هـ، ورافق معالي الرئيس العام في زيارته لعدد من الفروع، وشارك في مجموعة من الاجتماعات والمناسبات والدورات، وحضر جميع ورش العمل التي استهدفت صياغة الإستراتيجية العامة، خلال المدة من جمادى الأولى ١٤٣٠هـ حتى =

المستقبلية، والتي تمثل مدخلا منطقياً لرؤية اتصالية إستراتيجية، يمثل الوقت أبرز مميزاتها (تسعة أشهر)، حيث ساعدت هذه المدة على التفكير في أعمال الرئاسة، ووضعها الراهن، ورسالتها، والسياسات والبرامج، لذا رأى الباحث أن يبادر إلى القيام بهذه الدراسة لتكون دليلا للرئاسة خلال هذه المرحلة التطويرية من تاريخها. ويتمنى أن تكون -هذه الدراسة- مؤسسة لإستراتيجية اتصالية متكاملة وشاملة تعمل الإدارة العامة للإعلام والعلاقات العامة على تطويرها وتفعيلها.

الدراسات السابقة:

تفتقر المكتبة المحلية إلى الدراسات المتعمقة التي اهتمت بالوظيفة الاتصالية للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو علاقتها بوسائل الإعلام، وقد وجد الباحث عدداً من الدراسات ذات العلاقة غير المباشرة بموضوعه، إلا أنها تناولت الوظيفة الاتصالية في بعض الجوانب.

في دراسة: محمد بن عواد الأحمدي[1]، والتي صدرت ضمن كتاب: (الصحافة والهيئة حقائق ومراجعات) ركز على تحليل أخبار الرئاسة

= تاريخ إنجاز الدراسة صفر ١٤٣١هـ.

(١) الصحافة والهيئة حقائق ومراجعات، محمد عواد الأحمدي، ١٤٣٠هـ، الرياض، دار غيناء للنشر.

والمعالجات التي تناولتها الصحافة المحلية، وتوصلت هذه الدراسة إلى تأكيد سلبية التعامل الإعلامي مع قضايا العمل الميداني للرئاسة، والافتقار للوضوح في تعاطي بعض الصحفيين مع الأخبار المتعلقة به.

وأكدت أن الصورة الذهنية للهيئة لدى الصحف والموقف الفكري من دورها والآراء الشخصية حول قضاياها لها تأثير بالغ على نوعية التعاطي الصحفي مع أخبار الهيئة، وأن الأخبار التي تنشر عن أخطاء أعضاء الهيئة تنقصها الدقة والمصداقية.

وبينت الدراسة أن موقف الصحافة المحلية من هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي قضية تحتاج إلى مراجعة موضوعية شامله تستقرىء الواقع بتجرد وحيادية. حيث إن موقف الصحافة المحلية غير الموضوعي من أخطاء الهيئة ساهم في تدعيم وتعزيز صورة مشوهة عن المملكة ومؤسساتها العامة لدى الغرب، وما تنشره من إخبار غير دقيقة ومتحيزة أحيانا يعد احد أهم مصادر تلك الصورة المشوهة. وفي تحليل النتائج أكد الباحث ضعف البرامج والأنشطة الاتصالية لإدارة الإعلام والعلاقات العامة بسبب ضعف التوجهات الإستراتيجية لديها.

وضمن مشروع الكتب العالمية عن الإسلام والمملكة العربية السعودية[1]،

(١) الإصلاح المجتمعي: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في السعودية، مجموعة من الباحثين السعوديين، ١٤٢٨هـ، الرياض، دار غيناء للنشر.

جاءت دراسة تتناول علاقة الهيئة بالإعلام الدولي، أعدها سبعة عشر أكاديمياً تحت عنوان: (الشرطة الدينية في المملكة العربية السعودية) وتتمحور حول صورة الهيئة في الإعلام الغربي.

وانتهت الدراسة إلى أن كثيراً مما كتب عن الهيئات -الشرطة الدينية- يمثل وجهة نظر أحادية الجانب، ينقصها الكثير من الحقائق، إما بسبب نقص المعلومات أو لجهل الكاتب بطبيعة المجتمع السعودي.

وأشارت الدراسة إلى أنه عندما تتحدث المصادر الغربية عن "الهيئات" فهي تركز على جانب واحد فقط من القضايا المعروضة وهو ضبط المخالفات الأخلاقية، ولا تذكر الحيثيات الثقافية أو النظامية التي سوغت ضبط المخالفة.

أما الدراسة الوحيدة التي استهدفت الصورة الذهنية لأعضاء الهيئة وعنوانها: (آراء المحتسب عليهم في المحتسبين الرسميين، دراسة ميدانية على عينة من أفراد المجتمع السعودي لمعرفة آرائهم وانطباعاتهم عن رجال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)[1]، وسعت للتعرف على الآراء والانطباعات التي يحملها المحتسب عليهم (أفراد المجتمع السعودي) مجتمع الدراسة، عن المحتسبين الرسميين (أعضاء العمل الميداني في الرئاسة العامة

(١) آراء المحتسب عليهم في المحتسبين الرسميين، دراسة ميدانية على عينة من أفراد المجتمع السعودي لمعرفة آرائهم وانطباعاتهم عن رجال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، ١٤٢٦هـ، عبدالله المطوع، مركز البحوث والدراسات بالرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) وكذلك أهمية الدور الذي تقوم به الهيئة في المجتمع.

وأكدت نتائج الدراسة أن أبرز أسباب عدم وضوح الصورة هو غياب المعلومات الدقيقة عن رجال الهيئة لدى أفراد العينة، ويعود ذلك إلى قلة تعاملهم مع رجال الهيئة، أو لكونهم يحملون تصورات غير مشجعة عنهم؛ مما جعلهم يفضلون الابتعاد عنهم وعدم الاحتكاك بهم.

وأظهرت الدراسة تفوق أفراد العينة الذين يرون أن الهيئة تحظى بدعم شعبي كبير، وعللت ذلك بثقة أفراد المجتمع السعودي بها، وإن كان هذا لا يمنع من إبداء بعض الملحوظات والانتقادات التي ينبغي تلافيها أو الحد منها.

وبشكل عام فإن الدراسات السابقة تؤكد ضعف البنية المعلوماتية التي يمكن أن تسهم في تخطيط برامج اتصالية أكثر نجاحاً، كما تشير إلى أهمية البدء بدراسات أساسية في الموضوع، وتبني توجهات إستراتيجية تصوغ مجموعة من المبادرات الاتصالية والسياسات والأدوات، التي يمكن أن تحقق تطوراً سريعاً يواكب النمو المتسارع في كافة قطاعات الرئاسة.

مشكلة الدراسة:

تشير المتغيرات المتسارعة في مجتمعنا والعالم من حولنا، إلى تزايد التوجهات الفردية والمؤسساتية نحو الانفتاح على الأنظمة الأخلاقية الأخرى، وتنوع وتعدد مصادر التلقي لدى أفراد المجتمع السعودي، والتي تسعى بدورها إلى تقليص ثقافة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بدعوى تحقيق المزيد من الحريات للأفراد في السلوك والتعبير عن الرأي.

كما تشير نتائج العديد من الدراسات والكتابات العلمية[1] التي تناولت الآثار الاجتماعية والأخلاقية على المجتمع السعودي الناجمة عن المتغيرات العصرية؛ إلى أنه من أهم وسائل ترسيخ قيم المجتمع وتفادي التأثيرات

(١) راجع الباحث الدراسات التالية:

- التحولات الاجتماعية والاقتصادية وتأثيراتها في بعض القيم الاجتماعية في المجتمع السعودي،٢٠٠٢م، شريقي الجابري، رسالة دكتوراه منشورة، قسم الاجتماع، جامعة عين شمس، القاهرة.
- التغير الاجتماعي في المملكة العربية السعودية،١٩٩١م، إبراهيم العبدالله، مجلة جامعة الإمام، العدد ٢٤.
- بعض التغيرات البنيوية للأسرة السعودية: دراسة ميدانية لعينة من الأسر في محافظة الخرج بمنطقة الرياض،١٤٢٨هـ، عبدالعزيز بن علي الغريب، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الإمام، العدد الرابع، رجب ٢٨هـ.
- الأسر السعودية: الدور والتغير وأثرها في اتخاذ القرارات،١٩٨١م، عبدالهادي قريطم، جامعة الملك عبدالعزيز بجده، مركز البحوث والتنمية.

السلبية لتلك المتغيرات؛ التخطيط الاستراتيجي لعمليات الاتصال وصناعة المنتجات الإعلامية القيمية والبرامج الاتصالية التي تلبي الحاجات الاتصالية المتجددة للمجتمع.

لذا تهدف هذه الدراسة إلى تصميم إستراتيجية اتصالية للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تلبي حاجات الوضع الراهن، يمكن من خلالها زيادة درجة فاعليتها عبر سياسات وأدوات تستثمر الفرص المتاحة وتواجه التحديات والتهديدات التي تواجه المجتمع والرئاسة، والسعي للاستفادة من مصادر القوة والفرص حتى تكون هذه الأدوات ملائمة للتغلب على مصادر الضعف ومواجهة التهديدات.

تساؤلات الدراسة:

في ضوء المشكلة البحثية تتحدد تساؤلات الدراسة؛ وهي:

١. ما أبرز نقاط القوة والضعف في البيئة الداخلية، والمؤثرة على أداء الإدارة العامة للإعلام والعلاقات العامة في الرئاسة.

٢. ما أبرز الفرص والتهديدات في البيئة الخارجية، والمؤثرة على أداء الإدارة العامة للإعلام والعلاقات العامة في الرئاسة؟

٣. ما تصنيف عناصر القوة والضعف والفرص والتهديدات التي نتجت عن تحليل الوضع الراهن؛ حسب عناصر العملية الاتصالية؟

٤. ما أفضل المشروعات الاتصالية والسياسات التي تقود إلى تبني توجهات اتصالية إستراتيجية في الرئاسة؟

٥. ما أفضل الأدوات الاتصالية التي يمكن استخدامها لتنفيذ المشروعات المقترحة، وتفعيل السياسات؟

منهج الدراسة:

تعد هذه الدراسة ضمن الدراسات الوصفية الكيفية، وغاية البحوث الكيفية هي وصف ظاهرة معينة، وتقديم فهم شمولي عن الحالة، وهذا الوصف يعتمد على النص أكثر من اعتماده على الأرقام[١]. وتعتمد في عرضها للنتائج على تحليل الباحث وتفسيره للبيانات التي جمعها أو لاحظها.

وترتكز على التحليل الوصفي، الذي يقوم على تجميع وتحليل البيانات من المصادر المنشورة وغير المنشورة المتعلقة بالرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف

(١)

Loke, Lawrence F, Spirduso Waneen Wyrick, &Silverman, Stephen.j. (١٨٨٧). P٨٤.

والنهي عن المنكر، بالإضافة إلى ما دونه الباحث من الملحوظات أثناء اشتراكه في فرق التفكير بالرئاسة، وفريق التكتيك في الإدارة المعنية (الإدارة العامة للإعلام والعلاقات العامة).

ويرتكز منهج التحليل الوصفي على استخدام أسلوب تحليل (Swot Analysis) لتقييم الوضع الحالي للرئاسة من خلال تحليل الموقف الاستراتيجي عن طريق الوقوف على مصادر القوة ونقاط الضعف والفرص والتهديدات، والتي يرتكز عليها في تحديد الاستراتيجيات الاتصالية المثلى.

مراجعة الأدبيات السابقة:

يُعرف الاتصال بأنه: "النشاط الذي يستهدف تحقيق العمومية أو الذيوع أو الانتشار أو الشيوع لفكرة أو موضوع أو منشأة أو قضية، وذلك عن طريق انتقال المعلومات أو الأفكار أو الآراء أو الاتجاهات من شخص أو جماعة إلى أشخاص أو جماعات باستخدام رموز ذات معنى واحد ومفهوم بنفس الدرجة لدى الطرفين"[1].

(١) الاتصال ونظرياته المعاصرة، ٢٠٠٦م، عماد حسن مكاوي ، ليلى حسين السيد، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ص٢٤.

ويرى علماء الاتصال[١] أن عملية الاتصال الجماهيري تتوجه إلى جمهور يتميز بأنه كبير نسبياً، وأنه غير متجانس وغير معروف معرفة شخصية، وأن هذه العملية تسهم في نقل الرسائل بشكل علني، وغالباً ما يكون مخطط لها، بحيث تصل إلى أغلب أفراد الجمهور المنشود في الوقت نفسه.

ويتفق الباحثون أن تحقيق الحد الأدنى من التداخل بين مجال خبرة المرسل والمستقبل يؤدي إلى إيجاد الفهم المشترك الموحد لمعنى الرسالة الاتصالية بينهما، ويؤدي إلى إحداث الاتصال الحقيقي وإحداث التأثير[٢].

ولذا فإن التأثير على أفكار الجمهور لتعديلها أو تغييرها، أو على اتجاهاته ومهاراته؛ يتطلب تعميق أشكال هذا التعديل أو التغيير إما على مستوى تعديل أو تغيير المعلومات أو الاتجاهات أو سلوك الجمهور المستهدف، ولن يتحقق شيء من ذلك ما لم يكن العمل منظم وطويل المدى من خلال الإدارة الإستراتيجية[٣].

(١) الاتصال الجماهيري والمجتمع الحديث، ٢٠٠٦م، سامية محمد جابر، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ص٤٧.

(٢) المرجع السابق، ص٤٧.

(٣) الإدارة الإستراتيجية، سياسات واستراتيجيات الإدارة، ٢٠٠٤م، رمضان عبدالسلام، القاهرة، المكتبة العصرية، ص١١.

وتزيد الحاجة إلى تخطيط الاتصال وتكثيفه في المؤسسات التي تستهدف تحقيق تأثيرات سلوكية مستمرة ودائمة، كالمؤسسات الاجتماعية، حيث تندرج الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضمن المؤسسات الحكومية، التي تسعى إلى تقديم خدمات اجتماعية وشرعية، فهي تمارس ثلاث مهام رئيسة[١]:

١. حفظ الأمن الديني والأخلاقي، من خلال ضبط ما يخالف الشريعة الإسلامية.

٢. إرشاد الناس وتوجيههم، وحثهم على فعل الخير عن طريق الترغيب.

٣. الحرص على أن تظهر هذه البلاد بالسمت العام للمجتمع المسلم، بصفتها قلب العالم الإسلامي وقدوته، ومحط أنظار المسلمين.

وهناك مؤسسات ومجموعات عديدة ذات صلة وثيقة بعمل الرئاسة، وتربطها معها مصالح متبادلة، وأهداف مشتركة تتكامل لتحقيقها، وقد قام الباحث بالاعتماد على أساليب حصر جمهور المؤسسات ثم تجزئته وفق ما طرح

(١) دراسة: برنامج تطوير العمل الميداني في الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، دراسة ميدانية ونظرية في محددات الواقع ... وآفاق المستقبل للعمل الميداني وسبل تطويره في مناطق المملكة، ١٤٢٦هـ، معهد الملك عبد الله للبحوث والدراسات الاستشارية بتمويل من الرئاسة، ص١٢.

علمياً في عدد من الدراسات[١]، حيث استهدفت عملية تحليل الجمهور، تحديد الحاجات التي يجب أن تشبعها الرئاسة من خلال العمليات الاتصالية، وتحديد المحددات الرئيسة التي تشكل سمات الجمهور المستهدف من جهة، وتشكل أدوات التواصل معها من جهة أخرى. ويتحقق ذلك من خلال تحليل الجمهور المستهدف وتجزئته على النحو التالي:

- **المؤسسات الحكومية:** وتمثل جميع المؤسسات الحكومية الرسمية، والتي تعتمد على التمويل الحكومي وتخضع لمصالحها ورقابتها، وترتبط مع الرئاسة بالأهداف العامة وتتكامل فيما بينها لتحقيقها.
- **المؤسسات المدنية:** وتمثل كافة المؤسسات غير الرسمية التي تمارس أنشطة حيوية في المجتمع السعودي وتتفاعل مع أفراده.
- **المؤسسات الإعلامية:** ويقصد بها كافة الجهات التي تشرف على منتجات إعلامية تؤثر في البيئة المحيطة بالرئاسة.

---

(١) استراتيجيات الاتصال وسياساته وتأثيراته، ٢٠٠٥م، صالح خليل أبو أصبح، عمان، دار مجدلاوي، ص١٠٠-١٠١. وأنظر:

Philip, Kotler, & Eduwardo L.Roberto, (٢٠٠٠), Social Marketing ;Strategies for changing Public Behavior, New York –Division of Macmillan Inc &London-Collier Macmillan Publishers., pp٥.

- **المستفيدون:** ويمثلون الأفراد الذين تخدمهم الرئاسة بشكل مباشر، فهم المستفيدون الفعليون والمباشرون من الخدمات.
- **المتعاطفون:** وتشمل هذه المجموعة كافة الفئات التي تتفهم مسؤوليات الرئاسة ومكانتها في المجتمع، ويمثلون نسبة كبيرة من المسئولين، والمثقفين، والعلماء، والدعاة، ورجال الأعمال، ونسبة كبيرة من عامة المواطنين[١].
- **المضبوطون في مخالفات:** وهم الأشخاص الذين يقعون في قبضة الهيئة ويتم ضبطهم متلبسين بمخالفة صريحة للنظام[٢].
- **المعارضون:** وهي الفئة التي ترفض فكرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وتمارس هذه المؤسسة أنشطة متعددة، تندرج تحت جانبي العمل الرئيسة فيها: الضبط الميداني، والتوعية والتوجيه، وتتمثل الخدمات التي تقدمها الرئاسة للمجتمع في الخدمات التالية[٣]:

---

(١) آراء المحتسب عليهم في المحتسبين الرسميين، ١٤٢٦هـ، عبدالله المطوع، مرجع سابق، ص ٥٨.

(٢) دراسة: الاختصاصات الجنائية لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ظل الأنظمة السعودية، سعد آل ظُفيِّر، مجلة البحوث الأمنية التي تصدر عن مركز البحوث والدراسات بكلية الملك فهد الأمنية، المجلد (١٦)، العدد (٣٦) لشهر ربيع الآخر ١٤٢٨هـ.

(٣) استخدم الباحث المنهج التطبيقي لتسويق الخدمات المتخصصة الذي يقوم على تحليل الأهداف =

١. خدمة حماية المجتمع من السحرة والمشعوذين.

٢. خدمة حماية المجتمع من البدع والمبتدعين.

٣. خدمة حماية المجتمع من الجرائم الأخلاقية المنظمة أو المتاجرة بالأعراض.

٤. خدمة حماية المجتمع من المبتزين للنساء والأطفال.

٥. خدمة حفظ السمت العام للمجتمع في الأماكن العامة.

٦. خدمة التوعية بالأخلاق والفضائل والقيم الإسلامية.

وبناء على هذه النوعية من الخدمات يظهر جليا حجم التحدي الذي تواجهه الرئاسة في ظل المفاهيم السائدة عالمياً وإقليمياً في الوقت الراهن، فهناك عدة متغيرات تعطي أهمية لتبني توجه استراتيجي في الاتصال والتواصل مع الجمهور، والتعامل معها بوعي سيمكن -بإذن الله- من رسم استراتيجية اتصالية واقعية وفاعلة، حيث تنقسم هذه المتغيرات إلى مجموعتين على النحو التالي:

= ثم ربطها بالأعمال الوظيفية التي تمارسها المؤسسة في عمليات التفاعل أو التبادل مع المستفيدين منها (أنظر: دراسات في تسويق الخدمات المتخصصة، منهج تطبيقي)، ٢٠٠٥م، عبدالعزيز أبو نبعة، عمان، الوراق للنشر والتوزيع، ص٢٥- ٣٨.

أولاً: متغيرات عالمية:

حدثت خلال السنوات الأخيرة طفرة في مجموعة من المتغيرات التي كان لها الأثر على عمل الرئاسة، بعضها عانى منه المجتمع السعودي، وبعضها الآخر مرتبط بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو الرئاسة تحديداً، وأعرض أبرزها صلة بعمل الرئاسة فيما يلي[1]:

١. الثورة التقنية وما تبعها من انفتاح ثقافي.

٢. التراجع الأخلاقي عالميا، وتأثير ذلك على كثير من المنتجات والسلع الاستهلاكية المستوردة.

٣. التوجه الغربي نحو تشويه صورة الإسلام، وتبعات التشويه غير المباشر على المسلمين.

---

(١) راجع الباحث الكتب والدراسات التالية:

- مستقبل الأمة وصراع الاستراتيجيات، ١٤٣٠هـ، تقرير استراتيجي يصدر عن مجلة البيان، الرياض، ص ٧٣- ١٩٠.
- ملامح المستقبل، ١٤٢٦هـ، محمد حامد الأحمري، الرياض، مكتبة العبيكان، ص ٦٣- ٨٠.
- الخطاب الليبرالي الخليجي، دراسة تحليلية نقدية، ٢٠٠٨م، وليد صالح الرميزان، جامعة الملك سعود، كلية الأنظمة والعلوم السياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، ص ١٣٨- ١٥٢

ثانياً: التغيرات على المستوى المحلي:

كما طرأت خلال السنوات الأخيرة العديد من التغيرات المحلية التي أدت إلى تشكيل مجموعة من التحديات أمام ممارسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عبر مؤسسته الحكومية الرسمية، ومن أبرزها صلة بعمل الرئاسة ما يلي[١]:

١. تزايد عدد السكان المواطنين، مع تركز نسبة كبيرة منهم في المدن الكبرى (الرياض، جده، الدمام).

٢. التوسع التجاري والنشاط التسويقي.

٣. تزايد عدد الوافدين وتولد كثير من المشكلات نتيجة تباين الثقافات.

٤. التواصل مع الثقافات الأخرى عبر السياحة الخارجية والإبتعاث.

---

(١) راجع الباحث الكتب والدراسات التالية:

- السعودية: سيرة دولة ومجتمع، قراءة في تجربة ثلث قرن من التحولات الفكرية والسياسية والتنموية، ١٤٣١هـ، عبدالعزيز الخضر، الرياض، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ص٥-١٠.
- الحرية الدينية في السعودية، ١٤٣٠هـ، صالح بن عبدالرحمن الحصين، الرياض، دار غيناء للنشر، ص ٤٢- ٥٥

ثانياً: تحليل الموقف الاستراتيجي للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

تهدف الدراسة في هذا الجزء إلى تحليل الموقف الاستراتيجي الحالي للرئاسة، ويعتمد تحليل الموقف على أسلوب (Swot Analysis) في تحليل العوامل الداخلية التي تشكل نقاط القوة ونقاط الضعف في الرئاسة، وتحليل الفرص والتهديدات التي تفرزها عوامل مرتبطة بالبيئة الخارجية المحيطة بمجال عمل الرئاسة أو بالمجتمع.

وبناء على مسح عدد من الدراسات[1] المرتبطة بالبيئة الداخلية للرئاسة، بالإضافة إلى الخلفية المتكونة لدى الباحث من خلال ارتباطه المباشر بالعمل في

(١) تم مراجعة الدراسات التالية:

- دراسة: برنامج تطوير العمل الميداني في الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، دراسة ميدانية ونظرية في محددات الواقع ... وآفاق المستقبل للعمل الميداني وسبل تطويره في مناطق المملكة، ١٤٢٦هـ، معهد الملك عبد الله للبحوث والدراسات الاستشارية بتمويل من الرئاسة.
- دراسة: وقوعات هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، دراسة ميدانية لأنواعها، حجمها، أسبابها، الآثار المترتبة عليها، وأساليب الحد منها، الباحثون، عام ١٤٢٨هـ، علي الرومي وزملائه.
- دراسة: الاحتساب الالكتروني،١٤٢٩هـ، محمد الشهري، جامعة أم القرى، المعهد العالي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

=/ =

الإدارة العامة للإعلام والعلاقات العامة التسعة أشهر الماضية، فقد تمكنت الدراسة من تحليل الموقف حسب التفاصيل التالية:

أولاً: نتائج تحليل البيئة الاتصالية الداخلية:

اعتمد الباحث مجموعة من المعايير المحكمة :

١. نقاط القوة في الرئاسة: ويقصد بها تلك الأشياء العامة والهامة، الملموسة وغير الملموسة التي تمتلكها المؤسسة، وتكون قادرة على استخدامها بشكل إيجابي لإنجاز أهدافها الاتصالية[1].

أ- التوجه الاستراتيجي للإدارة الحالية (بعيد المدى).

ب- المساندة الحكومية للرئاسة.

- دراسة: الصحافة والهيئة حقائق ومراجعات، ١٤٢٩هـ، محمد بن عواد الأحمدي، الرياض، دار غيناء.
- كتاب: الإصلاح المجتمعي: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في السعودية، ١٤٢٨هـ، مجموعة من الأكاديميين السعوديين، الرياض، دار غيناء.
- دراسة: آراء المحتسب عليهم في المحتسبين الرسميين، دراسة ميدانية على عينة من أفراد المجتمع السعودي لمعرفة آرائهم وانطباعاتهم عن رجال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ١٤٢٦هـ، عبد اللهَّ بن محمد المطوع، قسم الدعوة والاحتساب، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

(١) انظر: أدوات التحليل الاستراتيجي، ضمن كتاب استراتيجيات التسويق، ٢٠٠٧م، ثامر البكري، عمان، جهينة للنشر والتوزيع، ص ٢٣١.

ت- المنجـــزات الكبـــيرة التـي تحققـــت في مجـــالات هامـة (مكافحـة الـسـحر والـشعوذة، مواجهـة ابتـزاز النـساء والأطفال).

ث- إمكانيـة تجميـع المعلومـات في ديـوان الرئاسـة مـن الفـروع باستخدام مشروع الميكنة الذي يطبق في الرئاسة حالياً.

ج- القوى البشرية المستقطبة للعمل وتقديم الاستشارات في الإدارة العامة للإعلام والعلاقات العامة.

٢. نقـاط الـضعف في الرئاسـة: ويقـصد بهـا الـنقص في الإمكانـات والقدرات التي تحول دون تحقيق الرئاسة أهـدافها، ويـنعكس بالتـالي على مستوى العمل فيها، ومن أبرز هذه النقاط ما يلي:

أ- عدم كفاية الإمكانات المادية لتغطية برامج اتصالية متنوعة تلبي حاجات الجمهور.

ب- ضعف الآليات المتبعة في إيصال المعلومـة الطارئـة مـن المراكـز الميدانية (المصدر الرئيس) إلى الإدارة العامة للإعلام والعلاقات العامة في الرئاسة.

ت- وجود عقبات في الوصول إلى وسائل الإعلام المحلي.

ث- ضعف قواعد البيانات التي تمتلكها الإدارة العامة للإعلام والعلاقات العامة.

ج- عدم وجود سياسة إعلامية للرئاسة.

ح- ضعف الإبداع في الرسالة الإعلامية، واستمرار المضمون الدعائي.

خ- تقليدية المنتجات الإعلامية.

د- عدم وجود دراسات إعلامية متخصصة عن جمهور الرئاسة وأدائها الإعلامي.

ذ- قصور البرامج التدريبية التي تستهدف تنمية القدرات الإعلامية المتخصصة.

ر- ضعف ثقة الرئاسة بمصداقية المعلومات التي تقدم في الأزمات أو الحالات العادية من قبل بعض الفروع أو في بعض الحالات.

ثانياً: نتائج تحليل البيئة الاتصالية الخارجية:

١. التهديدات: ويقصد بها العوامل والأحداث التي تحول دون تحقيق الرئاسة أهدافها بالشكل الذي تسعى إليه، ويكون لها أثر سلبي على

الرئاسة[١]، ويمكن أن تقاس بمقدار زيادة عدد الحالات التي تحتاج إلى مضاعفة العمل الميداني والضرر الذي يلحق بصورة الرئاسة وهي تمارس أعمالها، ومن أبرزها بشكل عام:

أ- تركيز وسائل الإعلام على الأخطاء التي تقع من رجال الهيئة في الميدان ضمن سجال تاريخي.

ب- فرض وسائل الإعلام الأكثر استخداما في المنطقة لثقافة ذات منطلقات وقيم مناقضة للنظام الأخلاقي الإسلامي.

ت- ضعف إسهام المؤسسات الأخرى في توسيع ثقافة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع.

ث- التزايد المطرد في أشكال الجرائم التي تدخل ضمن اختصاص الرئاسة.

ج- ضعف الوعي الشعبي بطرق استغلاله ماديا وقيمياً نتيجة ضعف المؤسسات المدنية المعنية بتشكيل الوعي المجتمعي[٢].

ح- التنافس الإعلامي الكبير في المنطقة العربية في مجال صناعة الإعلام الترفيهي السطحي الذي يهبط بمستوى الاهتمامات.

---

(١) انظر المرجع السابق، ص٢٣١.

(٢) المرجع السابق، ص٢٣٢.

٢. الفرص: وهي المجالات والأحداث المحتمل حصولها حالياً أو مستقبلاً في المجتمع، والتي يمكن أن تستثمرها الرئاسة لتحقيق أهدافها عبر اعتماد خطة إستراتيجية، وتقاس بمقدار الانضباط الأخلاقي في المجتمع، وزيادة فرص بناء الوعي والصورة الإيجابية في أوساط المجتمع، ومن أبرزها:

أ- استثمار الوسائل التقنية الحديثة لإيصال رسالة الرئاسة (الأمر بالمعروف).

ب- الاتجاه الوطني نحو الرقابة الأمنية الصارمة لحماية المجتمع من المخاطر التي تهدد أمنه.

ت- استثمار تطور النشاط الإعلامي وتنوع قنواته في إيصال رسالة إبداعية قيمية مدفوعة أو مجانية.

ث- استثمار التعاطف النخبوي الكبير مع شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ج- توظيف التعاطف الشعبي الكبير مع الرئاسة لنشر ثقافة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ثالثاً: تصنيف مفردات الموقف الاستراتيجي حسب عناصر العملية الاتصالية:

بناء على نتائج تحليل الموقف الاستراتيجي، فإنه يمكن تجميع عناصر تقييم الموقف الحالي للرئاسة وتصنيفها حسب عناصر العملية الاتصالية، قبل وضع الاستراتيجيات الاتصالية المناسبة، وذلك على النحو التالي:

تصنيف العنصر	نوع المفردة	مفردات تقييم الموقف الحالي
الهدف	قوة	التوجه الاستراتيجي للإدارة الحالية (بعيد المدى).
	قوة	المساندة الحكومية للرئاسة.
	ضعف	عدم وجود سياسة إعلامية للرئاسة مكتوبة ومعلنة.
	ضعف	ضعف الآليات المتبعة في إيصال المعلومة من المراكز الميدانية (المصدر الرئيس) إلى الإدارة العامة للإعلام والعلاقات العامة في الرئاسة.
	فرص	الاتجاه الوطني نحو الرقابة الأمنية الصارمة لحماية المجتمع من المخاطر التي تهدد أمنه.
المرسل	قوة	القوى البشرية المستقطبة للعمل وتقديم الاستشارات في الإدارة العامة للإعلام والعلاقات العامة.

تصنيف العنصر	نوع المفردة	مفردات تقييم الموقف الحالي
	ضعف	قصور البرامج التدريبية التى تستهدف تنمية القدرات الإعلامية المتخصصة.
	ضعف	ضعف مصدر المعلومة (المراكز) فيما يتعلق بمصداقية المعلومات التي تقدم في الأزمات أو الحالات العادية.
الوسيلة	ضعف	وجود عقبات في الوصول إلى وسائل الإعلام المحلي.
الوسيلة	تهديد	تركيز وسائل الإعلام على الأخطاء التى تقع من رجال الهيئة في الميدان ضمن سجال تاريخي.
الوسيلة	تهديد	تكريس وسائل الإعلام الأكثر استخداما في المنطقة لثقافة ذات منطلقات وقيم مناقضة للنظام الأخلاقي الإسلامي.
الوسيلة	تهديد	ضعف إسهام المؤسسات الأخرى في توسيع ثقافة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع.
الوسيلة	فرص	استثمار الوسائل التقنية الحديثة لإيصال رسالة الرئاسة (الأمر بالمعروف).
الوسيلة	فرص	استثمار تطور النشاط الإعلامى وتنوع قنواته في إيصال رسالة إبداعية قيمية مدفوعة أو مجانية.
الرسالة	قوة	المنجزات الكبيرة التى تحققت في مجالات هامة (مكافحة السحر والشعوذة، مواجهة ابتزاز النساء والأطفال).

تصنيف العنصر	نوع المفردة	مفردات تقييم الموقف الحالي
	قوة	إمكانية تجميع المعلومات في ديوان الرئاسة من الفروع باستخدام مشروع الميكنة الذي يطبق في الرئاسة حالياً.
	ضعف	عدم كفاية الإمكانات المادية لتغطية برامج اتصالية متنوعة تلبي حاجات الجمهور.
	ضعف	ضعف قواعد البيانات التى تمتلكها الإدارة العامة للإعلام والعلاقات العامة.
	ضعف	ضعف الإبداع في الرسالة الإعلامية، واستمرار المضمون الدعائي.
	ضعف	تقليدية المنتجات الإعلامية.
	تهديد	التنافس الإعلامى الكبير في المنطقة العربية في مجال صناعة الإعلام الترفيهي السطحي الذي يهبط بمستوى الاهتمامات.
المستقبل	ضعف	عدم وجود دراسات إعلامية متخصصة عن جمهور الرئاسة وأدائها الإعلامي.
	تهديد	التزايد المطرد في أشكال الجرائم التى تدخل ضمن اختصاص الرئاسة.
	تهديد	ضعف الوعى الشعبى بطرق استغلاله ماديا وقيمياً نتيجة ضعف المؤسسات المدنية المعنية بتشكيل الوعي المجتمعي.

تصنيف العنصر	نوع المفردة	مفردات تقييم الموقف الحالي
	فرص	استثمار التعاطف النخبوي الكبير مع شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
	فرص	توظيف التعاطف الشعبى الكبير مع الرئاسة لنشر ثقافة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

رابعاً: المشروعات الاتصالية الإستراتيجية المقترحة (نتائج الدراسة):

في الجزء التالي يعرض الباحث لثلاثة مشروعات اتصالية إستراتيجية، تم تصميها وفقا للمعطيات السابقة التي توصلت إليها الدراسة بعد تحليل الموقف الاستراتيجي الحالي للرئاسة، ويرى الباحث أن هذه المشروعات قابلة لاستيعاب العديد من المبادرات التي تحقق الهدف العام للإستراتيجية الاتصالية، وهي:

المشروع الأول:

مشروع بناء الثقة (كسب ثقة الأفراد والمؤسسات)

طبيعة العمل الذي تمارسه هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يفرض عليها السعي دائماً إلى كسب ثقة المجتمع (مؤسسات، وأفراد، وقيادة)، وهنا يجدر التأكيد على أن هناك فرق بين الثقة والرضا.

والثقة المستهدفة أو المقصودة تعني: وجود قناعة لدى هذه الأطراف بأهمية الهيئة والحاجة إليها نظراً لما تمارسه من أنشطة حيوية في المجتمع، وأنها تزاول هذه الأنشطة بكفاءة عالية، وأن تستشعر تلك الجهات أهمية تقديم الدعم والمساندة في سبيل استمرار وأداء رسالتها.

أهمية المشروع:

١. يمثل هذا المشروع رد فعل على حملات الهجوم والتشكيك.

٢. يمثل عملاً فاعلاً في بناء الشراكة مع مؤسسات المجتمع للتعريف بمكانة الهيئة.

٣. يمثل عملاً مؤثراً في تسويق وترويج رسالة الهيئة عبر مؤسسات أخرى تتكامل فيما بينها.

أهداف المشروع:

- كسب ثقة الرأي العام المحلي.
- بناء صورة ذهنية جيدة.
- تفعيل دور الأطراف الفاعلة في المجتمع لحماية قيم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

أقسام المشروع:

القسم الأول

كسب ثقة المجتمع (الأفراد) و(المؤسسات)

في هذا القسم مجموعة من السياسات من شأنها أن تسهم في تدعيم العلاقات بين الرئاسة (الهيئة) ومجتمعها المحلي؛ لتحقيق مستوى مرتفع من الثقة المتبادلة:

١. **سياسة تحقيق الشفافية:** تسعى إلى تحقيق درجة مرتفعة من المصداقية والشفافية في تقديم الحقائق، ومن أبعادها:

أ- حرص الهيئة على عرض النتائج السنوية لأعمالها في خدمة المجتمع ولكن بطريقة إيجابية لا تدعو إلى التشاؤم والانهزام[١].

ب- توضيح الطموحات المستقبلية، المتعلقة بحماية المجتمع من المشكلات التي تؤرقه (السحر، البدع، الشعوذة، الابتزاز، المتاجرة بالأعراض).

---

(١) يتطلب ذلك التحكم في السياق العام الذي تورد فيه الصحف هذه المعلومات، حيث إن الباحث يرى أن الصحف تستخدم الأخبار والموضوعات التي تتعلق بعمل الرئاسة في سياقات ترسمها هي، يغلب على هذه السياقات التأكيد على فكرة الكبت ورغبة الناس في التحرر.

ت- طلب الدعم من الأفراد في مواجهة المشكلات الحالية وبيان الجهود المبذولة للتغلب عليها.

٢. **سياسة تنمية التفاعل مع المجتمع (الأفراد):** تسعى هذه السياسة إلى تفنيد الاتهامات الموجهة للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وطلب المساعدة من المجتمع في الرد على هذه الاتهامات، ومن أبعادها:

أ- توضيح الخلفيات التي تدعو إلى توجيه الاتهامات للهيئة، وأسانيدها غير الصحيحة، وتقديم الأدلة التي تؤكد عدم صحة هذه الاتهامات، أو تقديم الإجراءات المتبعة لمحاسبة المقصر والمخطئ.

ب- توضيح التأثير السلبي على المجتمع في حالة تهميش الدور الذي تمارسه الهيئات، أو عدم قدرتها على ممارسة بنا عليه.

٣. **سياسة الدفاع عن مواقف الهيئة:** تسعى هذه السياسة إلى تدعيم العلاقات مع أفراد المجتمع ، وتتكون من العناصر التالية:

أ- صياغة الخطاب الموجه لأفراد المجتمع ليُوضح الدور الايجابي الذي يمكن أن يسهموا من خلاله في تدعيم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ب- تدعيم التواصل مع الأفراد الفاعلين في إبراز دور الهيئة وحثهم

باستمرار على تقديم الدعم.

ت- زيادة درجة التفاعل مع قضايا المجتمع وإبراز مساهمة الهيئة في تقديم حلول للمشكلات التي تواجه بعض فئات المجتمع.

طرق تنفيذ هذا القسم الأول:

١. حملات إعلامية وتسويقية تركز على تسويق قيم المجتمع المسلم المتصلة بعمل الهيئة (مراقبة الله، وجوب تغيير المنكر، الغيرة على المحارم، التعلق بالله، التعاون على البر، العفة) وكل القيم المرتبطة بمجالات عمل الهيئة.

٢. عقد الملتقيات والمؤتمرات بالمشاركة مع المؤسسات الأخرى، التي تهتم بتنمية المجتمع وتطوير وعيه بالمستجدات والمتغيرات.

٣. نشر التقارير والقصص الإخبارية والتحقيقات الذكية التي تكشف الشرور التي يتعرض لها أبناء المجتمع، بطريقة لا تدعو إلى الانهزام أو تعلم كيفية فعل الشر.

٤. إقامة الاجتماعات الخاصة مع كبار أفراد المجتمع والفاعلين فيه (العلماء، والدعاة، أساتذة الجامعات، الأطباء، مدراء المعلمون، رؤساء الأندية، ...) وعرض الحقائق التي توضح أهمية دعمهم للهيئة، وكيفية تقديم هذا الدعم.

القسم الثاني:

كسب ثقة المؤسسات الإعلامية

ويتعلق هذا القسم بإعادة صياغة العلاقة بين الهيئة والمؤسسات المؤثرة في تشكيل الرأي العام، ويتركز على عدد من السياسات:

١. **سياسة تغيير الاتجاهات:** تسعى هذه السياسة إلى إيجاد اتجاهات إيجابية في المؤسسات الإعلامية نحو مفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن أبعادها:

أ- إبراز الرسالة التي تحملها الهيئة بشكل عام، بعيداً عن الجزئيات التي تركز عليها الجهات المعارضة، وحاجة المجتمع إلى هذه الرسالة.

ب- توضيح جوانب العلاقة بين المؤسسات الإعلامية والهيئة الذي تمارسانه بناء على السياسة العامة للدولة في خدمة المجتمع.

ت- إبراز الإنجازات المتحققة وتوافق ذلك مع توجيهات الدولة نحو حماية المجتمع وتنمية هويته الدينية والوطنية.

ث- إظهار تأييد القيادة للأنشطة التي تمارسها الهيئة لحماية الأمن والمجتمع، والتقدير الذي تحظى به منجزاتها.

٢. **سياسة إعادة صياغة العلاقات:** وتسعى إلى إعادة بلورة العلاقة مع المؤسسات الإعلامية على أساس مبدأ التكامل والشراكة، ومن أبعادها:

أ- صياغة علاقة مع المؤسسات الصحفية جديدة وفعالة تقوم على تبادل وجهات النظر، والتعاون من أجل القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ب- تدعيم العلاقات مع كتاب الصحف ومقدمي البرامج الجماهيرية لاستثمار مكانتهم في دعم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونشر قيمة في المجتمع.

ت- صياغة علاقة جديدة مع الصحفيين والإعلاميين عموما تقوم على دعم التبادل في مجال المعلومات والموضوعات التي تتعلق بالظواهر الاجتماعية.

طرق تنفيذ هذا القسم (الثاني):

١. الزيارات المتبادلة بين القيادات الإعلامية وقيادات الهيئة، لتوضيح الأهداف والمهام الانجازات.

٢. إنتاج مواد صحفية إبداعية من قبل إدارة العلاقات العامة في قوالب متنوعة، مع التركيز على صناعة التقارير الصحفية المعلوماتية، التي

تقوم على حشد كم كبير من المعلومات لإيصال فكرة أو قيمه.

٣. إنتاج أو إعداد برامج إذاعية وتلفزيونية من قبل إدارة العلاقات العامة وتقديمها للجهات الإعلامية، وتتركز موضوعاتها حول القيم المشتركة وحاجات المجتمع.

٤. إشراك المؤسسات الإعلامية في حملات إعلانية لمواجهة المشكلات التي يعاني منها المجتمع.

٥. وضع برنامج للتواصل المستمر مع الإعلاميين من قبل العلاقات العامة في المناسبات والأحداث، عبر موقع الرئاسة والبريد العادي والبريد الالكتروني والجوال.

المشروع الثاني:
تطوير أداء موظفي العلاقات العامة
والمهارات الاتصالية للتنفيذيين (الميدانيين):

معظم الأنشطة التي تمارسها الهيئة هي في الأساس أنشطة خدمية تقوم على التفاعل بين المنفذين وأفراد المجتمع، ومن هنا فإن العنصر البشري يمارس دوراً رئيسياً في تحقيق الأهداف من خلال مهاراته وقدراته.

أهمية المشروع:

١. ضرورة مواكبة المتغيرات المتسارعة في مجال الممارسة الإعلامية والعلاقاتية.

٢. حاجة التنفيذيين إلى معرفة التطورات والمستجدات المتعلقة بعملهم.

أهداف المشروع:

- تأهيل وتحفيز العنصر البشري باعتباره نقطة البداية نحو تحقيق الأهداف.
- إمداد الرئاسة بالموظفين المؤهلين وتطوير مؤهلات الحاليين.
- إيجاد فكر متطور في أداء الهيئة متوافق مع متغيرات العصر.

تفاصيل المشروع:

يشتمل المشروع على مجموعة من السياسات من شأنها أن ترفع من مستوى تمثيل الموظفين الميدانيين وموظفي إدارة العلاقات العامة للقيم التي تجسدها الهيئة وكسب رضا المتعامل معهم والتراحم بين أفراد المجتمع، على النحو التالي:

١. **سياسة تدريب التنفيذيين على مهارات الاتصال:** وتركز هذه السياسة على تنمية وتطوير مهارات وقدرات العاملين في الميدان، وتتناول العناصر التالية:

أ- تنمية مهارات (التنفيذيين) في مجال الاتصال الشخصي والحوار وتمثيل قيم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (قيم الهيئة).

ب- تطوير قدرات (التنفيذيين) للتعامل مع المواقف المختلفة التي تواجههم في الميدان وتقديم الاستراتيجيات التي تحقق لهم النجاح.

ت- تنمية مهارات (التنفيذيين) فيما يتعلق بعلاقاتهم مع المجتمع خارج أوقات الدوام الرسمي وكيفية تفعيل قضايا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع دون إشاعة الإحباط.

٢. **سياسة تأهيل موظفي الإعلام والعلاقات العامة:** تركز هذه السياسة على تطوير الإدارة العامة للإعلام والعلاقات العامة وإمدادها بالمؤهلين لممارسة كافة أنشطة الإعلام والعلاقات العامة وتتكون هذه السياسة من العناصر التالية:

أ- التعاون مع المؤسسات التدريبية والأكاديمية بشأن تقديم دورات واستشارات في مجال تواصل الهيئة مع جمهورها.

ب- تنمية المهارات المتخصصة في التخطيط والتطوير والتحرير وإعداد البرامج والتصميم والابتكار لموظفي الإعلام والعلاقات العامة.

ت- تطوير قدرات القيادات في الإعلام والعلاقات العامة على التعامل مع المواقف المختلفة، وتقديم المحتويات التدريبية التي تسهم في تطوير قدراتهم الذاتية.

ث- تنمية مهارات العمل الجماعي ومهارات بناء العلاقة داخل المؤسسة.

٣. **سياسة تنمية التعامل مع الموقوفين والمراجعين:** وتركز هذه السياسة على تنمية التعامل مع المراجعين للمراكز أو الفروع أو المركز الرئيسي، وتشتمل هذه السياسة على الجوانب التالية:

أ- إيجاد صالات مميزة في المراكز لاستقبال المراجعين وأخرى مناسبة للموقوفين، وتفعيل أسلوب الاحترام والضيافة للمراجعين، مع إيجاد مواد إعلامية تلفزيونية ومطبوعات تعرف بخدمات الرئاسة تُعرض في هذه الصالات.

ب- تدريب الموظفين المعنيين بالعلاقة مع المراجعين، وتزويدهم بالمهارات التي تمكنهم من تقديم صورة إيجابية وإظهار الرحمة لهم.

ت- تقديم برامج التواصل المستمر بين الهيئة والمراجعين من خلال عناوينهم أو أرقام هواتفهم والتواصل مهم من خلال برنامج تواصل تعده إدارة العلاقات العامة.

٤. **سياسة تنمية فكر وقيمة الرحمة في شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:** ويركز هذا الجانب على بناء معتقدات فعالة لدى الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر تسهم في كسب الثقة وبناء الصورة الايجابية والاحترام في المجتمع، وتتناول هذه السياسة:

أ- بناء اعتقاد راسخ لدى الموظفين بأنهم ليسوا مجرد موظفين يقومون بتنفيذ المطلوب منهم، ولكنهم أعضاء مؤثرون في مجتمعهم، يحملون رسالة عظيمة تتعلق بتعبيد الناس لربهم.

ب- بناء اعتقاد راسخ لدى العاملين بأنهم يمثلون قيم الإسلام في مجتمعهم وأنهم مطالبون دائماً بالاعتزام بالرحمة في كل معاملاتهم حتى يستشعر الطرف الأخر حقيقة علمهم.

ت- بناء اعتقاد راسخ لدى العاملين بأنهم مسئولون عن ثقة المجتمع في موسستهم خاصة لدى ذويهم وكل من يتعاملون معه خارج نطاق عملهم وأن يدافعوا عن مؤسستهم بكل حكمة وأن يبشروا بالخير ولا ينفروا.

ث- بناء اعتقاد راسخ لدى العاملين في الميدان بأهميتهم لدى الإدارة العليا في الرئاسة، ولدى كافة العاملين في الوظائف الإدارية.

آليات وطرق التنفيذ:

١. تحديد الاحتياجات التدريبية، من خلال تحديد الوظائف المرتبطة بشكل مباشر بالأهداف، ثم تحديد مواطن القصور في أداء العاملين وتصميم البرامج التدريبية المناسبة لذلك، واختيار جهات مختصة وخبيرة للتنفيذ.

٢. تصميم وتنفيذ البرامج التدريبية (برامج معالجة الواقع، وبرامج التزويد بالمهارات، وبرامج التأهيل للإبداع والابتكار).

٣. متابعة مدى فاعلية البرامج التدريبية.

٤. وضع اللوائح والقوانين التي تنظم العمل في مجال الإعلام والعلاقات العامة، وتنظم قيام الفروع بالوظيفة الاتصالية مع جمهور الرئاسة في المناطق.

٥. تصميم آلية للتحفيز المادي والمعنوي الموجه للعاملين في الميدان والإعلام والعلاقات العامة.

٦. بناء العلاقة الجيدة والتواصل مع الجمهور الداخلي (الزيارات، اللقاءات، الاجتماعات، الاحتفالات).

المشروع الثالث:
مشروع ترويج القيم والفضائل الدينية والاجتماعية

يتعلق هذا المشروع بكافة الجهود التي تبذل لترويج القيم والفضائل في المجتمع، ويستخدم لذلك: (الإعلان، والدعاية، والاتصال الشخصي، والإعلام، والعلاقات العامة، والإنترنت) لإمداد أفراد المجتمع بالمعرفة الجيدة عن القيم والفضائل الأخلاقية، وتكوين اتجاهات إيجابية نحوها، ومن ثم دعوتهم لتجسيدها في الواقع، وإقناعهم بالدفاع عنها ودعوة الآخرين إليها.

أهمية المشروع:

١. تلبية الحاجات المتصاعدة للمعرفة الإسلامية في كافة مجالات الحياة.

٢. القيام بواجب الدعوة إلى الله.

أهداف المشروع:

- توفير معلومات ومعارف بشكل مستمر عن القيم والفضائل الدينية.
- إقناع الجمهور بتجسيد هذه القيم وتحمل مسؤولياتهم تهم في محيطهم الاجتماعي.
- تدعيم المنتسبين إلى هذه القيم وحثهم على الاستمرار والدعوة إليها.

يشتمل المشروع على مجموعة من السياسات، هي:

١. **سياسة تدفق المعلومات:** وتهدف هذه السياسة إلى توفير معلومات بشكل مستمر، في أشكال متعددة، عن القيم والفضائل الإسلامية، وتشمل على الأبعاد التالية:

أ- إمداد الجهات والأفراد المتعاونين مع الهيئة بكافة المعلومات المتعلقة بالقيم والفضائل الإسلامية.

ب- إمداد الأفراد الذين تتعامل معهم الهيئة أو المتواجدين في أماكن المخالفات بالمعلومات والمعارف عن القيم الإسلامية والفضائل في أشكال تتناسب مع طبائعهم ومستوياتهم العمرية والتعليمية.

ت- إمداد وسائل الإعلام بشكل مستمر، والمتحدثين والكتاب بالمعلومات (الأرقام والإحصاءات) والمعارف التي تعينهم على الإسهام في نشر القيم والفضائل الإسلامية.

آليات تنفيذ هذه السياسة:

- استخدام البريد المباشر والالكتروني ورسائل الجوال (وسائل الطابع الشخصي) لإمداد النخب (العلماء، الدعاة، الأئمة والخطباء،

الإعلاميين، إدارات التعليم، الجامعات، والمعاهد) بالمعلومات عن الظواهر الاجتماعية التي تحتاج الرئاسة إلى إشراكهم في معالجتها.

- استخدام الهدايا وتقنيات البلوتوث (في الأسواق والأماكن العامة) لتقديم المواد التي تعرف بالقيم والفضائل.
- إمداد وسائل الإعلام بالمعلومات والتقارير التحقيقات الإيجابية عن القيم والفضائل واستطلاعات الرأي عن قيمة هذه الفضائل لدى الناس، والظواهر الطبيعية في المجتمع.
- تطوير موقع الهيئة، بحيث يكون بوابة كبيرة لعدد من الخدمات (الرسائل البريدية القيمة ، sms ، الوسائط المتعددة) التي تمكن المتعاونين من المساهمة من التحميل والتوزيع على الإنترنت.
- تسهيل طرق التفاعل بين الهيئة والجمهور سواء كانوا متعاونين أو زائرين أو معارضين عن طريق الموقع الالكتروني والأرقام المجانية وتوفير الرد المباشر والسريع على هذه الرسائل.
- استخدام الإعلان التلفزيوني في ترويج القيم مثل (الغيرة على المحارم، القيام بالمسؤوليات، احترام حقوق الآخرين) وإبداع إعلانات حيوية تعبر عن حقيقة هذه القيم وتوزيعها مجاناً على القنوات التلفزيونية.

- استخدام الإعلان الصحفي والإعلان في لوحات الطرق للإعلانات القيمية.

٢. **سياسة الإقناع الفعال:** تسعى هذه السياسة إلى إيجاد مستوى مرتفع من القناعة لدى المثقفين والمفكرين والعلماء والدعاة والمعلمين بأهمية تقديم الدعم والمساندة للهيئة في النهوض بوعي الفئات المستهدفة في المجتمع والتخفيف من أثر الشرور القائمة، وتتناول هذه السياسة الأبعاد التالية:

أ- إبراز أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للمجتمع والأفراد.

ب- مخاطبة العقل والإيمان لدى النخب للتحذير من الشرور التي تحيط بالمجتمع والتنبيه على مسؤوليات الأسرة والمدرسة والمسجد.

ت- التأكيد على القيم المشتركة في المجتمع والأدوار التي تبذلها الهيئة لاستقراره وأمنه.

ويمكن تنفيذ هذه السياسة من خلال الآليات التالية:

- إشراكهم في مناسبات الرئاسة، وعقد الاجتماعات الدورية مع بعضهم للاستئناس بآرائهم وأفكارهم.

- الاتفاقيات المشتركة لتقديم أنشطة وبرامج قيمية (وزارة التربية والتعليم، وزارة الشؤون الإسلامية، وزارة التعليم العالي، والشؤون الدينية بالقوات المسلحة).
- إشراك النخب في الملتقيات والمهرجانات الجماهيرية.
- البرامج والأنشطة الاجتماعية والتربوية العامة في المدارس والجامعات والمعاهد.
- الإعلان باستخدام كافة وسائله التقليدية والحديثة.
- البريد العادي والالكتروني.
- الجوال (sms- mms) وكافة التطبيقات المتاحة.

الاستشراف المستقبلي لمجالات الاحتساب في المملكة العربية السعودية

إعداد

د. عبدالله بن برجس الدوسري

قدم البحث لندوة

الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بها

المنعقدة في: ١١- ١٢/٤/١٤٣١هـ

برعاية

خادم الحرمين الشريفين

الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله -

نظمتها

الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إشراف

اللجنة العلمية

مركز البحوث والدراسات

المقدمـــة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله مـن شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليـه وآله وسلم.. أما بعد:

فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطـب الأعظـم للـدين وهـو الذي من أجله بعث الله المرسلين وهـو مهمـة خـاتم النبيـين، قـال الله تعـالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْـدَهُمْ فِي التَّـوْرَاةِ والإنجيل يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [الأعـراف:١٥٧] ، وعليـه فإن ترك هذه الشعيرة العظيمة من أهم أسباب وقوع العقوبات؛ لأنهـا سـياج الإيمان والعاصم من وقوع غضب الله الواحد الديان قـال الله تعـالى: ﴿فَلَـوْلا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلاً مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ﴾ وقال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّـكَ لِيُهْلِـكَ الْقُـرَى بِظُلْـمٍ وَأَهْلُهَـا مُصْلِحُونَ﴾ [هود:١١٦] وقد أكرم الله هذه البلاد المباركة – المملكـة العربيـة السعودية – بـالاهتمام بهـذه الـشعيرة العظيمـة فأسـست جهـازا لهيئـة الأمـر بالمعروف والنهـي عـن المنكـر بـصفتها إحـدى المؤسـسات الدينيـة الرسـمية المستقلة، والمرتبطة مباشرة بالملك، وهذا مما تنفرد به بـلاد الحـرمين –حرسـها الله– عن بقية البلدان الأخرى .

وانطلاقاً من دعم القيادة الحكيمة للرئاسة العامة لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دعماً مادياً ومعنوياً من خلال محاور عدة عبر ميزانية الدولة، أو تأسيس كراسي البحث في جامعات المملكة المرموقة ككرسي الملك عبدالله للحسبة في جامعة الملك سعود، وكرسي الأمير نايف للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الجامعة الإسلامية، وكذا دعم مجلس الشورى لخطط الرئاسة ومؤازرته لجهودها وإشادته بإنجازاتها. وفي ضمن هذا الإطار يأتي هذا المشروع الكبير المتمثل في صدور الموافقة السامية على إقامة (**ندوة الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية**) برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز – حفظه الله.

وأكاد أجزم بأن هذه الندوة من خلال محاورها وجلساتها وما يقدم من أوراق علمية وبحوث جادة ستسهم – بإذن الله– في الرقي برسالة الحِسبة ودعم خططها وتطبيقاتها العملية .

ورغبة مني في المشاركة في هذه الندوة فقد بذلت وسعي واستفرغت طاقتي في الكتابة عن محور له، أهميته، وهو المعنون بـ : (**الاستشراف المستقبلي لمجالات الاحتساب في المملكة العربية السعودية**).

وقد جاء في تمهيد وثلاثة فصول، وعدد من المباحث الفرعية كما يأتي :

التمهيد وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : تعريف الحسبة لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: حكم الحسبة (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

المبحث الثالث : مشروعية الاحتساب وفضله.

المبحث الرابع: عظم رسالة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الفصل الأول: واجب المجتمع تجاه الهيئة.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعاون على دفع المنكر قبل وقوعه وعلى رفعه بعد وقوعه.

المبحث الثاني: العدل والإنصاف.

الفصل الثاني: مسؤولية الهيئة أمام المجتمع.

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول: إرشاد الناس ونصحهم وحملهم على أداء الواجبات.

المبحث الثاني: مدافعة المحرمات والممنوعات والسلوكيات السيئة.

المبحث الثالث: الأخذ على أيدي السفهاء.

المبحث الرابع: تحري الحكمة والستر وإقالة العثرات.

الفصل الثالث: استشراف مستقبل هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الخاتمة والتوصيات.

المبحث الأول

تعريف الحِسبة لغة واصطلاحا

الحِسبة لغة : هي بكسر الحاء مصدر احتسابك الأجر على الله. تقول فعلتُه حسبةً وأحتسبتُ فيه احتساباً، ولها معان في اللغة كطلب الأجر، والاختبار،والظن، والعدُّ، والحساب، والاكتفاء، والإنكار،[١] وهذا المعنى الأخير هو المقصود لغةً يقال احتسب فلان على فلان: إذا أنكر عليه قبيح عمله.

الحِسبة في الاصطلاح: عُرفت الحسبة في الاصطلاح بعدة تعريفات أكتفي بثلاثة:

التعريف الأول: تعريف الإمامين أبي يعلى الفراء والماوردي حيث قالا في تعريفها:"هي أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا أظهر فعله".[٢]

التعريف الثاني : وعرَّفها العلامة ابن خلدون بقوله : "هي وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر".[٣]

التعريف الثالث: وقيل : الأمر بالمعروف: الإشارة إلى ما يُرضي الله تعالى

---

(١) لسان العرب ١/ ٢٣، القاموس المحيط ١/ ٧٢

(٢) الأحكام السلطانية لأبي يعلى ص ٨٤، الأحكام السلطانية للماوردي – ص ٢٩٩

(٣) المقدمة له ص٢٢٥

من أقوال العبد وأفعاله، والنهي عن المنكر: تقبيح ما تَنْفُر عنه الشريعة والعفة وهو ما لا يجوز في شرع الله تعالى.[٤]

والذي أراه أن التعريف الثالث هو المختار؛ لأنه أجمع مما سبقه مع تعديل عليه فيقال: الأمر بالمعروف: هو الدلالة على ما يرضي الله تعالى من كل قول أو فعل، والنهي عن المنكر هو تقبيح ما لا يجوز في الشريعة وما تنفر عنه العفة.

(٤) التعريفات للجرجاني ص٣٧، نظرة النعيم (٣/ ٥٢٦).

المبحث الثاني
حكم الحسبة ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

اتفقت الشرائع السماوية على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد كانا واجبين على الأمم السابقة قال الله تعالى : ﴿لَيْسُواْ سَوَاء مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللّهِ آنَاء اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ * يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَـئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران:١١٣-١١٤].

قال القرطبي – رحمه الله – :"إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كانا واجبين في الأمم المتقدمة وهو فائدة الرسالة وخلافة النبوة"(١)، وقال أبو بكر الجصَّاص – رحمه الله – :" أكَّد الله تعالى فرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مواضع من كتابه وبيَّنه الرسول ﷺ في أخبار متواترة عنه وأجمع السلف وفقهاء الأمصار على وجوبه".(٢)

وقال النووي – رحمه الله – :"قد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة وإجماع الأمة وهو أيضا من النصيحة التي

(١) الجامع لأحكام القرآن له (٤/ ٤٧).
(٢) أحكام القرآن له (٢/ ٥٩٢).

هي الدين"[١] وقال الشوكاني – رحمه الله – " وهو مجمع على وجوبها إجماعا في سابق هذه الأمة ولاحقها ولا يعلم في ذلك خلاف "[٢]، وقد حكي الإجماع أيضا الإمام الجويني رحمه الله[٣]. واستدلوا على ذلك بالأدلة الآتية من الكتاب والسنة بالإضافة إلى ما سبق من الإجماع واتفاق الشرائع.

دلالة الكتاب على وجوب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر:

وهذه الدلالة منها ما هو صريح ومنها ما هو ضمني، قال الله تعالى : ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

وقال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة:٧٨].

وقال سبحانه: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران:١١٠].

دلالة السنة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

والسنة أيضا تدل على الوجوب بدلالة صريحة ودلالة ضمنية فمن ذلك

---

(١) شرح صحيح مسلم (١/ ٢٢).
(٢) السيل الجرار (٤/ ٥٨٦).
(٣) الإرشاد إلى قواطع الأدلة ص٣٦٨

قوله ﷺ: "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان"(١)، وقولهﷺ: "الدين النصيحة قلنا لمن ؟ قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم"(٢)، وقد ورد الوجوب أيضا في موضوع خاص فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "إياكم و الجلوس في الطرقات قالوا: يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بُدٌّ نتحدث فيها: فقال رسول الله ﷺ :فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه قالوا وما حق الطريق يا رسول الله: قال:" غضُّ البصر، وكفُّ الأذى، وردُّ السلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"(٣)،كما وردت أحاديث أخرى فيها إشارات دالة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما في حديث زينب بنت جحش رضي الله عنها أن النبي ﷺ دخل عليها فزعا يقول: لا إله إلا الله ويل للعرب من شرٍّ قد اقترب فُتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مِثلُ هذه"وحلَّق بإصبعيه الإبهام والتي تليها فقلت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال:"نعم إذا كثر الخَبَثُ".(٤)

وإذا ثبت أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب شرعي فإن جمهور

(١) رواه مسلم برقم (٣٢) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.
(٢) رواه مسلم برقم (٥٥) من حديث تميم الداري رضي الله عنه.
(٣) رواه البخاري برقم (٢٤٦٥)، مسلم برقم (٢١٢١)
(٤) رواه البخاري (٤/ ١٠٩) رقم ٣١٦٨

العلماء ذهبوا إلى أنهما فرض على الكفاية[١] إذا قام به من يكفي سقط عن الباقين، فإن لم يوجد أحد يقوم به كان فرض عين على المسلم القادر، وعلى ذوي السلطان والولاية ، لأن عليهم من الوجوب ما ليس على غيرهم فإن ضابط الوجوب هو القدرة، فيجب على القادر مالا يجب على العاجز واستدلوا بقوله تعالى : ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران:١٠٤].

قال الإمام الغزالي في تفسير الآية: " فيها بيان الإيجاب ، وبيان الفلاح ، وبيان أنه فرض كفاية لا فرض عين و أنه إذا قام به بعض الأمة سقط الفرض عن الآخرين إذ لم يقل: كونوا كلكم آمرين بالمعروف[٢]، ويقول الإمام القرطبي: إن "من" في قوله: "منكم" للتبعيض، ومعناه أن الآمرين يجب أن يكونوا علماء وليس كل الناس علماء وقيل لبيان الجنس ، والمعنى لتكونوا كلكم كذلك". قال: "والقول الأول أصح ، فإنه يدل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض على الكفاية"[٣] ، ويؤكِّد شيخ الإسلام ابن تيمية هذا الرأي فيقول:" وكذلك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لا يجب على كلِّ أحدٍ بعينه ، بل هو على الكفاية كما دل عليه القرآن ، ولما كان الجهاد مِن تمام

(١) انظر أحكام القرآن لابن العربي(١/ ٢٢)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي(٤/ ١٦٥)، تفسير المنار(٤/ ٣٤).

(٢) إحياء علوم الدين (٢/ ٣٠٦).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٤/ ١٦٥).

ذلك كان الجهاد أيضا كذلك فإذا لم يقم به مَن يقوم بواجبه أثم كلُّ قادرٍ بحسب قدرته إذ هو واجبٌ على كلِّ إنسانٍ بحسب قدرته[١] كما قال النَّبيُّ ﷺ: "من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان".[٢]

وقال الألوسي – رحمه الله –: "إن العلماء اتفقوا على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية ولم يخالف ذلك إلا النزر اليسير".[٣]

بعض صور الوجوب العيني للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

اتفق العلماء على الوجوب العيني في بعض صور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كالإنكار القلبي وهو درجة من درجات الإنكار لا عذر لمن تركها وهي أضعف درجات الإنكار كما في حديث:" من رأى منكم منكرا".

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :"فأما القلب فيجب في كل حال إذ لا ضرر في فعله ومن لم يفعله فليس بمؤمن ".[٤]

ومن صور الوجوب العيني إنكار المنكر من قبل أصحاب الولايات الشرعية، فقد فَرّق الإمام الماوردي – رحمه الله – بين المتطوع والمحتسب فقال: " إن فرضه متعين على المحتسب بحكم الولاية وفرضه على غيره داخل

(١) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٦٥،٦٦،٨١).
(٢) سبق تخريجه ص ( ).
(٣) روح المعاني(٤/ ٢١).
(٤) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٣٠٥).

في فروض الكفاية[١]"

وقد يقال بأن لفظ الولاية لفظ شامل فالزوج يتعين عليه الإنكار على زوجته والوالد على ولده وأصحاب المؤسسات والشركات على موظفيهم وهكذا... ويدل عليه عموم الولاية في قوله ﷺ :"كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته[٢]...الحديث.

ومن صوره أيضا: إذا لم يشاهد المنكر غيره وعلم به هو ويقدر على إزالته فيلزمه التغيير ويصبح في حقه فرض عين؛ لأن المكَلَّف مُخاطَب بقوله ﷺ :"من رأى منكم منكرا فليغيره ".

قال الإمام النووي – رحمه الله – في هذه الصورة والتي سبقتها :"بأنه يتعين [الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر] كما إذا كان في موضع لا يعلم به إلا هو ، أو لا يتمكن من إزالته إلا هو ، وكمن يرى زوجته أو ولده أو غلامه على منكر أو تقصير في المعروف" .[٣]

(١) الأحكام السلطانية ص٣٩١.
(٢) رواه البخاري (٢٥٤٦) من كتاب الوصايا.
(٣) شرح صحيح مسلم (٢/ ٢٣).

المبحث الثالث
مشروعية الاحتساب و فضله

لا يخفى على المسلم البصير فضل الاحتساب في الشرع المطهر، فهو عبودية تَعبَّد الله بها عباده لابد أن تُؤَدَّى بإخلاص قال عز وجل: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥].

يقول ابن القيم – رحمه الله – :"ولله سبحانه على كل إنسان عبودية بحسب مرتبته، سوى العبودية العامة التي سوَّى بين عباده فيها، فعلى العالم ما ليس على الجاهل، وعلى القادر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بيده ولسانه ما ليس على العاجز عنهما ... وأي دين وأي خير فيمن يرى محارم الله تنتهك، وحدوده تضيع، ودينه يترك، وسنة رسوله يرغب عنها، وهو بارد القلب ساكن اللسان؛ شيطان أخرس كما أن المتكلم بالباطل شيطان ناطق، وهل بلية الدين إلا من هؤلاء الذين إن سلمت لهم مآكلهم ورياستهم فلا يبالون بما جرى على الدين، وخيارهم المتحزِّن المتلمِّظ، ولو نوزع في بعض ما فيه غضاضة عليه في جاهه أو ماله: بذل و تبذل وجد واجتهد واستعمل مراتب الإنكار الثلاثة بحسب وسعه وهؤلاء مع سقوطهم من عين الله ومقت الله لهم، فقد بُلوا في الدنيا بأعظم بلية تكون وهم لا يشعرون وهو موت

القلب، فإن القلب كلما كانت حياته أتم كان غضبه لله ولرسوله أقوى، وانتصاره للدين أكمل"[١].

فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فضائل عدة أجملها في النقاط الآتية:

أ) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الجهاد:

بل جعله النبي ﷺ من أفضل الجهاد وأحبِّه إلى الله عز وجل حيث قال:" لما سئل أيُّ الجهاد أحبُّ إلى الله عز وجل؟ قال كلمةُ حق عند إمام جائر وفي رواية "سلطان جائر".[٢]

ب)الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الصدقات:

حيث يقول عليه الصلاة والسلام :"يصبح على كل سلاَمَى من أحدكم صدقة فكل تسبيحه صدقة وكل تحميده صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى".[٣] وغيرها من الأحاديث النبوية التي دلت على فضل الحسبة.

---

(١) إعلام الموقعين (٢/ ١٧٦).

(٢) رواه أبو داود (٤٣٤٤) والترمذي (٤/ ١٧٤) وابن ماجة (٣٢٤٠) وصححه الألباني في الصحيحة (٤٩١).

(٣) رواه مسلم (٧٢٠).

ج) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قرين الصلاة والزكاة:

مما يدل على شرف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اقترانه بالصلاة والزكاة قال الله تعالى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَللهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ"[الحج:٢٤]، وقال في نعت المؤمنين أهل الكتاب السابقين: ﴿لَيْسُواْ سَوَاء مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللهّ آنَاء اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ * يُؤْمِنُونَ بِاللهّ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَـئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران:١١٣-١١٤].

د) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شعيرة فارقة بين المؤمن والمنافق:

فالمؤمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، والمنافق يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم﴾ [التوبة:٧١] وقال عن المنافقين : ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ... الآية ﴾ [التوبة:٦٧].

قال الإمام القرطبي – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية :"جعل الله تعالى

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرقا بين المؤمنين والمنافقين ، فدل على أن أخص أوصاف المؤمنين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،[١] ورُوِيَ عن سفيان الثوري رحمه الله أنه قال:" إذا أَمرتَ بالمعروف شددت ظهر المؤمن وإذا نَهيْتَ عن المنكر أَرْغَمتَ أنف المنافق".[٢]

هـ) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أسباب التمكين في الأرض:

والمراد بالتمكين: السلطنة ونفاذ الأمر كما قال الله تعالى : ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَللهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾ [الحج:٢٤].

و) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أسباب النجاة من العذاب:

فالآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر يُكتب لهم النجاة من العذاب في الدنيا مع ما يُدَّخر لهم من جزيل الثواب يوم القيامة ، ففي قصة أصحاب السبت قال الله تعالى : ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴾ [الأعراف: ١٦٥]، وقال تعالى : ﴿فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ﴾ [هود: ١١٦].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٤/ ٤٧)

(٢) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للخلال (٥٨).

ز) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صَمَّام أمان وصلاح وإصلاح للمجتمعات:

فالمجتمع الصالح هو الذي تنتشر فيه القيم النبيلة ويسوده الخير، والمجتمع الفاسد هو الذي غلب عليه الشر والأشرار، واضمحلت فيه القيم الدينية ، وقد صور النبي ﷺ هذا أحسن تصوير في حديثه الشريف حيث يقول :"مثل القائم في حدود الله، والواقع فيها كمثل قوم اسْتَهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على مَنْ فوقهم فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ مَنْ فوقنا ؟ فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً وأن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً".(١)

(١) أخرجه البخاري برقم ٢٤٩٣ في كتاب الشِّركة.

المبحث الرابع
عِظَم رسالة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

تقوم هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المملكة العربية السعودية بدور فاعل ونشاط واسع في حفظ الأمن الأخلاقي ، والذي يعتبر صَمَّام الأمان لبقاء المجتمع وحفظه وعنوان نقاءه وطهره، وهل ثَمَّةَ أعظم وأسمى من إيجاد مجتمع يجمع بين التمدن والتطور والأخذ بأساليب وسبل الحياة العصرية بكل مكوناتها التقنية والعلمية والثقافية والاجتماعية النقية الصافية؟ وفي الوقت نفسه يتشبث ويعضُّ على قِيَمِه الإسلامية ويُرسِّخ تقاليده ويعتزُّ بعاداته الرصينة.

إن تحقيق هذه الغاية النبيلة والتمسك بها خاصة في مثل هذا العصر بالذات، والذي انفتح العالم على بعضه بكل سبل التقنية والاتصال الفضائي والشبكي، ولم يَعُدْ بإمكان الدول فضلا عن الأشخاص أن تتقوقع على نفسها أو تحتجب بجلبابها، وما مَثَلُ من يفعل ذلك إلا كَمَثَلِ من يحجز السيل بثوبه، أو الريح بكمه، وأنَّى له ذلك، فالشمس لا تحجب بغربال. ولكن أليس بوسع من يسير تحت أشعة الشمس اللافحة أن يَتَّقيها بِمِظَلَّة؟ ومَنْ تحت المطر أن يستر بَلَلَه بِوَاقٍ؟.

والجواب: أن ذلك مُتَيَسَّرُ بكل حال، وهذا كل ما يريده الآمرون

بالمعروف والناهون عن المنكر، ويَصْبُون إليه، وهو مدافعة الفساد واتقاؤه بكل وسيلة ممكنة كما قال الله عز وجل :" ﴿وَلَوْلاَ دَفْعُ اللهّ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللهّ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة:٢٥١] وكقوله: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللهَّ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهَّ كَثِيرًا﴾ [الحج: ٤٠]، و قد جاءت الآية التي بعدها مباشرة مثنية على أولئك اللذين قاموا بواجب التمكين في الأرض فقال عز وجل : ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَللهَّ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤١]. يقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي – رحمه الله – :"(في هذه الآية دليل على أنه لا وعد من الله بالنصر إلا مع إقامة الصلاة و إيتاء الزكاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالذين يُمكِّن الله لهم في الأرض ويجعل الكلمة والسلطان لهم ، ومع ذلك لا يقيمون الصلاة ولا يؤتون الزكاة ولا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر، فليس لهم وعد من الله بالنصر، لأنهم ليسوا من حزبه، ولا من أوليائه الذين وعدهم بالنصر، بل هم من حزب الشيطان وأولياءه، فلو طلبوا النصر من الله بناء على أنه وعدهم إياه ، فمثلهم كمثل الأجير الذي يمتنع من عمل ما أُجِّر عليه ثم يطلب الأجرة ، ومن هذا شأنه فلا عقل له).[1] وهل ثَمَّةَ أعظم منزلة وأشرف قدرا من مجتمع يُوْعِدُ أفراده رجالا ونساء برحمة الله كما قال

(١) أضواء البيان له (٥/ ٧٠٣ ، ٧٠٤).

تعالى : ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٧١]، ووعد الله لا يتخلف ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [آل عمران: ٩]، ثم هم كذلك يحفظون الأمن، ليس لخاصة أنفسهم فحسب، بل للمجتمع بأكمله من الغرق في بحر لجي متلاطم،كما صور ذلك الرسول الكريم – عليه الصلاة والسلام – في أوجز عبارة وأبلغ مثال، في حديث السفينة – السابق – وفيه "فقالوا: لو أنَّا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ مَنْ فوقنا ؟ فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً وأن أخذوا على أيديهم نجوا جميعا"(١)وبنظرة تأمل عند قوله في الحديث :"فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا وهلكوا جميعا" إشارة إلى أن الواجب على المسلم أن يأخذ بزمام المبادرة، فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ولا يتوانى عن ذلك ضعفا أو جُبْنا أو مجاملة، وأن ذلك ليس من التدخل في شؤون الآخرين أو التعدِّي على خصوصياتهم، كما يُروِّج له بعض مَنْ في قلبه مرض ممن يريد أن يترك الناس في شأنهم، ولا يُنازَعوا في حريتهم محتجا بقوله: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ [المائدة: ١٠٥]. و يكفي في الإجابة على هذه الشبهة ما جاء في تفسير الآية: فعن أبي أُمية الشَّعباني قال :" أتيت أبا ثعلبة الخُشَني ، فقلت له : كيف تصنع بهذه الآية؟ قال: أيَّةُ آية ؟قلت :قوله تعالى :

(١) سبق تخريجه .

﴿عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾ "قال :أما والله لقد سألتَ عنها خبيرا سألتُ عنها رسول الله ﷺ فقال:"بل ائتمرا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، فإذا رأيت شُحًّا مطاعا، وهوى مُتَّبعا، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بخاصة نفسك، ودع العوام؛ فإن مِنْ ورائكم أيامَ الصبر، العامل فيهن مثل القابض على الجمر، وللعامل فيهن أجر خمسين رجلا يعملون مثل عملكم " قيل:"يا رسول الله أجر خمسين منا أو منهم ؟" قال : "بل أجر خمسين منكم".(١) والقرآن يفسر بعضه بعضا و السنة تُفَسِّر القرآن وتُبيِّنه كما هو معلوم عند أهل الأصول، ومما يشهد لهذا المعنى ما جاء في حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال :قال رسول الله ﷺ: "إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل:أنه كان الرجل يلقى الرجل :فيقول: يا هذا اتق الله ودع ما تصنع، فإنه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد، فلا يمنعه ذلك أن يكون أَكِيله وشَرِيبه وقَعِيده، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال ﴿لعن اللذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داوود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾.[المائدة: ٧٨] ثم قال :"كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون هن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أَطْراً ولتَقْصُرنَّه

(١) رواه أبو داود (٤٣٤١) والترمذي (٣٠٥٨) وابن ماجة (٤٠٠٥) والبغوي في شرح السنة (١٤/ ٣٤٨) وقال محققه: للحديث شواهد يتقوى بها.

على الحق قصراً"[٢].

كذلك ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :"ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة، إلا كانت له بطانتان :بطانة وتأمره بالمعروف وتحضُّه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضُّه عليه، والمعصوم من عصمه الله تعالى.[٣] ، وأصرح من ذلك قوله عليه الصلاة والسلام :" من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان"[٤]

(١) رواه أحمد في المسند (١/ ٣٩١) برقم (٣٧١٢) ، وقال محققه: صحيح الإسناد، وأبو داود، واللفظ له، والترمذي (٣٠٤٨) وقال: هذا حديث حسن غريب، وابن ماجة (٤٠٠٦).

(٢) رواه البخاري (٧١٩٨).

(٣) سبق تخريجه .

الفصل الأول
واجب المجتمع تجاه الهيئة

المبحث الأول
التعاون على دفع المنكر قبل وقوعه وعلى رفعه بعد وقوعه

كل مسلم لابد أن يكون متصفا بهذا الوصف الشريف والخلق الكريم النبيل، وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما قال تعالى عن المؤمنين والمؤمنات: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعونَ اللّهَ وَرَسولَهُ أُوْلَـئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة:٧١].

وانطلاقا من الأمر العام في الآية الكريمة الأخرى ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة :٢]، فكل معروف فهو من قبيل البر والتقوى وكل منكر فهو من قبيل الإثم والعدوان، والآية جاءت في سياق الأمر، والأمر المجرد عن القرائن يقتضي الوجوب[1]. فحق على أهل الإسلام أن يكونوا يداً واحدة، وجسداً واحداً، كما نعتهم نبيهم وحبيبهم محمد ﷺ في قوله :"مثل المؤمنين في توادِّهم

(١) قاعدة أصولية انظر: شرح الكوكب المنير (٣/ ٣٩)، مجموع فتاوى ابن تيمية (٢٢/ ٢٩).

وتراحُمِهم وتعاطُفِهم كَمثلِ الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تَدَاعى له سائر الجسد بالسهر والحمى".[١] ومقتضى المودة والرحمة أن يتناصحوا فيما بينهم ، ويأتمروا ويتناهوا في الخير والشر، امتثالا لما صح عن النبي الكريم ﷺ في قوله : "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلمه"[٢] وكذا مبدأ النصرة وهو يقتضي أن ينصر المسلم أخاه المسلم على نفسه وعلى غيره وعلى عدوه، فتنصره على نفسه بأن تعينه على نفسه في فعل الخير والبعد عن الشر، لأن المرء ضعيف بنفسه قوي بإخوانه ، وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية، ولعلنا نستذكر هنا قصة ذلك الرجل الذي جِيء به للنبي ﷺ وقد شرب الخمر، فأمربه فجلد، فقال رجل من القوم، اللهم العنه ما أكثر ما يؤتى به، فقال النبي ﷺ: "لا تلعنوه فوالله ما علمته إلا أنه يحب الله ورسوله".[٣]

إن هذا الحديث درس عظيم لكل محتسب ليكون عونا لأخيه المسلم على نفسه و على شيطانه، وأن يتلطف بالعصاة من المسلمين، وأن يعاملهم باللين والرفق، ومثل ذلك كذلك قول الرسول ﷺ في قصة الغامدية حين رجمها الصحابة – رضي الله عنها – فوقع دمها على خالد بن وليد فسبَّها فقال عليه الصلاة والسلام "لا تَسُبَّها يا خالد فلقد تابت توبة لو قسمت على سبعين من

(١) رواه البخاري برقم (٦٠١١) ومسلم برقم (٢٥٨٦).
(٢) رواه البخاري برقم (٢٣١٠) ومسلم برقم (٢٥٨٠).
(٣) رواه البخاري برقم (٦٣٩٨).

أهل المدينة لوسعتهم.[١]

وأما عون المسلم لأخيه المسلم فقد جاء الأمر صريحا به في قوله ﷺ : "انصر أخاك ظالما أو مظلوما" قالوا:" يا رسول الله هذا ننصره مظلوما فكيف ننصره ظالما؟" قال :"تردعه عن ظلمه"[٢].

إن تعاون المسلمين بينهم يقتضي أن يقال للمسيء أسأت، وللمحسن أحسنت فالأول من قبيل النهي عن المنكر، والثاني من قبيل الأمر بالمعروف، وفي هذا المعنى يقول الله عز وجل :﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف:١٩٩] ولا شك أن الإنسان غير معصوم من الخطأ حاشا الأنبياء، وجاء في الحديث القدسي :"يا عبادي إنكم تذنبون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم".[٣] وقد عصى الأبوان – آدم وحواء عليهما السلام – فأهبطا إلى الأرض بسبب معصيتهما وأهبط معهما عدوهما، وقد أخذ العهد والميثاق على نفسه أن يُخْلِص في مهمته ويتفانى في رسالته ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾.[الأعراف: ١٦، ١٧].

---

(١) رواه مسلم برقم (١٦٩٦).

(٢) رواه البخاري برقم (٢٣١١)، (٢٣١٢).

(٣) رواه مسلم (٢٥٢٧).

إنني بهذا التأصيل السابق أرمي إلى أمر ذي بال ، وهو ضرورة تفهم رجال الحسبة للطبيعة البشرية، وأنها طبيعة آدمية غير معصومة عن الخطأ والزلل، وأن من يريد أن يجعل الناس كذلك فقد صادم الفطرة الإنسانية، وكَلَّف الناس بما لا طاقة لهم به لأن هذا هو حال الملائكة اللذين لا يعصون الله طرفة عين، ويفعلون ما يؤمرون، قال تعالى: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [يوسف:٥٣] فالإنسان خُلِق من عقل وشهوة، والملائكة من عقل بلا شهوة، والحيوان من شهوة بلا عقل.ولاينبغي ألاَّ يُفهم أن في هذا التأصيل تبريرا أو تجويزاً لمقارفة المعاصي، أو التهوين والتقليل من شأنها، فالمسلم مأمور بتربية نفسه وتهذيبها وعدم تدنيسها بالمعاصي، لأجل أن يصل بها إلى غاية السمو ومرتبة التقوى، قال الله تعالى : ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى﴾ [الأعلى:١٤] وقال :﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا* وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾.[الشمس٧–١٠]

أما الجانب الآخر من التعاون على البر والتقوى: فهو تعاون المجتمع مع الحِسبة ورجالها، وهذا مهم كسابقه ، سواء على المستوى الرسمي أو الشخصي.

وقد نصت المادة الحادية عشرة من النظام الأساسي للحكم على هذا المعنى وأكَّدته، ونصُّها: (يقوم المجتمع السعودي على أساس من اعتصام أفراده بحبل الله ، وتعاونهم على البر والتقوى ، والتكافل فيما بينهم ، وعدم

تفرقهم)[١]، فالهدف والغاية المرجوة هي: الاعتصام بحبل الله المتين، والتعاون على البر والتقوى، وتحقيق المصلحة، والقضاء على المفسدة ما أمكن لذلك سبيلا، كما نصت على ذلك القاعدة الفقهية المشهورة (تحقيق المصالح وتكميلها، ودَرْء المفاسد وتقليلها).[٢] والمصالح لفظ عام يشمل كل مصلحة دينية أو دنيوية عاجلة أو آجلة، والمفاسد بضدها.

إن هذا يحتِّم وجود تعاون مشترك بين أجهزة الدولة لمحاربة الفساد الأخلاقي والسلوكي والفكري ، كما يُحارب الفساد المالي، فمكافحة المخدرات والمسكرات مثلا تتطلب تعاونا وتكاملا مشتركا بين أجهزة الدولة المعنية ومثل ذلك في شأن الممنوعات الأخرى، ولا شك أن هذا كما أنه من باب التعزيز والتكامل لتصل الجهود إلى غاياتها المنشودة، فهو كذلك من قبيل التعاون على البر والتقوى.

أما على المستوى الشخصي فلا شك أن كل فرد من أفراد المجتمع المسلم هو جزء منه، يتأثر به ويؤثر فيه، والمواطن الصالح هو الذي يكتب الله على يديه الخير ويدفع به الشر، وفي الحديث "إن من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر، وإن من الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير فطوبى لمن جعل الله مفاتيح

(١) الموسوعة الحديثة في الأنظمة السعودية (١/ أ) ص ٥

(٢) وهي قاعدة كثيرا ما يذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- كما في مجموع الفتاوى (٢٠/ ٢٥)

الخير على يديه وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه".[١] وقد أوضَّح هذا المعنى في أحسن صورة صاحب السمو الملكي الأمير نايف ابن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية في كلمة له إذ يقول:"المواطن هو رجل الأمن الأول.[٢] "ولعل مراد سموه بالأمن: عموم الأمن، سواء الأمن على الأنفس أو على الأخلاق، فالأمن الأخلاقي لا يقل أهميةً عن الأمن على الأرواح والممتلكات. ولا يمكن لأعضاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يحاربوا المنكرات بمفردهم مهما أوتوا من قوة ودعم، ما لم يكن هناك تعاون من المواطنين أنفسهم، وهذا يلقي حملاً على القائمين والمسؤولين في هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بأن يدركوا أن أفراد المجتمع هم شركاء لهم في هذه الشعيرة وأنه مطلوب شرعا، ومسموح به نظاما، ومتاح أصلا، فكل شخص في مثل هذا الوقت يملك من أدوات التغيير بالكلمة الطيبة، والنصيحة الهادفة، فإن لم يجد فالتبليغ عن المنكر عبر القنوات المتاحة، وهي متيسرة لكل شخص وبالأخص في مثل هذا الوقت.

وقبل أن أختم هذا المبحث أؤكِّد على جزئية ذات أهمية وهي التعاون والتناصر على دفع المنكرات واستنكارها قبل وقوعها، ومن القواعد المقررة

(١) رواه ابن ماجه (٢٣٧) وابن أبي عاصم في السنة (٢٩٩) وقال مخرجه: "حسن".
(٢) جريدة الندوة الأحد ١٠/ ٨/ ١٤٣٠هـ العدد ٤٣٦

لدى الفقهاء أن "الدافع أسهل من الرافع" أو "الدفع أسهل من الرفع"[١] ومثالها في موضوعنا : أن مدافعة المنكرات والحيلولة دون وقوعها بشتى السبل أسهل من رفعها أو إلغاءها إذا وقعت؛ لأنها قبل أن تقع تستعظمها النفوس وتنفر منها، فهي لم تستمرئها بعد، ولم تتعود عليها، بخلاف ما إذا وقعت وموورست فإن وقعها يخف على النفوس وتقل النفرة منها.

ومما ينبغي أن يُؤكَّد عليه: أن الأمر والنهي المجرد عن العقوبة قد لا يجدي، ولا يُؤتي مراده، ما لم يصاحبه عقوبة في بعض الأحيان أو في بعض المواضع والأحوال، فإن الأمر والنهي المجرد عن العقوبة يكون للدعاة والعلماء الذين يبيِّنون للناس أمر دينهم ،أما شأن الحسبة فهو بخلاف ذلك وقد أكَّد هذا المعنى عدد من أهل العلم فقد اعتبره الإمام الماوردي فرقاً بين المحتسب وبين غيره فقال في الفرق السابع " أن للمحتسب أن يُعزِّر في المنكرات الظاهرة ، ويتجاوز إلى الحدود ، وليس للمتطوع أن يعزر على منكر[٢]، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يتم إلا بالعقوبات الشرعية ، فإن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن ، وإقامة الحدود واجبة على ولاة الأمور، وذلك يحصل بالعقوبة ولا

(١) القواعد لابن رجب ص ٣٠٠، الأشباه والنظائر للسيوطي ص١٧٨
(٢) مجموع الفتاوى (٢٨/ ١٠٦)

تكون إلا على ترك الواجبات وفعل المحرمات"[٣]، وقال فيمن أظهر شيئاً من المنكرات: " وأما المحتسب فعليه أن يعزر من أظهر ذلك قولاً أو فعلاً، ويمنع من الاجتماع في مكان التَّهم فالعقوبة لا تكون إلا على ذنب ثابت ، وأما المنع والاحتراز فيكون مع التُّهمة كما منع عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – أن يَجتمع الصبيانُ بمن كان يُتَّهم بالفاحشة"[٤].

(٣) الأحكام السلطانية له ص ٣٩١
(٤) مجموع الفتاوى (٢٨/ ١٠٧)

المبحث الثاني
العـــدل والإنصـــاف

إن جهاز الأمر بالمعروف والنهـي عـن المنكـر يـصيب فيُمـدح لا كغـيره، ويخطئ فيُذم لا كغيره. فهو مبتلى بأحد صنفين غال فيـه وجـاف عنـه، صِـنف يرى أن رجال الهيئة معصومون مـن الزلـل فهـم لا يخطئـون ولا ينبغـي لهـم، وصنف يرى أنهم خطاؤون جريئـون الأصـل فـيهم وفي أفعـالهم الخطـأ بيـنما الصواب نادر لا حكم له.

وكلا طرفي قصد الأمور ذميم، فالله عدل، وأمر بالعدل، وحذَّر من بخس الناس حقوقهم ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾ [النحل:٩٠] ، ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللهِ أَوْفُواْ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَـذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام:١٥٢]، وقال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَـوَّامِينَ للهِ شُـهَدَاء بِالْقِـسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُـواْ اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُـونَ﴾.[المائـدة:٨] وهـذه آيـة عظيمـة في التعامـل مـع غـير المسلمين، فلا يحملنا بغضهم وكراهتهم على عدم العدل معهم بـل نعـدل لأن العدل أقرب للتقوى فكيف مع المسلمين؟ إن ذلك مـن بـاب أَوْلى بـلا شـك، فالكمال عزيز متعسر في بني البشر بل متعـذر،ويظهر لي مـن خـلال سـبر آراء الناس في الندوات والمقالات وأحاديث المجالس في تقيمهم لعمـل المحتـسبين

– أعضاء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – أنهم طرفان ووسط: قاسطون[١]، ومجاملون ، **ومُقْسِطُون**:

فأما الصنف الأول: وهم القاسطون وأعني بهم أولئك الذين يكيلون التُّهم جزافا في حق الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر بقصد أو بغير قصد، من غير تروٍ ولا بصيرة فيصْدُق عليهم ما جاء في قصة أهل الإفك في قوله عز وجل:

﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِندَ اللهِّ عَظِيمٌ ﴾ [النور:١٥].

فقد وصف الله في هذه الآية الكريمة أهل الإفك بأنهم يتلقون الكلام بالألسن وليس بالآذان، مع أن التلقي في حقيقة الأمر عن طريق الأذن، لكن لعدم وعيهم لما يسمعون وسرعة استجابتهم للشائعات والأقاويل من غير تمحيص ولا تدقيق لأنه لو مرَّ على الآذان لتدبرته، وعرفت حقيقته، وحملته على المحامل الحسنه، أو على الأقل المعقولة، ومن هذه جبلته وصفته فقد توعده الله في عجز الآية بقوله: ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللهِّ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٥].

---

(١) القاسط: من القسُوط، وهو الجوَر والعدول عن الحق، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ . والقِسْط: بالكسر العَدل، تقول: أقسط الرجل، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللهّ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ .انظر: مختار الصحاح للرازي ص ٤٦٤ .

إن أولئك الذين يَفْرون في أعراض أهل الحسبة، باختلاق القصص الكاذبة، والحكايات الملفقة، أو يزيدون فيها أو يضخِّمون أخطاءهم ويُحمِّلونها مالم تحتمل لهم نصيب من قوله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨]، وهم في الحقيقة ممن ظلم نفسه فحمَّلها وزر غيره وظلم غيره بالبهتان والافتراء، وعلى أقل الأحوال فهي غيبة تنقص الحسنات، وإن ادَّعوا النقد ولَبِسوا رداء النصيحة فيقال إن النصيحة ليست بهذه الطريقة ولا بهذا الأسلوب وما هكذا تورد يا سعد الإبل.

وأستشهد في هذا الخصوص بكلمه ضافية وافية لصاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز حيث أكد على هذا المعنى بقوله :" بحكم قربي والتصاقي بعمل الهيئة ورجالها أجد الصواب أكثر من الخطأ ولم أجد خطأ إلا وصُحِّح"، ونفى سموه أن تكون هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما يدَّعي البعض جهازًا قمعيًا وقال: "إن الهيئة كجهاز يعمل في النصح والإصلاح والإرشاد وهي تأخذ بالنص القرآني "ولا تجسسوا فلا يمكن أن يتجسس رجال الهيئة، وأن تعليمات الرئاسة العامة للهيئات تُشدِّد على قول الحقيقة واستخدام أسلوب النصح المحبب للناس[1]"، وطالب الأمير نايف رجال الإعلام: بأن يتحملوا مسؤولياتهم وأن يتركوا السلبيات وعدم تضخيم

(١) جريدة الرياض الأربعاء ٢٤/ ٦/ ١٤٣٠هـ عدد (١٤٩٦٨).

الأمور التي ليسوا مؤهلين فيهاوالرجوع للعلماء والمختصين"[١].

وأما الصنف الثاني: وهم المجاملون أو المتعاطفون فهؤلاء لاشك في إخلاصهم وولائهم، وغيرتهم على دينهم وأعراض المسلمين، لكنهم في خضم الأحداث يَغْلِب عليهم جانب الحيف على حساب العدل والإنصاف، فتراهم ينتصفون لهم ولا ينتصفون منهم، ويحكمون لهم ولا يحكمون عليهم، وفي الحقيقة أن أولئك أيضا جانبوا الصواب ومالوا عن الحقيقة وكما قيل: كم من مريد للخير لم يصبه، والحق أحق أن يتبع.

وهذا الصنف مع كل ما ذكرت عنه من صفات نبيلة، إلا أن فائدته للحِسبة ورجالها محدودة، فصديقك من صَدَقك لا من صَدّقك، لأنهم يفتقدون أو يتجاهلون النقد البناء والنصح الهادف والتوجيه الرشيد.

وأما الصنف الثالث وهم المَقْسِطون: فهؤلاء يراعون العدل والإنصاف، وهم – حسبما يظهر لي – السواد الأعظم من الناس، فمنهجهم العدل والإنصاف، وقول الحقيقة وتوجيه النقد بالأسلوب الأمثل والأعدل، بلا إفراط ولا تفريط ومن غير وَكْسٍ ولا شَطط، وميزتهم أنهم يُنصفون بقدر ما يَنْقدون، وربما قسوا بقدر ما يحبون، ولا شك أن هذا هو منهج الحق والطريق الصحيح، وهو منهج القرآن الكريم وعمل رسول رب العالمين.

لقد جاء القرآن بتوجيه العتاب اللطيف لرسول الله ﷺ في عدد من الوقائع

---

(١) جريدة المدينة الأربعاء ٧/ ٨/ ١٤٣٠هـ

والأحداث كما في قصة أسارى بدر، وكذا تحريمه العسل على نفسه، ومع الأعمى عبد الله بن أم مكتوم – الصحابي الجليل – في سورة عبس، ثم يسلك رسول الله ﷺ هذا المنهج نفسه مع صحابته رضوان الله عليهم الذين هم خير الناس وأزكاهم في عدد من الوقائع والقصص التي ليس هذا مجال سردها.

ولعلي أُشْرِك القارئ الكريم في الإطلاع على نص مقال كنت كتبته حول هذا الشأن ونشر في صحيفة الرياض وقد كان له أثراً طيباً مع المسؤولين، وتفاعلاً إيجابياً من الإخوة القراء ونصه:"ربما هو الجهاز الوحيد الذي تنفرد به بلادنا المملكة العربية السعودية من بين سائر دول العالم الإسلامي، وربما هو الجهاز الوحيد الذي يعمل منسوبوه ساعات إضافية بغير مقابل وإنما احتساباً للأجر الأخروي، وربما أيضاً أنه الجهاز الذي أفعاله أكثر وأكبر من أقواله. يبدو أن القارئ الفطن قد علم مرادي ذلكم هو جهاز «هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» هذا الجهاز يصيب فيُمدح لا كغيره ويخطئ فُيذم لا كغيره فهو مبتلى بأحد صنفين غال فيه وجاف عنه، صِنف يرى أن رجال الهيئة معصومون من الزلل فهم لا يخطئون ولا ينبغي لهم، وصنف يرى أنهم خطاءون جريؤن، الأصل فيهم وفي أفعالهم الخطأ بينما الصواب نادر لا حكم له وكلا طرفي قصد الأمور ذميم، فالله عدل وأمر بالعدل وحذر من بخس الناس حقوقهم ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان﴾ ﴿وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى﴾ ﴿ولا تبخسوا الناس أشياءهم﴾ وقال ﴿ولا يجرمنكم شنآن

قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى ﴾ وهذه آية عظيمة في التعامل مع غير المسلمين فلا يحملنا بغضهم وكراهتهم على عدم العدل معهم بل نعدل لأن العدل أقرب للتقوى فكيف مع المسلمين؟ إن ذلك من باب أَوْلى بلا شك. وإن الكمال عزيز متعسر في بني البشر بل متعذر وصدق القائل:

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها ومن ذا الذي يعطى الكمال فيكمل

وفي هذا المقال أوجه كلمات سريعة لرجال الهيئة ومثلها لإخوانهم الكُتَّاب والمتكلمين الناقدين:

فأولاً: يجب على كل منتسب لهذا الجهاز أن يراعي الأحكام الشرعية والآداب المرعية، ويفترض حيال ذلك أن يتلقى كل شخص مُنَزَّل في هذا الميدان دورات مكثفة إلزامية في التعامل مع الآخرين، وكما يتلقى منسوبو هيئة الادِّعاء والتحقيق وغيرهم دورات مكثفة في المعهد العالي للقضاء ومعهد الإدارة فلابد لزاماً أن يتلقى رجال الهيئة دورات تخصصية.

ثانياً: أن يغلِّب الإخوة رجال الهيئات جانب الرفق على العنف قدر الإمكان، والعقل على العاطفة، واليسر على العسر، والستر على الفضيحة والتشهير قدر الإمكان. وقد سررت باللقاء الصحفي مع فضيلة نائب الرئيس العام حيث صرَّح بأن نسبة الستر في الحالات المقبوض عليها يتجاوز ٩٠٪. وهي نسبة جيدة. بل أقترح ألا ترفع فروع الهيئات الوقائع التي تمس الجانب الأخلاقي إلى الشرطة مباشرة وإنما عن طريق

المركز الرئيسي لتنظر فيها لجنة من أصحاب الخبرة والدراية ثم تقرر ما تراه.

ثالثاً: أؤكِّد على رجال الهيئة سواء كانوا في العمل المكتبي أو الميداني أن تنشرح صدورهم للنقد البناء حتى وإن كان في ظاهرة شيء من الجرأة أو عدم اعتبار أدبيات النقد فرحم الله أمرءاً أهدى إليَّ عيوبي، والمؤمن مرآة أخيه وحتى لو حصل خطأ فينبغي أن نملك من الجرأة والشجاعة ما يحملنا على الاعتراف ومن الذي يعمل ولا يخطئ؟ إن الذي لا يخطئ هو الذي لا يعمل، فالشفافية والوضوح مطلب مُلِحٌ وهو دليل على مصداقية الجهاز وكسب ثقة المجتمع على اختلاف فئاته، أما من يتوجه بالنقد واللوم أو التجريح في هذا الجهاز ورجالات الحسبة فلي مع النقاد وقفات أما اللوّام والمُجرِّحون فهم مجروحون يحتاجون لمن يزكيهم قبل أن يزكوا غيرهم وليس لنا معهم سوى الدعاء بالمعافاة.

أما الناقدون فأقول لهم: إن النقد الموضوعي مطلب بلا شك، بل هو من باب المناصحة والمكاشفة أو هكذا ينبغي أن يكون، وحينئذ يؤتي ثماره، ويتحقق مراده، ويكون أحرى بالقبول، لأنه بهذه الصورة يصبح أداة بناء، أما إذا كان النقد للنقد ليس إلا، فحينئذ يفقد روحه وهدفه وينقلب إلى أداة هدم أو للتشفي وتصفيه الحسابات.

إن الواجب على كل كاتب وناقد أن يتصور أن هذه البلاد وأهلها في سفينة

واحدة تجري في ﴿بحر لجي يغشاه موجٌ من فوقه موجٌ من فوقه سحاب﴾ وفي حالة خطر دائم يستوجب الانسجام والتصافي بين ركابها وإن كانت الأخرى فسيفشلون وتذهب ريحهم ويأتيهم الموج من كل مكان حتى يحاط بهم.

مطلب آخر مهم وهو أن يبرز الناقد الوجه الحسن قبل الوجه القبيح. إنك تعجب حين ترى العناوين العريضة والصور الملونة والإجلاب بالخيل والرَجْل حين تكون الخطيئة بينما ترى خبراً صغيراً تائهاً يقبس من مكان بعيد حين تكون الحسنة. أهذا معيار عدل وإنصاف؟ الناقد بصير كما يقال ولكن هل هو منطلقه ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾ [هود: ٨٨]، أو من منطلق التشهير بما عُرف وسُمع؟ وقد يكون ما سُمع أو عُرف من قبيل ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ﴾ [النور: ١٥]، ولكن ليعلم الجميع علم اليقين أن النتيجة ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللهِ عَظِيمٌ﴾[1] [النور: ١٥].

(١) جريدة الرياض الأحد ١٩/ ٢/ ١٤٢٧هـ عدد (١٣٧٨٢).

الفصل الثاني
مسؤولية الهيئة أمام المجتمع

المبحث الأول
إرشاد الناس ونصحهم وحملهم على أداء الواجبات

قسَّم بعض العلماء كالماوردي موضوع الحِسبة إلى قسمين: أمر بالمعروف ، ونهي عن المنكر كما قسم الأمر بالمعروف إلى ثلاثة أقسام:

أحدها :ما يتعلق بحقوق الله تعالى، **والثاني:** ما يتعلق بحقوق العباد. **والثالث:** ما يكون مشتركا بينهما. وقسَّم النهي عن المنكر إلى ثلاثة أقسام مماثلة وضرب أمثلة على كل نوع كترك الجمعة في وطن مسكون. ثم قال:فأما صلاة الجماعة في المساجد وإقامة الأذان فيها للصلوات فمن شعائر الإسلام، ومن علامات التعبد، التي فرق فيها رسول الله ﷺ بين دار الإسلام ودار الشرك، وقال: فأما ترك صلاة الجماعة من آحاد الناس ، أو ترك الأذان والإقامة على صلاته فلا اعتراض للمحتسب عليه، إذا لم يجعله عادة وإلفا.

ومثال آخر:لو رآه يأكل في نهار رمضان، يقول الماوردي:"لم يقدم على تأديبه إلا بعد سؤاله عن سبب أكله، فربما كان مريضا أو مسافرا ، فإذا علم

عذره في الأكل أنكر عليه المجاهرة لتعريض نفسه للتهمة".[١]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية– رحمه الله – :" ويأمر المحتسب بالجمعة والجماعة وبصدق الحديث، وأداء الأمانات، وينهى عن المنكرات من الكذب والخيانة وما يدخل في ذلك من تطفيف المكيال والميزان، والغش في الصناعات والبياعات ، وكالمنع من الإشراف على منازل الناس."[٢]

أقول: ومما يجدر التنبيه عليه أن كثيراً من المهام التي كانت مُنَاطة بالمحتسب في تلك الفترة التي عاش فيها الماوردي المتوفى عام ٤٥٠ هـ أو شيخ الإسلام ابن تيمية المتوفي عام ٧٢٨هـ وما قبلها وما بعدها، قد أنيطت في العهد السعودي بجهات ومؤسسات رسمية متخصصة، وهذا من باب المصلحة العامة والسياسة الشرعية التي ارتآها ولي الأمر.

أما مهام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد جاءت محددة وموضحة في نظامها، حيث تُبين المادة التاسعة منه أهم واجبات الهيئة ونصها: (من أهم واجبات هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إرشاد الناس لاتِّباع الواجبات الدينية المقررة في الشريعة الإسلامية وحمل الناس على أدائها، وكذلك النهي عن المنكر بما يحول دون ارتكاب المحرمات والممنوعات شرعاً، واتباع العادات والتقاليد السيئة أو البدع المنكرة، ولها في سبيل ذلك كله اتِّخاذ

(١) الأحكام السلطانية للماوردي بتصرف ص٤٠٠-٤١١

(٢) مجموع الفتاوى(٢٨/ ٧١).

الإجراءات وتوقيع العقوبات المنصوص عليها في هذا النظام)[١].

والمتابع لجهود هيئة الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر وإنجازاتها في جانب الأمر بالمعروف يجد جهدا عظيما قد بُذل في مجال الإرشاد والنصح وهذه الجهود هي بلا شك انطلاقاً واستناداً إلى المادة الثالثة والعشرين من النظام الأساسي للحكم ونصها: "تحمي الدولة عقيدة الإسلام، وتطبق شريعته، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتقوم بواجب الدعوة إلى الله"[٢].

ومن أبرز إنجازات الهيئة في ذلك ما جاء في التقرير السنوي للرئاسة العامة لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للعام المالي لسنة ١٤٢٧/ ١٤٢٨هـ فمن ذلك:

- إقامة(٣٣) مركزا توجيهيا لتوعية أفراد المجتمع.
- عقد (١٠٠) ندوة.
- إلقاء (٣٥٧٨) محاضرة و(٢٩٩٥٧)كلمة توجيهية.
- توزيع (٨٠٠٢٦٤٩) مطبوعة مقروءة ، و(٨٠٩٥٠٤) مطبوعة مسموعة.

(١) الموسوعة الحديثة في الأنظمة السعودية، سليمان بن عبد اللطيف الشايجي ص١٤٤
(٢) الموسوعة الحديثة في الأنظمة السعودية (١/ أ) ص٤

- مناصحة (٢٧٨٦٩) شخصا مما صدرت منهم بعض المخالفات الشرعية التي تدخل ضمن اختصاصات الرئاسة.
- القيام بـ(٦٦١٣٦) زيارة رسمية ، واستقبال (٥٣١٥٨) زيارة من مسؤولي الدولة والمؤسسات العلمية وبعض العلماء والأعيان"[٣].

(٣) التقرير السنوي لإنجازات الهيئة للعام المالي ١٤٢٧/١٤٢٨هـ ص ١٠

المبحث الثاني
مدافعة المحرمات والممنوعات والسلوكيات السيئة

جاء نظام هيئة الآمر بالمعروف والنهي عن المنكر مستوعباً هذا المبدأ ومؤكداً عليه وذلك في مادتيه التاسعة والعاشرة:

المادة التاسعة: وقد سبق ذكرها قبل قليل.

المادة العاشرة: "على الهيئات القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بكل حزم وعزم مستندة إلى ما ورد في كتاب الله، وسنة رسوله ومقتدية بسيرته –ﷺ– وخلفائه الراشدين من بعده، والأئمة المصلحين في تحديد الواجبات والممنوعات، وطرائق إنكارها، وأخذ الناس بالتي هي أحسن، مع استهداف المقاصد الشرعية في إصلاحهم"[1].

وما جاء في عجز المادة التاسعة وصدر المادة العاشرة من إعطاء الهيئات الحق في إيقاع العقوبة المنصوص عليها والقيام بواجبها بكل حزم وعزم، يؤكد أن ولاة الأمر في هذه قصدوا من ذلك إعطاء الهيئات صلاحيات واسعة لتمارس عملها بكل ثقة ومهنية وإخلاص،وكما يقول أهل القانون فإن النظام بلا عقوبات كالفك بلا أسنان ،وعليه فلا يسوغ بأي حال من الأحوال أن

(١) الموسوعة الحديثة في الأنظمة السعودية ص (١٤٣)

يطغي جانب الغضاضة على جانب العقوبة والحزم، تحت ستار الشفاعة والواسطة أو الستر وعدم الفضيحة ،وليس ثمة تنافي أو تعارض بين هذا المبدأ أو مبدأ الستر وإقالة العثرات وسيأتي بسط ذلك في مبحث مستقل.[١]

وقد استوعبت اللائحة التنفيذية لنظام الهيئات إجراءات التعامل مع المتهم في حالات التبرئة أو الإدانة أو العقوبة بما يحقق الردع والزجر للجناة وبالمقابل يحفظ للمتهم حقه وكرامته.[٢]

أقول: وسواء تولت هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إجراءات التحقيق عبر لجان متخصصة، أو أُحِيل على الفور بعد استكمال إجراءات الضبط للشرطة ليتولى أعضاء هيئة التحقيق والادِّعاء العام بقية الإجراءات كما هو الإجراء المتَّبع والمعمول به حالياً فالمقصود هو رَدْع المخالف وفي الوقت نفسه حفظ حقه وإنصافه .

إن المجتمع المسلم بكل فئاته وأجناسه ينشد مثل هذه الإجراءات ويرضى بها ويؤيدها لما يتجلى فيها من صور العدل والإنصاف والأخذ على أيدي السفهاء وحملهم على الحق، والحيلولة دون الوقوع في شِرَاك الشهوات ومستنقعات الرذيلة أو التشبه بغير المسلمين في عاداتهم وسلوكياتهم أو لباسهم فضلاً عن طقوسهم وعباداتهم .

---

(١) انظر المبحث الخامس من الفصل الثاني.

(٢) الموسوعة الحديثة للأنظمة السعودية (١/ أ) ص ١٤٨

وواقع الأمر أن أي مجتمع يتطلع لما لدى المجتمعات الأخرى، فينسلخ من ثقافته وعاداته وقيمه ليستبدلها بما لديهم من ثقافة وقيم وسلوك، فإنه حينئذ يسعى في زواله واضمحلاله وذوبانه في ذلك المجتمع.

فكيف إذا كان ذلك المجتمع مسلماً؟ لا شك أن هذا أدهى وأمرّ لما حَبَا الله أهل الإسلام من تشريع سماوي وقيم عظيمه خالدة، وما كانوا عليه من تقاليد راسخة وعادات شريفة نبيلة.

لقد جاءت النصوص واضحة صريحة بذم تقليد أهل الكتاب والمشركين وعدم اتباعهم ومجاراتهم على ضلالهم ،كقوله تعالى : ﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ..﴾ [البقرة: ١٢٠] وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاء الَّذِينَ لَا يَعْلَمونَ﴾ [الجاثية: ١٨].

وما جعل الأمة المسلمة اليوم تتأخر عن الركب وتصاب بالهزيمة النفسية إلا بسبب بعدها عن كتاب ربها وسنة رسولها عليه أفضل الصلاة والسلام، فأضحت مقودة لا قائدة، ومغلوبة لا غالبة تتلقف ما لدى الآخرين بعُجَرِه وبُجَرِه وزَيْنِه وشَيْنِه، وقد نعى ابن خلدون في مقدمته على من كان هذا حاله في كلمات جميلة، حقها أن تكتب بماء الذهب إذ يقول: تحت عنوان (المغلوب مولع أبداً بالاقتداء بالغالب في شعاره وزِّيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده: ولذلك ترى المغلوب يتشبه أبداً بالغالب في ملبسه ومركبه وسلاحه في اتخاذها

وأشكالها، بل وفي سائر أحواله.[١].

إن ما نلاحظه اليوم من تشبه وتبعية في البلاد الإسلامية في العادات واللباس وطريقة المآكل ونوعه والمظهر والتصرفات السلوكية وغيرها، يمثل تحولاً سريعاً وخطيراً في ذات الوقت نحو هاوية سحيقة لا يعرف قعرها ولا يعلم مداها أحد إلا الله .وما حال العولمة إلا كما يصورها المثل العربي الشهير "رمتني بدائها وانسلت" ومن هنا أخذ ينادي المصلحون والمربون بخطورة المرحلة، وتفاقم الوضع، وبضرورة المعالجة الناجعة وتوعية الجيل والأجيال القادمة بالنافع والضار، والصالح والطالح، فما كل سوداء تمره ولا كل بيضاء شحمه .

وقد ألمح **صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز** لهذا الأمر في حفل تدشين مشروع الخطة الإستراتيجية للرئاسة العامة فقال: " هناك أشياء دخلت إلى المجتمع السعودي لا يجوز أن تدخل ، ويجب أن تحاربها الأسر والآباء والأمهات قبل أن تحاربها الهيئة "

وأضاف: " أصبحنا نرى مظاهر من بعض شبابنا لا تليق بهم وهذا بسبب الجهل وبسبب الضخ الكبير لوسائل الإعلام والقنوات الفضائية إلى أن جاء الإنترنت فأصبح الوضع أسوا وأسوا فيجد فيه أشياء تجعله ينحرف "[٢] .

---

(١) مقدمة ابن خلدون ص (١٨٤).

(٢) صحيفة الجزيرة السعودية ٢٥/ ٧/ ١٤٣٠هـ عدد ١٣١٢

وقال الأمير نايف " أنا أتألم حينما أرى شباباً يلبس لباساً لا يليق به ويتحرك في الشارع ليؤذي النساء هؤلاء يجب أن يقوَّموا ويُتَعامل معهم وفق الأنظمة وقال أيضاً: " وأرجو أن يأتي وقت قريب كل أسرة تشكر الهيئة ، لأنها حارسة لأبنائهم وتدلهم على الصواب وتمنعهم عن الخطأ "[٢]

(٢) المرجع السابق .

المبحث الثالث

محاربة المسكرات وأعمال السحر والشعوذة

لا ريب أن انتشار المسكرات وأعمال الدجل والسحر والشعوذة في مجتمع من المجتمعات سيؤدي إلى كثرة الجرائم وانتشار حيل النصب لأكل أموال الناس بالباطل. والمتتبع لجهود هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في محاربة هذه الموبقات يجد سِجِّلا مُشرّفا وحافلا يكشف جرائم عديدة حتى قبل وقوعها.وهذا يستدعي دعم هذا الجهاز وتوفير الإمكانات التي تسانده لتحقيق غاياته. وقد جاء في المادة الثالثة من نظام الهيئة ما يحقق هذا الهدف حيث تنص على أن:(ينشأ في كل منطقة هيئة فرعية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. و يلحق بها العدد الكافي من الأعضاء والموظفين)[1].

يقول سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز – رحمه الله – بعد أن ساق جملة من النصوص المُحَرِمَة لإتيان الكهنة والسحرة: "فالواجب على الولاة وأهل الحِسبة وغيرهم ممن لهم قدرة وسلطان: إنكار إتيان الكهان والعرافين ونحوهم، ومنع من يتعاطى شيئا من ذلك في الأسواق وغيرها، والإنكار على من يجيء إليهم، كما أن في هذه الأحاديث دليلا على كفر الكاهن والساحر؛لأنهما يَدَّعيان علم الغيب، ولأنهما لا يتوصلان إلى مقصدهما إلا

(١) الموسوعة الحديثة في الأنظمة السعودية ص١٤٢.

بخدمة الجن وعبادتهم من دون الله".

وتكشف أرقام القضايا التي تم ضبطها من قبل هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مدى الجهد المبذول. ففي التقرير السنوي لإنجازات الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلال العام ـ١٤٢٧-١٤٢٨ـ تم ضبط (٣٠٠٨٧٩) وقوعه، تعاملت معها الهيئة العامة ممثلة بمراكزها الميدانية حسب الآتي[١]:

- (٢٤١٤١) قضية أحيل أطرافها البالغ عددهم (٤٧٠٢٣) شخصا لجهات الاختصاص وتمثل ما نسبته ٨٪ من إجمالي الوقوعات.
- (٢٧٦٧٣٨) مخالفة أُنهي وضع أطرافها البالغ عددهم (٢٧٦٧٣٨) شخصا بالمناصحة والتعهد وتمثل ما نسبته ٩٢٪ من العدد الإجمالي للوقوعات وهذا في الحقيقة يُعدُّ من أبرز إنجازات الرئاسة في هذا الجانب وهو مجال النهي عن المنكر.

وبنظرة فاحصة في تقرير الهيئة لعام ١٤٢٧-١٤٢٨هـ الخاص بضبط قضايا المسكرات يتأكد مدى الجهود العظيمة التي تبذلها الهيئة ومن هنا نؤكد على مقدار الدعم والمساندة التي يلقاها جهاز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من قبل المسؤولين وولاة الأمر ونذكر هنا الكلمة التي قالها الملك عبد العزيز رحمه الله عقب ضم الحجاز حيث قال في بعض رسائله :"وبما أننا رأينا

(١) التقرير السنوي لإنجازات الهيئة للعام المالي ١٤٢٧ / ١٤٢٨هـ ص٦٧

بعض الأمور التي توجب سخط الله تعالى وتمنع رضاه، يجب القيام بالنهي عنها من جميع المسلمين وأمرائهم وعلمائهم فقد قررنا أن نعين هيئة في جميع بلدان المسلمين تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ومن أهم ذلك إلزام الناس بالمحافظة على الصلوات الخمس في جماعة، وحض الناس على تعلم دينهم والقيام على أهل المنكرات)[٢].

(٢) المصدر السابق.

المبحث الرابع
الأخذ على أيدي السفهاء

إن الأخذ على يد السفيه من سنة التدافع التي جاء بها النص القرآني وفي الأخذ على يد السفيه حصول الأمن والأمان والاطمئنان قال تعالى: ﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللهَّ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللهَّ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة:٢٥١] ، فبالأمر بالمعروف تقوم الشريعة وبالنهي عن المنكر تندثر الرذيلة والمعصية.

ورجال الحِسبة من أول من يُطالب بالأخذ على يد السفهاء لما لهم من سلطة في تغيير المنكر باللسان واليد، وفي هذا حماية للمجتمع من إضرار العاصي بنفسه وغيره، ومحافظة على سلامة المجتمع المسلم من إشاعة الفاحشة. والأخذ على يد السفيه ورده إلى الحق أمر جاءت به السنة المطهرة فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال :قال رسول الله ﷺ: "إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل:كان الرجل يلقى الرجل :فيقول: يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك، ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال : ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة ٧٨– ٨١] إلى قوله(فاسقون) ثم قال :"كلا والله لتأمرن بالمعروف

ولتنهون هن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطرا ولتقصرنه على الحق قصرا".[١] فلا بد لأهل الحق من قوة يأخذون بها على يد السفهاء من أهل الفساد والمعاصي وقد رُوي عن عثمان – رضي الله عنه – قوله: "إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن".

أقول: إنه بنظرة فاحصة إلى المجتمعات الإسلامية في البلاد المجاورة لبلادنا يتبين مقدار وأهمية وجود هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للأخذ على أيدي السفهاء، وكم نسمع ونشاهد ما يحدث في الدول المجاورة من تفشي مظاهر الفساد الأخلاقي والتفكك الاسري بما بسببه يودون أن لو كان في بلادهم مثل جهاز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر– فلله الحمد والمنة.

(١) سبق تخريجه.

المبحث الخامس
تحري الحكمة والستر وإقالة العثرات

لا شك أن هذه الأمور الثلاثة مع أهمية تحلي كل شخص بها إلا أن توافرها في رجال الحِسبة من باب أولى، فالحكمة في الدعوة أمر في غاية الأهمية لذا بدأ الله تعالى بها في قوله : ﴿ ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.[النحل:١٢٥] فوضع الأمور في نصابها، والإصابة في القول والعمل من الحكمة، والحكيم من يراعي ويتفهم هذه الأمور واستعمال الرفق يحصل به من الأهداف ما لا يحصل مع العنف. فقد حث النبي ﷺ على استعمال الرفق في الأمور كلها ودعى لمن رفق بأمته أن يرفق الله به ودعا على من شَقَّ عليهم أن يَشْقُقَ الله عليه فقال:" اللهم من وَلِي مِنْ أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به، ومن ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه".[1]

إن طلب الرفق والترفق مع الناس من قبل أهل الحِسبة ليس معناه أن يضعفوا في موطن يراد فيه استعمال الحزم، فالأمور تقدر بقدرها، كما أن استعمال الستر أمر مطلوب فليس من زَلَّ زَلَّة كمن أدمن المعاصي ولازمها، فاستعمال الستر أمر مطلوب مع الأول دون الثاني، فمن ستر مسلما ستره الله في

(١) رواه أحمد(٢٦١٢٩، ٢٥١٢٩).

الدنيا والآخرة، وتجاوز عنه ما قصر فيه، فينبغي مراعاة هذا الجانب.

والستر على عثرات المسلمين شأن الصالحين فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " لا يستر عبد عبداً في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة"(١).

قال المناوي في شرح الحديث: "من ستر أخاه المسلم في الدنيا في قبيح فعله فلم يفضحه، بأن يتحقق منه على ما يشينه في دينه أو عرضه أو ماله أو أهله، فلم يهتكه ولم يكشفه بالتحدث للناس، ستره الله يوم القيامة، أي لم يفضحة على رؤوس الخلائق بإظهار عيوبه وذنوبه بل يسهل حسابه ويترك عقابه، لأن الله حيي كريم"(٢).

وقد فصَّل العلامة ابن رجب تفصيلاً حسناً في التعامل مع المخطئين حيث يقول – رحمه الله – "اعلم أن الناس على ضربين أحدهما: من كان مستوراً لا يُعرف بشيء من المعاصي فإذا وقعت منه هفوة أو زلة فإنه لا يجوز هتكها ولا كشفها ولا التحدث بها وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور:١٩].

قال بعض الوزراء الصالحين لبعض من يأمر بالمعروف: "اجتهد أن تستر

(١) رواه مسلم برقم (٢٥٩٠).
(٢) فيض القدير (٦/ ١٤٩).

العصاه فإن ظهور معاصيهم عيب في أهل الإسلام..." ومثل هذا لو جاء تائباً نادماً وأقرَّ بِحدِّه لم يفسره، ولم يستفسر، بل يؤمر بأن يرجع ويستر على نفسه، كما أمر النبي ﷺ ماعزا و الغامدية، وكما لم يستفسر الذي قال أصبت حَدَّاً فأقمه عليّ: وجاء في الحديث "أقيلوا ذوى الهيآت عثراتهم"[١].

الثاني: من كان مشتهراً بالمعاصي معلناً بها لا يبالي بما ارتكب منها، ولا بما قيل له فهذا هو الفاجر المعلن وليس له غيبة كما نص على ذلك الحسن البصري وغيره"[٢]. وقد وردت الآثار عن سلف الأمة من الصحابة والتابعين لهم بإحسان إلى سلوك هذا السبيل:

- فعن محمد بن عبد الرحمن قال: قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: " لو لم أجد للسارق والزاني وشارب الخمر إلا ثوبي لأحببت أن أستره"[٣].
- ودُعي عثمان إلى قوم على ريبة فانطلق ليأخذهم، فتفرقوا فلم يدركهم، فاعتق رقبة شكراً لله تعالى أن لا يكون جرى على يديه خزي مسلم[٤].
- وقال الفضيل بن عياض رحمه الله: " المؤمن يستر وينصح، والفاجر يهتك

(١) رواه أبو داود (٣٥١٢) وأحمد (٤/ ١١٣) والبخاري في الأدب المفرد (رقم٢١١) وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (١١٨٥).
(٢) جامع العلوم والحكم (١/ ٣٤٠).
(٣) مصنف عبد الرزاق (١٠/ ٢٢٧).
(٤) فيض القدير (٦/ ١٤٩).

ويعير[١] ا.هـ.

ومما يذكر فيشكر ما ورد عن رئاسة الهيئات عن معدل الستر في القضايا – خاصة ما يتعرض بالأعراض – حيث تم ضبط (٣٠٠.٨٧٩) وقوعه، وقد بلغ عدد أطراف هذه الوقوعات (٣٢٣.٧٦١) شخصاً، وتمت معالجة هذه الوقوعات كما يأتي :

- قضايا أحيلت لجهات الاختصاص بلغ عددها (٢٤.١٤١) قضية بمعدل (٨٪) من إجمالي الوقوعات .
- مخالفات أُنهيت بالتعهد بلغ عددها (٢٧٦.٧٣٨) مخالفة بمعدل (٩٢٪) من إجمالي الوقوعات[٢].

أقول: إن هذه النسبة وهي (٩٢٪) تبرز بلا شك حجم الوعي لدى المسؤولين في جهاز الرئاسة في أهمية سلوك مسلك الستر والمناصحة وإقالة العثرات وتقديمه على جانب التشهير ، ولعل هذا أنجع وأجدى في الردع والزجر.

---

(١) جامع العلوم والحكم (١/ ٨٢).

(٢) التقرير السنوي لإنجازات الرئاسة للعام المالي ١٤٢٧/ ١٤٢٨هـ ص٨٥

الفصل الثالث

استشراف مستقبل هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

كما هو معلوم فإن الحِسبة قامت مع قيام هذه الدولة المباركة، وتأسست مع تأسيسها، وإن كانت موجودة قبل ذلك في صورة أعمال احتسابية بسيطة يقوم بها العلماء والمصلحون .

ففي عام ١٣١٩هـ وهو عام التأسيس كَلَّف **الملك عبدالعزيز – رحمه الله – الشيخ عبدالعزيز بن عبداللطيف آل الشيخ** بالقيام على ولاية الحِسبة وقد تم ما أراد وأخذت في التوسع التدريجي في نجد وما جاورها، ثم اقتضت المصلحة إيجاد مقر دائم للهيئة وكان ذلك عام ١٣٤٥هـ.

وعَقِب ضم الحجاز لمكة كان من أوائل ما قام به تعيين رجال يتولون أمر الاحتساب – كما جاء في بعض رسائله : "وبما أننا رأينا بعض الأمور التي توجب سخط الله، وتمنع رضاه، يجب النهي عنها من جميع المسلمين وأمرائهم وعلمائهم.. فقد قررنا أن نعين هيئات في جميع بلدان المسلمين، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر .... "[1].

وفي عام ١٣٧٢هـ صدر نظام يقضي بربط الهيئات في الحجاز بالنيابة

(١) الموسوعة الحديثة في الأنظمة السعودية (١/ أ) ص ١٧.

العامة بمجلس الوزراء، وبعد إلغاء النيابة صار الرئيس العام يرجع إلى مجلس الوزراء مباشرة، وضمت إليه الهيئات في جنوب المملكة واستمر الوضع بهذه المسميات حتى صدر المرسوم الملكي عام ١٣٩٦هـ القاضي بتوحيد كل من الهيئة في الحجاز والهيئة في نجد تحت مسمى [**الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**].

وفي عام ١٤٠٠هـ صدر نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في إحدى وعشرين مادة[١].

ثم توالى افتتاح الفروع والمراكز في سائر المدن والقرى فبالإضافة إلى ديوان الرئاسة العامة ومقرُّه الرياض، فهناك ثلاثة عشر فرعاً، تشمل جميع مناطق المملكة الإدارية ويتبع الفروع هيئات المدن والمحافظات والمراكز التابعة لها.

وقد بلغ عدد فروع الرئاسة والهيئات والمراكز التابعة لها (٤٦١) وعدد الوظائف الميدانية (٣٥٥٧) وظيفة كما بلغ إجمالي الوظائف المعتمدة في ميزانية عام ١٤٢٧/ ١٤٢٨هـ (٥١٦٧) وظيفة.

كما بلغت ميزانية الرئاسة في ذلك العام (٤٤٧.٥٨٢.٠٠٠) ريالاً، زيادة عن ميزانية الرئاسة عن العام السابق بلغت (٩.٩١٪)[٢].

ويمكن تصنيف الدعم الذي تلقاه الرئاسة العامة لهيئات الأمر بالمعروف

---

(١) الموسوعة الحديثة في الأنظمة السعودية (١/ أ) ص ١٤٢.

(٢) التقرير السنوي لإنجازات الرئاسة العامة للعام المالي ١٤٢٧/ ١٤٢٨هـ ص٢٢.

والنهي عن المنكر من الحكومة ومؤسسات الدولة في أربعة محاور :

المحور الأول : دعم القيادة الحكيمة للرئاسة من خلال الدعم المالي :

ميزانيات الرئاسة العامة للهيئة منذ العام المالي ١٤١٩/ ١٤٢٠هـ وحتى العام المالي ١٤٢٨/ ١٤٢٩هـ بالمليون[1].

العام المالي	المبلغ
١٤١٩/ ١٤٢٠هـ	٢٤٣.٧٠١
١٤٢٠/ ١٤٢١هـ	٢٥٥.٢٩٥
١٤٢١/ ١٤٢٢هـ	٢٧٤.١٠٧
١٤٢٢/ ١٤٢٣هـ	٢٨٠.٩٨٩
١٤٢٣/ ١٤٢٤هـ	٢٩٣.٧٥٠
١٤٢٤/ ١٤٢٥هـ	٣٣٢.٦٦٧
١٤٢٥/ ١٤٢٦هـ	٣٥١.٥٧٣
١٤٢٦/ ١٤٢٧هـ	٤٠٧.٢٢١
١٤٢٧/ ١٤٢٨هـ	٤٤٧.٥٨٢
١٤٢٨/ ١٤٢٩هـ	٥٣٣.١٦٠

(١) التقرير السنوي لإنجازات الرئاسة العامة للعام المالي ١٤٢٧/ ١٤٢٨هـ، ص٢٣.

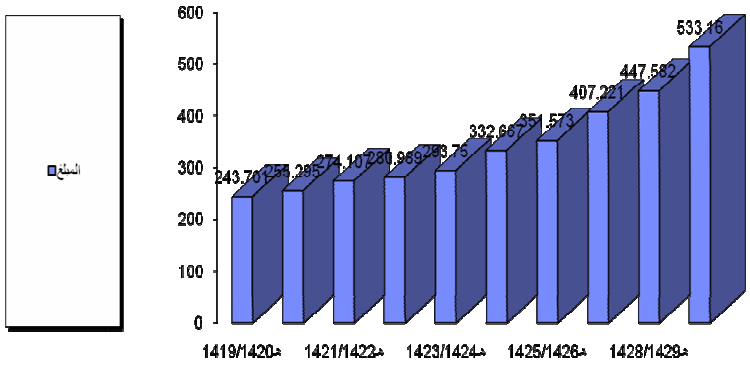

لا شك أن لغة الأرقام تعكس جزءاً من الواقع المعاش سلباً أو إيجاباً عن هذا القطاع أو ذاك، وبنظرة تأمل للإحصائيات السابقة نلحظ مدى الاهتمام والعناية الذي تلقاه الرئاسة، خاصة بعد ارتفاع أسعار البترول وما جادت به ميزانية الخير في الأعوام الأخيرة، فلم تدَّخر الدولة وسعاً في دعم الرئاسة دعماً مادياً ومعنوياً مكّن الرئاسة من تحقيق جزء كبير من خططها وبرامجها الهادفة.

المحور الثاني : الندوات وكراسي البحث :

لقد حظيت الرئاسة بدعم معنوي من نوع آخر، يتمثل في الندوات المتخصصة والتي تتمخض عن عقد مؤتمرات وبحوث علمية تخرج بتوصيات نافعة وهادفة.

ومن تلك الندوات بل وأهمها ندوة "**الحِسبة وعناية المملكة العربية السعودية بها**" تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن

عبدالعزيز – حفظه الله – والذي يعتبر هذا البحث الـذي نحـن بـصدده أحـد نتائجها المباركة بإذن الله.

ومثل ذلك كذلك كراسي البحث المتخصـصة في خدمـة الحـسبة وأعمالهـا ككرسي الملك عبدالله للحِسبة في جامعة الملك سعود، وكرسي الأمير سـلطان لأبحاث الشباب وقضايا الحِسبة في جامعة الملك عبد العزيز، وكـرسي الأمـير نايف للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الجامعة الإسلامية.

ولاشك أن التوجيـه بتأسـيس تلـك الكـراسي البحثيـة في جامعـات لهـا عراقتها وسمعتها يعكس التوجه الرشيد والرأي السديد **لولاة أمر هذه البلاد** – حفظهـم الله – نحـو إقامـة هـذه الـشعيرة ورعايتهـا وبقائهـا، بـل وقوتهـا وإمدادها بالدراسات والبحوث الهادفة. ومجال كرسي الملك عبد الله–كما ذكـر معالي مدير جامعة الملك سعود–: "إنه عبارة عن برنامج علمي بحثي متميـز، يدعم الدراسات المتخصصة في مجال الحِسبة، سعياً إلى رفع كفاءة القائمين بها، ويقدم المساعدة العلمية والمادية للباحثين لتحقيق أهدافه، مُرسِّخاً أهمية شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكـر وممارسـتها المجتمعيـة وفـق رؤيـة شرعيـة معاصرة، ويطمح إلى إيجاد بيئـة علميـة تتنـاول الدراسـات المتعلقـة بالحِـسبة وتطبيقاتها المعاصرة وتطويرها بما يخـدم الواقـع الاجتماعـي، ويـسهم في حـل مشكلاته الناتجة عن التغيرات والتطورات العصرية"[1].

(١) جريدة الرياض الأحد ٢٦/ ٧/ ١٤٣٠هـ العدد ١٥٠٠٠

وقد صرح معالي الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الشيخ عبدالعزيز الحمين عقب تأسيس كرسي الأمير سلطان لأبحاث الشباب وقضايا الحسبة بقوله: (ويهدف الكرسي إلى إثراء المعرفة والمشاركة في إنتاج البحوث العلمية والدراسات الميدانية في مجال الشباب وقضايا الحسبة، ورصد الأسباب الرئيسة لانتشار السلوكيات السلبية لدى الشباب، واقتراح الحلول الناجعة لمعالجتها. كما يسعى الكرسي إلى تطوير أداء العمل الميداني في مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ما يتعلق بمهارات الاتصال وأساليب الإقناع والتأثير المناسبة للشباب. وإيجاد الحلول العلمية والعملية، والبدائل الشرعية، للإفادة من طاقات الشباب في كل ما يسهم في بناء المجتمع والمحافظة على القيم والسلوكيات الإيجابية الموجودة في مجتمع الشباب). مشيرا إلى: (أن سعي الرئاسة لإطلاق هذه المشاريع يأتي في إطار رؤيتها التطويرية للاستفادة من كافة الصروح العلمية في مختلف مناطق المملكة).[1]

المحور الثالث : دعم مجلس الشورى:

إن مجلس الشورى وهو الجهة الرقابية على أجهزة الدولة، والذي يدرس تقاريرها السنوية، هو الآخر خير داعم للرئاسة العامة للهيئات، فقد جاءت جُلُّ قراراته وتوصياته داعمةً ومباركة للأعمال الكبيرة، كما أنها في الوقت نفسه

(١) جريدة عكاظ، الثلاثاء، ٥/ ١/ ١٤٣١هـ عدد ٣١١٠- الشرق الأوسط، ١٣/ ١/ ١٤٣١هـ، عدد ١١٣٥٥.

تصّوب وتعالج أوجه القصور والخطأ الذي لا يكاد تخلو منه أعمال البشر.

ومن خلال عضويتي في مجلس الشورى في دورته الرابعة والدورة الحالية – الخامسة – وعضويتي لمدة سنتين في لجنة الشؤون الإسلامية والتي تدرس تقارير المؤسسات الدينية، فإنني أقولها كلمة حق وإنصاف من غير مداراة أو محاباة، إن تقرير الرئاسة العامة لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أفضل التقارير وأكملها وأغزرها بالمعلومات والإحصائيات والإنجازات الكبيرة.

كما أنه يلقى من الزملاء أعضاء المجلس عند عرضه في الجلسة العامة مناقشة هادفة وشفافة وبالتالي توصيات داعمة ومؤيدة، وهذا لا يعني أنه يخلو من النقد، لكن العبرة بالعموم الغالب، وأما الشاذ فلا حكم له.

وحتى لا يكون طرحي هذا فيه شيء من العموم أو عدم الحيادية فسأورد توصيات المجلس على تقرير الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للعام المالي ١٤٢٦/ ١٤٢٧هـ وقد كانت جلسةً حافلةً بتوصيات جوهرية هادفة للهيئة جاءت في خمس توصيات ونصها كالآتي:

- **التوصية الأولى :** صرف بدل ميدان ٢٠٪ من الراتب لموظفي الهيئة، أسوة بنظرائهم العاملين في الميدان في الجهات الحكومية الأخرى.
- **التوصية الثانية :** استكمال بناء مقارّ لفروع الهيئة ومراكزها في مناطق المملكة وتوفير الدعم اللازم لذلك.

- **التوصية الثالثة:** إحداث وظائف نسائية في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- **التوصية الرابعة :** تزويد الرئاسة بما تحتاج إليه من أفراد الشرطة المرافقين لأعضاء الهيئة في الميدان، وفقاً لما هو منصوص عليه في المادة السابعة عشرة من نظامها.
- **التوصية الخامسة :** استحداث برنامج إعلامي توعوي مشترك بين: الهيئة ووزارة الشؤون الإسلامية ، ووزراء الثقافة والإعلام، موجَّه لفئات المجتمع كافة من مواطنين ووافدين، وذلك مساندة لجهود الهيئة في المحافظة على ضبط السلوك العام وحماية أفراد المجتمع من الوقوع في المحظورات[1].

المحور الرابع : استخدام التقنية الحديثة :

من الرؤى الطموحة لدى المسؤولين في الرئاسة التوجه نحو الاستفادة من التقنية في أعمال الهيئة سواء على المستوى الإداري أو الميداني.

ويظهر هذا جلياً من خلال السعي للتحول لتطبيق مبدأ التعاملات الإلكترونية – الحكومة الإلكترونية– واستكمال إنشاء شبكة معلومات حاسوبية متكاملة بربط الرئاسة بفروعها وهيئاتها ومراكزها.

---

(١) جلسة مجلس الشورى في ١٦ جمادى الأولى ١٤٣٠هـ وقد نشرت في عدد من الصحف، جريدة الرياض الأربعاء ٣/ ٦/ ١٤٣٠هـ، عدد ١٤٩٤٧، وجريدة الوطن عدد ٣١٦٧

ومن خلال تطوير موقع الرئاسة على الإنترنت فقد تم مؤخراً تدشين "بوابة الهيئة" .

وكذا السعي الدؤوب لتأمين أجهزة الاتصال اللاسلكي (برافو) للعاملين في الميدان لتسهيل أداء مهامهم بفاعلية ومهنية وبالمقابل تقليل الأخطاء الناتجة عن افتقار عنصر التوجيه والمتابعة في الميدان، كما تبرز أهمية توجه الرئاسة للمشاركة في استخدام البث الفضائي من خلال إنشاء قناة فضائية خاصة بها، أو على الأقل الاشتراك بشراء أجزاء من الوقت في القنوات الفضائية، خاصة ذات الشهرة والتي تحظى بمتابعة كبيرة من المشاهدين.

ومن آخر ما أعلنت عنه الرئاسة رسمياً عزمها على وضع كمرات مراقبة في عدد من الأسواق والمجمعات التجارية[1].

ومن وجهة نظري فإن هذا حق للهيئة وشأن خاص بها هدفها منه محاربة التصرفات والمضايقات التي تحدث من بعض المراهقين أو المعاكسين في الأماكن العامة والأسواق وذلك بالتعاون مع رجال الامن في تلك المراكز، كما أن تلك الكمرات ستحدُّ وتعالج بعض الاستفزازات التي تمارس ضد بعض أعضاء الهيئة ، وهو في الحقيقة إجراء مجرَّب ومعمول به في الدول المتقدمة وقد آتى ثماره لديهم، ونتيجة لهذا النجاح فقد توسعت تلك الدول في استخدام هذه الكمرات في المجمعات التجارية والسكنية والمؤسسات الرسمية وفي

(١) جريدة الوطن الأربعاء ١٧/ ٦/ ١٤٣٠هـ، عدد ٣١٧٦

الشوارع لمراقبة حركة المرور، كما أنه مطبق في المملكة لدى جهات رسمية وأهلية كما هو في المرور ولدى أصحاب المحلات التجارية وفي المستشفيات بل وبعض المنازل الخاصة.

ومع تلك الإيجابيات الكبيرة فإنك تعجب من طروحات بعض الكتَّاب التي تعارض استعمال الهيئات لكمرات المراقبة بدعوى عدم التجسس على الناس، أو عدم الحاجة إليها، مع أنهم لا يعارضون استخدامها في كافة الاستعمالات لعموم الناس، أما على أهل الحسبة فلن نعدم من اختلاق المعاذير الواهية الواهنة.

أحرام على بلابلة الدوح حلال على الطير من كل جنس

وهذا من الظلم والكيل بمكيالين وخلاف القاعدة الفقهية المشهورة: الحكم على الشيء فرع عن تصوره[1].

وعليه: فإننا نشد من عضد المسؤولين في الرئاسة ونقول لهم امضوا على بركة الله – وهذا مما سخره الله للإنسان وأَوْلى من يستعمل ذلك هم حماة الفضيلة وحُرَّاسُها.

وفي ظل المعطيات السابقة ومن خلال مشروع الخطة الإستراتيجية (حسبة) التي دشنت تحت تشريف سمو النائب الثاني وزير الداخلية الأمير نايف والتي جاء في أهم بنودها كما ذكر فضيلة وكيل الرئاسة د. إبراهيم

(١) انظر: شرح الكوكب المنير (١/ ١٧)، مجموع فتاوى ابن تيمية (٣/ ٢٢٥)

الهويمل:

"أولاً: إعداد خطة إستراتيجية شاملة طويلة المدى للعشرين سنة القادمة من ١٤٣٠هـ إلى ١٤٥٠هـ تدرس مواقع الرئاسة وتحدد مكامن الخلل، وتحقق الطموحات ، وتسعى في التميز، وتحدد توجهات الرئاسة وأولوياتها.

ثانياً: إعداد خطة تنفيذية مرحلية للخمس سنوات الأولى، تشتمل على تطويرية وتدريبية وتثقيفية وعلمية، ومشروعات ومبادرات عملية منبثقة من الخطة طويلة المدى.

ثالثاً: وضع آليات تساعد على إجراء عمليات المراقبة على جودة الأداء وكفايته، والمراجعة الدورية، بالإضافة إلى تبنِّي ونشر ثقافة التخطيط والتفكير الإستراتيجي ، وبرامج التهيئة وإدارة التغيير" ا.هـ.[1]

ومع كل ماذكر فإن هناك صعوبات ومعوقات تحول بين الرئاسة وبين تحقيق خططها المستقبلية نتيجة للنقص الحاد في عدد من المجالات:

المجال الأول : النقص في الإمكانات البشرية:

وهذا واضح من خلال الواقع والتقارير الرسمية، فالواقع يظهر أن هناك نقصاً في عدد أعضاء الهيئة وأن التناسب ضعيف بين الزيادة في عدد السكان

(١) جريدة الرياض الثلاثاء ٢٣/ ٦/ ١٤٣٠هـ عدد ١٤٩٦٧، وصحيفة اليوم الإلكتروني في ٢٢/ ٦/ ١٤٣٠هـ

والتحولات الاقتصادية والاجتماعية المطَّردة والزيادة الكثيرة في الأسواق والمحلات التجارية والعمالة الوافدة بثقافاتها المختلفة، وبين ما يعتمد للرئاسة من وظائف في ميزانية الدولة.

وحسب التقارير الرسمية فهناك نقص حاد في التشكيل الوظيفي بشكل عام (الميداني، والإداري، ومراقب الأمن والسلامة ...).

وقد أشار التقرير إنه خلال الفترة من العام المالي ١٤١٢/ ١٤١٣هـ إلى العام المالي ١٤٢٧/ ١٤٢٨هـ لم يتم زيادة الوظائف إلا بعدد (٣٨٤) وظيفة فقط.

ومن أبرز ملامح هذا النقص ما يأتي:

- **نقص التشكيل الوظيفي الميداني:**

إذ بلغ إجمالي عدد الوظائف الميدانية المعتمدة (٣٥٨٣) وظيفة فقط، وحسب معطيات لغة الأرقام، فإن عضو الهيئة الواحد يقابل نحو (٦٦٣٧) شخصاً، على اعتبار أن عدد سكان المملكة –حسب الإحصاء الأخير (٢٣.٧٧٩.٨٨١) نسمة[1].

- **نقص التشكيل الوظيفي الإداري المساند للعمل الميداني:**

بلغ إجمالي عدد الوظائف الإدارية المعتمدة للرئاسة (١٠٣٦) وظيفة إدارية، وهذه الوظائف الإدارية هي الرافد الأساس للأعمال الميدانية– من

(١) التقرير السنوي لإنجازات الرئاسة العامة ١٤٢٧/ ١٤٢٨هـ ص ٤٢٦.

حيث الإشراف والتخطيط، وذلك في ديوان الرئاسة العامة وفروعها وهيئاتها ومراكزها البالغ عددها (٤٦١) وحدة إدارية أي بمعدل (٢.٢) وظيفة لكل وحدة إدارية، وهي نسبة لا يمكن أن تفي بمتطلبات العمل الإداري.

وكما يشير التقرير فإن ديوان الرئاسة وفروعه يعاني من نقص حاد في التشكيل الوظيفي، مما ألجأ الرئاسة العامة إلى تكليف عدد من الميدانيين بالعمل الإداري لسد الاحتياج الإداري الأدنى لتسيير العمل، على الرغم مما يعانيه العمل الميداني من نقص كبير.

وهنا تبرز مشكلة أخرى وهي عدم التوازن في مستوى مراتب وظائف الرئاسة بشكل عام، حيث إن عدد الوظائف في بعض المراتب يَقِّل بشكل حاد عن عددها في المراتب التي تسبقها، الأمر الذي نتج عنه حدوث اختناقات وظيفية أدت إلى انتقال عدد من الكفاءات نتيجة لبقائهم في وظائفهم مدة طويلة لعدم وجود وظائف يمكن ترقيتهم عليها...[1].

المجال الثاني: النقص في عدد مراكز الهيئات:

فقد جاء في تقرير الرئاسة عام ١٤٢٧ – ١٤٢٨هـ عدم تمكن الرئاسة من تلبية طلبات إمارات المناطق ومجالسها ورغبات المواطنين في افتتاح مراكز هيئات جديدة.

وهذا في حقيقة الأمر لا يتوافق مع ما جاء في نظام الهيئة في مادته الثالثة

(١) التقرير السنوي لإنجازات الرئاسة العامة للعام المالي ١٤٢٧/ ١٤٢٨هـ ص٤٢٦، ٤٢٧.

ونصها : "يفتتح العدد الكافي من المراكز في كل مدينة وقرية"[١]، فبقي عدد مراكز الهيئات لم يطرأ عليه زيادة تذكر، إذ لم يعتمد للرئاسة منذ العام المالي ١٤١٢/ ١٤١٣هـ حتى العام ١٤٢٦/ ١٤٢٧هـ سوى مركزي هيئة، أحدهما في منطقة نجران وآخر في منطقة جازان ومع التوسع العمراني في كافة المدن والمحافظات فقد أصبحت الحاجة ملحة لتغطية هذا التوسع المطَّرد.

وحسب ما ورد في التقرير فإن (٨٧٪) من المراكز الإدارية في المملكة لم يعتمد فيها مراكز هيئة[٢].

المجال الثالث: قلة الاعتمادات المخصصة للبحوث والدراسات والندب:

وهو ما يعرف ببنود الباب الثاني، وهو يعتبر من أهم الأمور المساعدة على أداء العمل وهذا يتطلب استمرار دعم المشاريع في ميزانية الرئاسة، وزيادة تكاليف المشاريع المعتمدة لإنشاء مقار للفروع، وهيئات المدن والمحافظات، للاستغناء تدريجياً عن المباني المستأجرة، أو يفتح المجال للرئاسة بالاتفاق مع القطاع الخاص للقيام بذلك، وهذا بدوره سيوفر مبالغ طائلة على خزينة الدولة[٣].

---

(١) الموسوعة الحديثة في الأنظمة السعودية (١/ أ) ص١٤٢

(٢) التقرير السنوي لإنجازات الرئاسة ١٤٢٧/ ١٤٢٨هـ ص(٤٥٧، ٤٥٨).

(٣) المرجع السابق.

وختاماً أقول: إنني متفائل بمستقبل واعد لهذه المؤسسة الرسمية الدينية، وأخذها بسبل الرقي والتطور للأفضل، كما إنني آمل أن يكون من نتائج الخطة الإستراتيجية للحسبة ليس تغيير الصورة المشوهة أو المغلوطة لدى البعض؛ بل إلى ما هو أبعد من ذلك وهو :خلق نموذج مثالي فريد لجهاز رئاسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يعكس للعالم أجمع أن هذا الكيان الذي تنفرد به المملكة العربية السعودية وتعتز وتفتخر به وتعتبره صمام أمان لها وحافظ بإذن الله مما يتخبط فيه العالم اليوم وما يعانيه من تفكك أسري وفساد أخلاقي وخواء روحي، مما كان سبباً في تفشي الأمراض النفسية والجنسية مما لم يكن معروفاً فيما مضى.

وتلك سُنَّة إلهية ومعجزة نبوية لسيد الخلق محمد ﷺ الذي أخبر محذراً ومتعوذاً فقال: " يا معشر المهاجرين خمس خصال إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم اللذين مضوا"[1].

ولكي نبرهن للعالم أجمع وللمخدوعين من أبناء جلدتنا خاصة أن ما يسمى بالشرطة الأخلاقية (الآداب) في بعض الدول أو نحوها من المسميات لا تغني عنهم شيئاً.

---

(١) رواه ابن ماجه (ج ٩ / ص ١٩) (٤٠١٩) عن ابن عمر. صححه الألباني في صحيح الجامع برقم ٧٩٧٨ وفي السلسلة الصحيحة برقم ١٠٦

وأنها وإن نجحت في جانب معين لكنها تبقى قاصرة عن معالجة بقية الجوانب الأخرى والتي يضطلع بها جهاز الهيئة كما نص عليه نظامها وخاصة في جانبي الوقاية والمعالجة.

النتائج والتوصيات

أولاً: النتائــج:

- إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شعيرة عظيمة، بها تقوم الحجة على الخلق والإعذار إلى الله.
- إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اتفقت على وجوبه الشرائع جميعاً ودل عليه الكتاب والسنة والإجماع، وأن فرضيته على الكفاية في قول جمهور العلماء، وله صور يتعين فيها.
- للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فضائل كثيرة فهو معدود من الجهاد، ومن الصدقات، وقرين للصلاة والزكاة، بل وقرين للإيمان، وسبب لنزول الرحمة، ورفع العقاب، وبه تتحقق خيرية الأمة.
- إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر علامة فارقة بين المؤمن والمنافق، وسبب للتمكين في الأرض، وصمام أمان وصلاح وإصلاح للمجتمعات.
- إن على المجتمع جانباً من المسؤولية تجاه الحسبة وأهلها، وهو التعاون على دفع المنكر قبل وقوعه، وعلى رفعه بعد وقوعه، وذلك من التعاون على البر والتقوى.
- إن المجتمع مطالب بإنصاف رجال الهيئة فلا وَكْسَ ولا شطط بل

الإنصاف والعدل في الحكم على تقييم أفعالهم.

- إن على الهيئة جانباً أيضاً من المسؤولية كبير تجاه المجتمع، وعلى رأس ذلك إرشاد الناس ونصحهم وحملهم على أداء الواجبات ومدافعة المحرمات والممنوعات والسلوكيات الخاطئة، كما أن عليهم محاربة المسكرات وأعمال السحر والشعوذة، ومنع دواعي ارتكاب الفواحش.
- التحلي بالحزم والعزم في الأخذ على أيدي السفهاء، وبالمقابل تحرى الحكمة والستر وإقالة العثرات.
- بروز حجم الإنجازات التي حققتها الهيئة ويظهر ذلك جلياً من خلال الإحصائيات المسجلة سواء في جانب الإرشاد والمناصحة والزيارات أو في عدد الوقوعات التي تم ضبطها.
- الإشادة بمستوى الدعم الذي تلقاه الرئاسة من ولاة الأمر –حفظهم الله – مادياً ومعنوياً وهو أمر واضح للعيان يدل على حرص القيادة على مصلحة المجتمع وسلامته من الموبقات ومظاهر الفساد.
- دعم أجهزة الدولة للهيئة كمجلس الشورى ووزارة الداخلية والإشادة بمستوى العلاقة مع بقية الجهات الرسمية والجامعات وهو مؤشر إيجابي يتطلب التواصل والتكامل.

ثانياً: التوصيات:

- حاجة الرئاسة لمزيد من الدعم الإستراتيجي الذي يتناسب مع خططها وأهدافها، وذلك بإدراجها ضمن خطة التنمية الخمسية.
- زيادة الميزانية السنوية إلى الضعف لتلبي النقص المتزايد في المجال الإداري والميداني والفني.
- زيادة أعداد التشكيل الوظيفي بشكل عام (الإداري، والميداني) لسد الاحتياج في ذلك.
- التوسع في افتتاح مزيد من الفروع والمراكز تزامناً مع التوسع المطرد في السكان.
- الاستمرار في التوجه الحميد نحو الستر وتغليب جانبه على جانب التشهير.
- دراسة تكوين لجنة داخل الرئاسة لمعالجة الجوانب المتعلقة بالأعراض قبل رفعها لمركز الشُّرط لتحقيق جانب الستر والمعالجة السرية.
- أهمية اشراك المرأة –خاصة في هذا العصر– في إقامة هذه الشعيرة سواء بالاحتساب التطوعي المنسق أو العمل الرسمي المقنن.
- ضرورة الاستفادة المستقبلية من نتائج وتوصيات وأعمال كراسي الحسبة، والتفاعل معها، وتفعيلها على أرض الواقع.
- استقطاب الكفاءات العلمية المدربة، والتنسيق مع الجامعات لابتعاث

بعض المنسوبين لمواصلة دراساتهم العليا عبر الكراسي العلمية المخصصة لرئاسة الهيئة.

- أهمية استغلال التقنية الحديثة بإنشاء مواقع للإنترنت والمشاركة الجادة فيها.
- شراء ساعات بث في القنوات الفضائية خاصة ذات الانتشار الواسع، ودراسة إنشاء قناة فضائية خاصة بالحسبة.

والله ولي التوفيق . . .

الباحث

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ابن العربي، محمد بن عبدالله، أحكام القرآن، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.
- ابن القيم، عبدالله بن محمد، الطرائق الحكيمة في السياسة الشرعية، دار البيان، دمشق، ط ١.
- ابن باز، عبدالعزيز بن عبدالله، رسالة في أحكام السحر والكهانة، كتيب مطبوع.
- ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، دار الفكر.
- ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، مجموع فتاوى ابن تيمية، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، الرياض.
- ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، مختصر الفتاوى المصرية، دار التقوى للنشر والتوزيع، ط ١٤٠٩هـ.
- ابن خزيمة، محمد بن اسحاق النيسابوري، صحيح ابن خزيمة، المكتب الإسلامي، ط٢.
- ابن رجب، عبدالرحمن بن شهاب الدين، جامع العلوم والحكم، دار الفكر، ١٤١٢هـ.

- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، إعلام الموقعين عن رب العالمين، المكتبة العصرية ١٤٠٧هـ.
- ابن مفلح، محمد بن مفلح القدسي، الآداب الشرعية والمنح المرعية، مؤسسة قرطبة.
- أبو جعفر، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، دار الكتب العلمية، ط ١.
- أبو جعفر، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، دار الكتب العلمية، ط ١.
- أبو داود، سليمان السجستاني، سنن أبي داود بيت الأفكار الدولية، ١٤٢٠هـ.
- أحمد بن محمد المقدسي، مختصر منهاج القاصدين، المكتب الإسلامي، ط ٨، ١٤٠٩هـ.
- الألباني، محمد بن ناصر الدين، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المكتب الإسلامي، ط ٤.
- الألباني، محمد بن ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة، المكتب الإسلامي، ط٤.
- الألوسي، محمد الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الفكر ١٤١٤هـ.

- البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار السلام، الرياض، ط٢.
- البغوي، الحسين بن مسعود البغوي، شرح السُّنة، المكتب الإسلامي، ط ١.
- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، السنن الكبرى، دار الفكر، ط ١، ١٤١٦هـ.
- الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي بيت الأفكار الدولية، ١٤٢٠هـ.
- التقرير السنوي لإنجازات الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للعام المالي ١٤٢٧/ ١٤٢٨هـ، صدر عام ١٤٢٩هـ.
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، دار الكتاب العربي، ط ٢.
- الجصاص، أحمد بن علي الرازي، أحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٢هـ
- حمد الأمين بن محمد الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مكتبة ابن تيمية ١٤١٣هـ.
- الدارمي، عبدالله بن بهرام، سنن الدارمي، دار الفكر ١٤١٤هـ.
- الرازي، زين الدين محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، مؤسسة الرسالة، ط ١١، ١٤٢٦هـ.
- سليمان بن عبداللطيف الشايقي، الموسوعة الحديثة في الأنظمة السعودية،

إدارة الموسوعة ط٣.

- صالح بن عبدالله بن حميد، وعبدالرحمن بن محمد بن ملَّوح، موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، دار الوسيلة للنشر والتوزيع ط ٤.
- عبدالرؤوف المناوي، شرح الجامع الصغير، دار المعرفة، بيروت، ط ٢ ١٣٩١هـ.
- عبدالرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون، دار الفكر، ط ٣.
- عبدالرحمن جلال الدين السيوطي، الدر المنثور في تفسير المأثور، دار الفكر ١٤١٤هـ.
- عبدالرزاق الصنعاني، مصنف عبدالرزاق، المكتب الإسلامي، ط ١، ١٤٠٧هـ.
- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح الإمام البخاري، تحقيق عبدالقادر شيبة الحمد، مكتبة العبيكان ط ١.
- علي بن محمد بن حبيب الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الكتاب العربي، ط ١.
- الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، دار القلم، ط ٣.
- فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت
- محمد الخضر حسين، الدعوة إلى الاصلاح على ضوء الكتاب والسنة، دار

الراية للنشر والتوزيع ط ١.

- محمد بن علي الشوكاني، السيل الجرار، دار الكتب العلمية بيروت، ط ١.
- محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
- محمد فؤاد عبدالباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الحديث، ط ٣.
- مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، محمد نزار تميم، دار الأرقم، مصر، ط ١.
- النسائي، أحمد بن شعيب بن علي، سنن النسائي، بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي، مكتب المطبوعات الإسلامية، ط ٣.
- النووي، يحيى بن شرف النووي، شرح صحيح مسلم، دار العلم، ط ١.
- الهيثمي، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتاب العربي، ط ٣، ١٤٠٢هـ.

نشر ثقافة الاحتساب

لماذا وكيف؟

إعداد

الشيخ : إبراهيم بن عبدالرحمن بن إبراهيم التركي

المعهد العلمي بالمجمعة

قدم البحث لندوة

الحِسبة وعناية المملكة العربية السعودية بها

المنعقدة في : ١١- ١٢/٤/١٤٣١هـ

برعاية

خادم الحرمين الشريفين

الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله -

نظمتها

الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إشراف

اللجنة العلمية

مركز البحوث والدراسات

مقدمـــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وبعد :

فلقد أحسن الظن الإخوة المسؤولون في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عـن المنكر وطلبوا مشاركتي في ندوة الحِسبة وعناية المملكة العربية السعودية بها.

فكان أن تم بحمد الله تعالى وفضله وتيسيره إعداد هذا البحـث في أهميـة نشر ثقافة الاحتساب في المجتمع وبيان عشرات الوسائل العملية لتحقيقه

وقد جاء هذا البحث في قسمين : الأول : لماذا ؟

في بيـان أهميـة الحِسبة ونـشر ثقافتهـا بـين المـسلمين وحكمهـا وفـضلها وعواقب تركها وسهولتها في عصرنا وعناية ولاة الأمـر بهـا ودورهـا في أمـن المجتمع.

والقسم الثاني : كيف ؟

في بيان ٦٠ وسيلة للحسبة ونشر ثقافتها بـدءاً بالقـدوة وتعليمهـا للأبنـاء والطلاب ونشر أهميتها ووسـائلها عـبر وسـائل الإعـلام وتـصحيح مفـاهيم الناس حولها وعمل الدراسات في شأنها والتعزيز الإيجابي للمعروف بـالتركيز على شكر القائمين به ونشر منجزات الاحتساب وتفعيل العمـل التطـوعي في

الاحتساب وافتتاح الجمعيات التطوعية في الحِسبة بالإضافة إلى عشرات الوسائل الأخرى.

والله ولي التوفيق ،،

إبراهيم بن عبدالرحمن التركي
المعهد العلمي بالمجمعة
محرم ١٤٣١هـ

تمهيـــد

تعريف الاحتساب:

تأتي كلمة "احتساب" في اللغة بمعان عديدة منها:

أ - الاعتداد أو الاعتبار: ويطلق الفقهاء كلمة " احتساب " عندما يأتي المكلف بالفعل على غير وجه الكمال، ومع ذلك فإن الشارع يعتبره صحيحا مقبولا [١] .

فالمسبوق في الصلاة إذا أدرك الركوع مع الإمام احتسبت له ركعة، وإن لم يأت بالفرائض التي قبله، ومن دخل المسجد، فرأى الجماعة قائمة لصلاة الظهر فنوى تحية المسجد وصلاة الظهر ودخل معهم في صلاتهم، احتسبت له تلك الصلاة تحية مسجد وصلاة ظهر.

ب- الاختبار: يقال: احتسبت فلانا أي اختبرت ما عنده [٢].

جـ - طلب الثواب من الله تعالى والبدار في ذلك: وفي حديث عمر : أيها

---

(١) المغني ١ / ٥٠٤ وما بعدها، وجواهر الإكليل ١ / ٣٩٩، ٨٤، ٤٦، وحاشية ابن عابدين ١/ ٤٥٦، وحاشية القليوبي ١ / ٢١٥.

(٢) لسان العرب ١ / ٣١٤ - ٣١٧، والقاموس المحيط، والصحاح مادة: (حسب)، وإتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين ٧ / ١٤ .

الناس احتسبوا أعمالكم فإن من احتسب عمله كتب له أجر عمله وأجر حسبته [١].

واسم الفاعل المحتسب أي طالب الأجر .

د - الإنكار: يقال: احتسب عليه الأمر إذا أنكره عليه.

الاحتساب اصطلاحا :

وهو لا يبعد كثيرا عن المفهوم اللغوي ويمكن تعريفه من خلال مفهوم الحِسبة – وهي من أسماء الاحتساب- عند الفقهاء بأنه: القيام بالأمر بالمعروف إذا ظهر تركه، والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله [٢].

(١) ذكره العيني في "عمدة القاري" ٢/ ٢٣٢، والقاري في "المشكاة" ٣/ ١٢١.

(٢) انظر: الأحكام السلطانية للماوردي ص ٢٤٠، ولأبي يعلى ص ٢٦٦، ومعالم القربة ص ٧، ونهاية الرتبة في طلب الحِسبة ص ٦، ولابن بسام ص ١٠ .

المبحـــــث الأول

لماذا نحتسب ؟

(١) مشروعية الاحتساب وفضله :

حبب الله إلى عباده الخير وأمرهم بأن يدعوا إليه، وكره إليهم المنكر والفسوق والعصيان ونهاهم عنه ، كما أمرهم بمنع غيرهم من اقترافه، وأمرهم بالتعاون على البر والتقوى، فقال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ (المائدة / ٢)، وقال جل شأنه: ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (آل عمران/ ١٠٤) ، ووصف المؤمنين والمؤمنات بها، وقرنها بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الله، مع تقديمها في الذكر في قوله تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (التوبة / ١٧١) ، ووصف المنافقين بكونهم عاملين على خلاف ذلك في قوله تعالى: ﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمْ الْفَاسِقُونَ ﴾ (التوبة / ٦٧) .

وذم من تركه وجعل تركه سببا للعنة في قوله تعالى ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (المائدة/ ٧٨).

وجعل تركه من خطوات الشيطان وشيعته في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ (النور/ ٢١).

وفضل من يقوم به من الأمم على غيرهم في قوله تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ ﴾ (آل عمران / ١١٠) .

وامتدح من يقوم به من الأمم على غيرهم في قوله تعالى : ﴿ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (١١٣) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (آل عمران / ١١٣) .

وجعل القيام به سببا للنجاة في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنْ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ (الأعراف / ١٦٥) .

وإلى ذلك كله جاء في القرآن أنه شرعة فرضت على غيرنا من الأمم وذلك في قوله تعالى: ﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمْ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنْ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ ﴾ (لقمان / ١٧) وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهَّ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنْ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (آل عمران / ٢١). ذلك بعض ما يدل على شرعه من الكتاب الحكيم .

ولقد سلكت السنة في دلالتها على ذلك مسلك الكتاب من الأمر به ، والتشديد على التهاون فيه ، روى مسلم من حديث طارق بن شهاب عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال : من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان[1].

وجاء في التحذير من تركها ما رواه ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يدي الظالم ولتأطرنه على الحق أطرا[2].

(١) كتاب الأيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، حديث: (٩٥).

(٢) رواه أبو داود في سننه، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، حديث: (٣٧٩٥)، والطحاوي في "مشكل الآثار"، باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله صلى الله عليه، حديث: (٩٨٥).

(٢) حكمه :

اتفق الأئمة على مشروعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وحكى الإمام النووي وابن حزم الإجماع على وجوبه ، وتطابقت آيات الكتاب وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وإجماع المسلمين على أنه من النصيحة التي هي الدين [١].

قال الله تعالى: ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ ﴾ (آل عمران / ١٠٤). وقال النبي ﷺ: من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان [٢] .

قال الإمام الغزالي : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل الدين ، وأساس رسالة المرسلين ، ولو طوي بساطه ، وأهمل علمه وعمله ، لتعطلت النبوة واضمحلت الديانة ، وعمت الفوضى ، وهلك العباد [٣].

إلا أنهم اختلفوا بعد ذلك في حكمه ، هل هو فرض عين، أو فرض كفاية،

---

(١) التهانوي من مادة احتساب ٢ / ٢٧٨ ط خياط بيروت . و"الحِسبة في الإسلام" لابن تيمية ص ٨، ٩.

(٢) رواه مسلم – كتاب الأيمان– باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان– حديث: (٩٥).

(٣) إحياء علوم الدين ٢ / ٣٩١.

أو نافلة ؟ أو يأخذ حكم المأمور به والمنهي عنه ، أو يكون تابعا لقاعدة جلب المصالح ودرء المفاسد . على أربعة مذاهب :

المذهب الأول: أنه فرض كفاية، وهو مذهب جمهور أهل السنة، وبه قال الضحاك من أئمة التابعين والطبري وأحمد بن حنبل .

المذهب الثاني: أنه فرض عين في مواضع :

أ – إذا كان المنكر في موضع لا يعلم به إلا هو ، وكان متمكنا من إزالته .

ب– من يرى المنكر من زوجته أو ولده ، أو يرى الإخلال بشيء من الواجبات .

ج– والي الحِسبة، فإنه يتعين عليه، لاختصاصه بهذا الفرض [1] .

المذهب الثالث: أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نافلة، وهو مذهب الحسن البصري وابن شبرمة.

المذهب الرابع : التفصيل، وقد اختلفوا على ثلاثة أقوال :

القول الأول : أن الأمر والنهي يكون واجبا في الواجب فعله أو في الواجب تركه ، ومندوبا في المندوب فعله أو في المندوب تركه هكذا ، وهو رأي

---

(١) شرح النووي على مسلم ٢ / ٢٣.

جلال الدين البلقيني والأذرعي من الشافعية [١] .

القول الثاني: فرق أبو علي الجبائي من المعتزلة بين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقال : إن الأمر بالواجب واجب ، وبالنافلة نافلة ، وأما المنكر فكله من باب واحد ، ويجب النهي عن جميعه [٢] .

القول الثالث: لابن تيمية وابن القيم وعز الدين بن عبد السلام ، قالوا : إن مقصود النهي عن المنكر أن يزول ويخلفه ضده ، أو يقل وإن لم يزل بجملته، أو يخلفه ما هو مثله ، أو يخلفه ما هو شر منه ، والأولان مشروعان ، والثالث موضع اجتهاد ، والرابع محرم [٣] [٤].

الحكمة من إيجاب الشريعة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

هدفت الشريعة الإسلامية من إيجاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى عدة أهداف عظيمة من شأنها تحقيقها تحقيق سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة، ومن هذه الأهداف :

---

(١) الزواجر لابن حجر الهيثمي ٢ / ١٦٨.
(٢) شرح الأصول الخمسة ص ١٤٦.
(٣) الزواجر ٢ / ١٦٨، ١٦٩، والحِسبة ص ٦٧ - ٦٩.
(٤) راجع "الموسوعة الكويتية" ٦/ ٢٤٨ وما بعدها.

١ - حفظ الإسلام من الشرك والبدع .

٢ - إثبات معاني الخير والصلاح في الأمة الإسلامية .

٣ - إزالة عوامل الفساد والشر من حياتها والقضاء عليها أولا بأول حتى تسلم الأمة وتسعد .

٤ - تهيئة الجو المناسب الصالح الذي تنمو فيه الآداب والفضائل وتختفي فيه المنكرات والرذائل، ويتربى في ظله الضمير العف، والوجدان اليقظ الذي لا يسمح للشر أن يبدأ فضلا عن أن يبقى أو يمتد .

٥ - تكوين الرأي المسلم الواعي الذي يحرس آداب الأمة وفضائلها وأخلاقها وحقوقها ويجعل لها شخصية وسلطانا هو أقوى من القوة وأنفذ من الأنظمة والقوانين .

٦ - بعث الإحساس بمعنى الأخوة والتكامل والتعاون على البر والتقوى واهتمام المسلمين بعضهم ببعض، وذلك مما يوطد الأمن ويبعث الطمأنينة على الحقوق والحرمات وأنها في حراسة الأمة وبأعينها مما يؤكد الثقة والمحبة والاعتزاز بالجماعة في قلوب المؤمنين[1] .

(١) " الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء الكتاب والسنة"- سليمان الحقيل.

(٣) العقوبات والآثار المترتبة على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

من سنن الله الماضية أن يسلط عقوباته على المجتمعات التي تفرّط في شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ(٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ(٧٩)﴾ سورة المائدة.

وتلك العقوبات كثيرة ومتنوعة، ولكن من أظهرها:

١ - كثرة الخبث:

عن زينب بنت جحش رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم استيقظ يومًا من نومه فزعًا، وهو يقول: [لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدْ اقْتَرَبَ فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الْإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ قَالَ نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ] (١).

إن المنكر إذا أعلن في مجتمع، ولم يجد من يقف في وجهه؛ فإن سوقه تقوم ويصبح دليلاً على تمكن أهل المنكر وقوتهم، وذريعة لاقتداء الناس بهم، ولهذا توعدهم الله جل وعلا فقال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ

(١) رواه بنحوه البخاري (٣١٨٤/ ٣٤٢٣/ ٦٦٦٨ / ٦٧٣٥)، ومسلم (٥٢٣٦/ ٥٢٣٧).

ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ(١٩)﴾ سورة النور.

فإذا قلد بعض الناس أهل المنكر أخذ الباطل في الظهور وهان خطبه شيئًا فشيئًا في النفوس، وسكت الناس عنه، وما تزال المنكرات تفشو ؛ حتى يكثر الخبث، ويصبح مستساغاً، وينحسر بالمقابل المعروف ويصبح مستغرباً، لذلك قال عمر بن عبد العزيز في كتابه إلى أمير المدينة الذي يأمره فيه بأن يأمر العلماء بالجلوس لإفشاء العلم في المساجد: ويفشوا العلم فإن العلم لا يهلك حتى يكون سرًا .

٢- العذاب الإلهي العام والهلاك الشامل:

دل على ذلك حديث زينب المذكور آنفًا، وقد قصّ الله عز وجلّ علينا خبر بني إسرائيل حين نهاهم أن يعدوا في السبت، ولنا في تلك القصة عبرة: ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ(١٦٤) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ(١٦٥) فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ(١٦٦)﴾ سورة الأعراف، إذن فقد أنجى الله تعالى الذين ينهون عن السوء فقط، وأما البقية فقد عذبهم كلهم، فإن لم يكن في الأمة من ينهى عن السوء والفساد فلا نجاة

لأحد منها، ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ(١١٦)﴾ سورة هود، وفي حديث جرير: [مَا مِنْ رَجُلٍ يَكُونُ فِي قَوْمٍ يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُغَيِّرُوا عَلَيْهِ فَلَا يُغَيِّرُوا إِلَّا أَصَابَهُمُ اللهُ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَمُوتُوا] (١)، وفي حديث أبي بكر ﷺ: أنه قال: أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ (١٠٥)﴾ (سورة المائدة)، وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: [إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمْ اللهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ] (٢)، وفي حديث حذيفة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: [وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنْ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ] (٣).

---

(١) رواه أبو داود في سننه ،كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي - حديث: ٣٧٩٧، وابن حبان في صحيحيه، كتاب البر والإحسان / ذكر توقع العقاب من الله جل وعلا لمن قدر على تغيير - حديث: ٣٠٣.

(٢) رواه أبو داود في سننه - كتاب الملاحم- باب الأمر والنهي - حديث: ٣٧٩٦، و الترمذي في سننه - أبواب الفتن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - باب ما جاء في نزول العذاب إذا لم يغير المنكر - حديث: ٢١٤٥، وابن حبان في صحيحه - كتاب البر والإحسان/ ذكر البيان بأن المنكر والظلم إذا ظهرا كان على من علم - حديث: ٣٠٥.

(٣) رواه الترمذي في سننه - أبواب الفتن عن رسول الله ﷺ - باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - حديث: ٢١٤٦، وأحمد بن حنبل في مسنده- مسند الأنصار- حديث حذيفة بن اليمان عن النبي ﷺ - حديث: ٢٢٦٨٢.

وقبل أن أترك الحديث عن هذه العقوبة أود أن أنبه إلى أمر لا يكاد ينقضي؛ وهو أن بعض الناس يستغربون من قول الناصحين: إن ما أصابنا من الأحداث المؤلمة إنما هو بسبب الذنوب والمعاصي؛ فيعزوا أهل المعاصي ما حدث إلى الأسباب المادية، وهذا منطق الذين لا تتعدى نظرتهم الحياة الدنيا، ومنطق الماديّين الذين يتنكرون لوحي الله عز وجل: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ(٩٦)أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ(٩٧)أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ (٩٨)أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ(٩٩)أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ(١٠٠)﴾ سورة الأعراف، وقال تعالى: ﴿ وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا(١٦)لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا(١٧)﴾ سورة الجن، وقال سبحانه :﴿ وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ (٣٣)وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ(٣٤)وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ(٣٥)﴾ سورة الزخرف .

٣- الاختلاف والتناحر:

إن من أنكى العقوبات التي تنزل بالمجتمع المهمل للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يتحول المجتمع إلى فرق وشيع تتنازعها الأهواء؛ فيقع الاختلاف والتناحر: ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ...(٦٥)﴾ سورة الأنعام .

ولا يحمي المجتمع من التفرق والاختلاف إلا شريعة الله؛ لأنها تجمع الناس وَتَحْكُمُ الأهواء، وإن مما يدل على ارتباط التفرق والتناحر بترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قول الله عز وجل: ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ(١٠٤)﴾، ثم قال تعالى بعد ذلك مباشرة: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ....(١٠٥)﴾ سورة آل عمران.

والمتأمل في حال عدد من البلاد الإسلامية يجد أن من أهم أسباب تفرق المجتمع فيها أنهم أهملوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فترتب على ذلك شيوع الفساد.

ومن صور التفرق والتمزق التي تحدث في المجتمع بسبب ترك هذه الشعيرة أن تتفشى بين الناس منكرات القلوب من الغل والحقد والحسد

والبغضاء والتناحر، وما يترتب على اختلاف القلوب من اختلاف التوجهات والآراء والأعمال والأقوال، ثم إن معاصي البيع والشراء من النجش والغش وبيع المعدوم والمجهول وسائر أنواع البيوع المحرمة والمعاملات المنكرة لها من الأثر الكبير في تشتيت القلوب وتدابرها وتباغضها ما لا ينكره ذو عقل، والسكوت على هذه المنكرات هو نوع من الرضى بها وإقرارها.

٤- تسليط الأعداء:

فإن الله عز وجل قد يبتلي المجتمع التارك للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأن يسلط عليهم عدوًا خارجيًا، وقد مُني المسلمون في تاريخهم بنماذج من ذلك؛ لعل منها ما وقع للمسلمين في الأندلس؛ حيث تحولت عزتهم حتى صار ملوكهم وسادتهم ينادى عليهم في أسواق الرقيق، وهم يبكون وينوحون كما قال أبو البقاء الرندي:

فلو رأيت بكاهم عند بيعهم ... لهالك الوجد واستهوتك أحزان

وشبيه بذلك ما حدث لفلسطين حتى صارت أخت الأندلس وحتى ذهبت كما قال أحمد شوقي:

يا أخت أندلس صبرًا وتضحية ... وطول صبر على الأرزاء والنوب

ذهبت في لجة الأيام ضائعةً ... ضياع أندلسٍ من قبل في الحِقبِ

٥- عدم إجابة الدعاء:

المسلمون التاركون لشعيرة الأمر بالمعروف النهي عن المنكر عندما ينزل بهم العقاب يتجهون إلى الله عز وجل يدعونه، ولكنه لا يستجيب لهم كما جاء في حديث حذيفة أن النبي ﷺ قال: [وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنْ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ] (١).

٦- الأزمات الاقتصادية:

قد تحل الأزمات الاقتصادية بالمجتمع المفرّط في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فتتلاطم به أمواج الفقر، ولقد وصلت الأزمات ببعض المجتمعات الإسلامية إلى حال من الفقر يرثى لها حتى أصبح الفرد يكدح في سبيل الحصول على لقمة العيش فلا يجدها.

٧- الوقوع في الشهوات والإغراق فيها:

لا شك أن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو سبب غرق أبناء المجتمع في الملذات والأهواء التي تقعد بهم عن معالي الأمور؛ حتى صار

---

(١) رواه الترمذي في سننه - أبواب الفتن عن رسول الله ﷺ - باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - حديث: ٢١٤٦، وأحمد بن حنبل في مسنده- مسند الأنصار- حديث حذيفة بن اليمان عن النبي ﷺ - حديث: ٢٢٦٨٢.

الناس مرتبطين بالدنيا، أصحاب نفوس ضعيفة، غير جادين، فالشاب الذي أصبحت حياته كلها شهوته؛ هل يستطيع أن ينعتق من إسار الدنيا ويجد في تحصيل العلم النافع؟

وهذه الحقيقة أدركها كل البشر حتى الوثنيون منهم؛ فإن اليابان – مثلاً – لما بعثت أول بعثة من أبنائها للتعليم في بلاد الغرب، ورجع أولئك المبتعثون متحللين من مبادئهم، ذائبين في الشخصية الغربية، منغمسين في الشهوات الفردية، لم يكن من اليابانيين إلا أن أحرقوهم جميعاً على مرأى من الناس ليكونوا عبرة لغيرهم، ثم ابتعثوا بعثة أخرى، وأرسلوا معهم مراقبًا كان يقدم عنهم تقارير متواصلة تبين حريتهم ومحافظتهم على تقاليدهم الوثنية وغيرها.(أنظر مقال رؤية استراتيجيَّة للنهوض بالأمَّة الإسلاميَّة (٣) لخباب الحمد

٨- الإهمال في أخذ العدة:

سواء كانت عدة معنوية بقوة القلوب وشجاعتها، أو عدة مادية محسوسة تجهز لمقاومة الأعداء، فإن الاستعداد لا يتقنه إلا أصحاب الهمم، أما صرعى الشهوات فليسوا أهلاً لذلك.

٩- تغير مسار الأمة في عدد من البلاد الإسلامية والبعد عن تطبيق الشريعة:

وهي عقوبة جد خطيرة، فالمنافقون لم يكتفوا بإشاعة المنكرات؛ بل مضوا يخططون لسلخ الأمة عن دينها جملة؛ حتى تتحول إلى أمة علمانية لا دين لها، تقبل أن تحكم بأي شريعة، وأن يشيع فيها أي انحراف فكري أو خلقي.

وهذا التحول أخطر من سيطرة الكافرين والمنافقين عسكريًا على البلاد الإسلامية، وهذا بسبب غياب المصلحين الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر عن الساحة، أو ضعفهم في أداء رسالتهم.

إن قضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قضية مصيرية، يترتب عليها احتفاظ الأمة بمسارها الإسلامي [١].

---

(١) "من وسائل دفع الغربة" - سلمان العودة.

(٤) الحرية المطلقة في عصرنا وأثرها في فشو المنكرات :

أصبحت هذه الكلمة - لشدة فتنة الناس بها - مطيَّة دهاقنة الحكم والسياسة إلى أهدافهم ومآربهم ومصالحهم الخاصة وليصرفوا إليهم وجوه الناس!

وأصبحت الحرية - في كثير من الأحيان - ذريعة وسبباً لوأد الحريات، وإعلان الحروب على كثير من الشعوب! وصوروا أن الديمقراطية هي التي تحقق لهم الحرية، لأنها تقوم عليها؛ لذا جعلوا من لوازم مناداتهم بالحرية التنادي بالديمقراطية، وكأن كل واحدة منهما لازمة للأخرى ومؤدية إليها ولا بد، فمن كان محباً للحرية والتحرر لا بد من أن ينادي بالديمقراطية، ويكون محباً لها والعكس كذلك . وكل من كان عدواً للديمقراطية فهو عدوٌ للحرية .. كما زعموا !

والسؤال الذي يفرض نفسه بقوة: هل الديمقراطية - كما تمارس في أرقى الدول الغربية مدنية - فعلاً تحقق الحرية التي يحتاجها ويريدها الإنسان، وترقى به إلى المستوى المطلوب والمنشود من الحرية؟

وما نوعية وصفة وحدود الحرية التي تحققها الديمقراطية للشعوب ؟

وهل الإنسان الأمريكي أو الأوروبي مثلا فعلاً حر، وهل الحرية التي يعيشها في بلاده ومجتمعاته فعلاً هي الحرية .. أو منها ؟

وهل الإسلام يتعارض مع مبدأ الحرية ؟ أم يقرها ويدعو إليها؟!

ثم - إن كان يقرّها - كيف ينظر للحرية، وكيف يمارسها، وما هو الممنوع منها وما هو المسموح ؟

وهل الحرية التي يريدها الإسلام هي ذات الحرية التي تريدها الديمقراطية ،أم يوجد فارق بينهما؟!

ثم أيهما أصدق لهجة وواقعاً مع الحرية المنشودة، الإسلام أم الديمقراطية؟!

هذه الأسئلة وغيرها تحملنا على المقارنة بين الحرية كما يريدها الإسلام، وكما مارسها لأكثر من ألفٍ وأربعمئة سنة خلت، ولا يزال يمارسها ويدعو إليها .. وبين الحرية كما تريدها الديمقراطية، وكما تمارس في أرقى الدول والمجتمعات الديمقراطية المعاصرة؛ لنرى أيهما أجدى نفعاً، وأصدق لهجة .. وسلامة، وأقرب للحق والصواب!

- فالحرية في الديمقراطية يقوم بتحديدها وتحديد المسموح منها من الممنوع الإنسان القاصر الضعيف وفق ما تملي عليه أهواؤه ونزواته وشهواته، وهذا يعني أن مساحة الحرية في الديمقراطية تتسع أحياناً وتضيق أحياناً بحسب ما يراه الإنسان المشرِّع في كل يوم أو ظرف، وبحسب ما يظن فيه المصلحة!

وهذا يعني أن الشعوب تكون حقل تجارب، وهي في حالة تغيير وتقلب مستمر مع ما يجوز لهم وما لا يجوز لهم من الحرية بينما الحرية في الإسلام الذي يقوم بتحديدها، وتحديد المسموح منها من الممنوع، هو الله –تعالى– وحده، خالق الإنسان، والمنزه عن صفات النقص و الضعف والعجز، العالم بأحوال عباده وما يُناسبهم وما يحتاجون إليه، وبالتالي فالحرية في الإسلام تمتاز بالثبات والاستقرار، فالذي يجوز من الحرية للإنسان قبل ألف وأربعمائة سنة يجوز له إلى قيام الساعة، فكل امرئٍ يعرف ما له وما عليه، والمساحة التي يمكن أن يتحرك بها كحق وهبه الله له!

كما أنها تمتاز بالحق المطلق والعدالة المطلقة؛ لأنها صادرة عن الله عز وجل، وهذا بخلاف الحرية في الديمقراطية الصادرة عن الإنسان الذي يحتمل الوقوع في الظلم والخطأ، والقصور!

– الحرية في الديمقراطية يكون الإنسان فيها حراً في دائرة المباحات التي أذن له المشرَّعون من البشر أن يتحرك من خلالها!!

بينما الحرية في الإسلام يكون الإنسان حراً في دائرة المباحات والمسموحات التي أذن الله بها، وأذن لعبده استباحتها والتنعم بها والتحرك فيها!

– الحرية في الديمقراطية تحارب وتنكر الشر الذي يتفق عليه المشرعون من البشر بأنه شرٌّ، وهذا من لوازمه – بحكم جهلهم وقصورهم وعجزهم – أن

يدخلوا كثيراً من الشر في دائرة الخير الجائز والمباح، كما أن من لوازمه أن يدخلوا كثيراً من الخير في دائرة الشر الممنوع والمحظور عقلاً وشرعاً! فكم من أمر أجازوه تحت عنوان الحرية ثم بعد ذلك يظهر لهم خطؤهم وظلمهم فينقضونه ويمنعونه .. وكذلك كم من أمر يحرمونه ويمنعونه ثم يظهر لهم نفعه .. فيجيزونه ويُبيحونه .. وهذا كله يقلل من قيمة الحرية التي يدّعونها!

بينما الحرية في الإسلام .. تحارب وتنكر الشرَّ الذي حكم الله – تعالى- عليه بأنه شرٌّ .. الذي ما بعده إلا الخير .. وذلك لما ذكرناه آنفاً أن الله تعالى منزه عن الخطأ أو الزلل .. فهو لا يجيز إلا الخير والنافع، كما أنه لا يحرم إلا كل شرٍّ وقبيح! فالله تعالى جميل يحب الجمال، وبالتالي فهو لا يُشرِّع إلا الجميل والجمال، فحاشاه سبحانه وتعالى أن يشرع القبيح أو يأذن به! ومنه نعلم أن الحرية في الإسلام تتحرك في جميع ميادينها مع الجميل والجمال، وتبتعد كل البعد عن الخبائث والقبائح!

– الحرية في الديمقراطية تُعبَّد العبيد للعبيد، فتجعل العبيد منقادين لعبيد ربما يكونون أقل منهم شأناً، يُشرَّعون ويُقنَّنون ويُحرَّمون ويُحلوَّن لهم، وليس على الآخرين إلا الطاعة والاستسلام والانقياد، والخضوع !.. فأي حرية هذه مع العبودية للمخلوق ؟! بينما الحرية في الإسلام تعمل على تحرير العباد – كل العباد – من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد وحده سبحانه وتعالى . فعبادة العبد لخالقه وحده عزٌّ، وفخر، ورفعة، وشرف ما بعده شرف، بينما

عبادته للمخلوق العاجز الضعيف ظلم، وذلّ، وضياع وعذاب ما بعده عذاب!

- الحرية في الديمقراطية تُخضع الإنسان لكثير من المؤثرات والضغوط الخارجية التي تفقده كثيراً من حرية الاختيار والتفكير: ضغط الإعلام بجميع فروعه وتخصصاته ووسائله، ضغط إثارة الشهوات ووسائل اللهو بجميع أصنافها وألوانها - وما أضخمها- وضغط الحاجة والسعي الدؤوب وراء الرزق والكسب، وضغط سحرة الساسة والأحبار والرهبان ومدى تزويرهم للحقائق، وضغط المخدرات والمسكرات المنتشرة في كل مكان، وأخيراً التلويح باستخدام عصا الإرهاب والتهديد الجسدي والمادي لمن يستعصي على جميع تلك الوسائل والضغوطات، ولا يستعصي عليها إلا من رحمه الله .. وقليل ما هم!

فهذه الضغوط والمؤثرات تسلب المرء صفة حرية الاختيار، والتفكير، واتخاذ المواقف التي يريدها ويرضاها بعيداً عن تلك المؤثرات الخارجية المصطنعة التي يصعب الفكاك منها، فتسلبه حريته، وإن زعم بلسانه أو ظهر للآخرين بأنه حر!

لذلك نجد طغاة القوم ومستكبريهم وأحبارهم ورهبانهم، لا يحتاجون إلى مزيد عناء عندما يريدون من شعوبهم أن تسير في اتجاه دون اتجاه، أو يريدون

حملهم على استعداء جهة دون جهة، أو على اختيار شيء دون شيء، إذ يكفي لتحقيق ذلك أن يُسلطوا عليهم قليلاً من تلك المؤثرات والضغوطات الآنفة الذكر، ولفترة وجيزة من الوقت!

وهذه الضغوط والمؤثرات هي المعنية من قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَاداً وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الأغْلالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلاّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (سبأ: ٣٣).

ليس مكر الليل وحسب، أو مكر النهار وحسب، بل هو مكر الليل والنهار وعلى مدار الوقت، بحيث لا يُعطى المرء منهم لحظة واحدة يخلد فيها للراحة والهدوء والتفكير .. حتى لا يهتدي إلى الحق، ويعرف أين هو من الصواب! بينما الحرية في الإسلام تحرر المرء من جميع تلك المؤثرات الخارجية التي تقلل من حريته وحرية اختياره وقراره، وربما تسلبها كلها لتعيد إليه جميع قواه النفسية والجسدية والمعنوية، وترفع عنه جميع الأغلال والقيود، ثم تقول له بعد ذلك: اختر الذي تريده (لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ).

- الحرية في الديمقراطية تمر بصاحبها على الجيف المتآكلة، وعلى القبائح وعلى الأمراض وعلى الفساد، وعلى كل ما يُفسد الذوق الجميل والطبائع السوية، فتجرئه على الشذوذ والاعتداء والإدمان على ذلك! ومثله كمثل الذي

يقود سيارة بلا كوابح، أو ضوابط، أو مراعاة لحقوق طريق أو مار، .. فيصطدم بالجميع .. ويمر على الجميع .. ويعتدي على الجميع!

بينما الحرية في الإسلام، تمر بصاحبها على كل ما هو جميل أو طيب، كما أنها لا تسمح له أن يتعدى ذلك، ليمر على الخبائث والجيف والأمراض فتحافظ على سلامة ذوقه، وتفكيره، وصحته، وإيمانه .

ومثله كمثل الذي يقود سيارة بكوابح وضوابط، ينطلق حيث ينبغي الانطلاق، ويقف حيث ينبغي التوقف، ويُعطي كل ذي حقٍّ حقه من غير إفراطٍ ولا تفريط.

الحرية في الديمقراطية تظهر وكأنها منحة يمُّن بها الإنسان على أخيه الإنسان فيعطيه منها ما يشاء ويسلبها منه متى يشاء!

بينما الحرية في الإسلام حق وهبه الله – تعالى- لعباده، وفطرهم عليه ،لا منة فيه لمخلوق على مخلوق، لا يجوز أن يُسلب أو يُنتقص منه شيء إلا بإذن الله، وبسلطانٍ بينٍ منه سبحانه وتعالى ..

هذه هي الحرية في الديمقراطية، وهذه هي الحرية في الإسلام .. فأي الفريقين أولى بالحرية، والسلامة، والحق ؟! [1].

---

(١) عبد المنعم حليمة- الحريَّة بين الإسلام والديمقراطيَّة، مقال منشور بموقع الإسلام اليوم.

إن الحرية المطلقة لوحدها ليست سر الخلاص ومفتاح السعادة بل هي واحدة من مكوناتها الأساسية إذا أحسن فهمها ثم أحسن استخدامها ثم أحسن مزجها مع المبادئ الأخرى التي بمجموعها تبني المجتمعات ولا تهدمها!

إن الغلو في تمجيد الحرية الشخصية داخل المجموعات سيؤدي حتماً إلى استعباد الآخرين أو مصادرة حريتهم على أقل تقدير.

ومهما اختلفت العقول حول تحديد هذه المبادئ التي لابد أن تحكم الحرية إلا أن الفطرة السوية لن تختلف بين الأسوياء... وإذا كان الذي فطر الناس هو الله سبحانه تعالى فالذي يجب أن يشرع لهم هو الله وإذا أختلف المشرع عن الفاطر فثمّ التمزق!

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللهَّ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهَّ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ (الروم:٣٠)، وقال جل شأنه: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُّ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللهَّ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾(الانبياء:٢٢) [١].

(١) أحمد الصقر- "ليس المهم هو الحرية فقط"، مقال منشور بموقع الإسلام اليوم.

عواقب الحرية المطلقة بالأرقام :

كانت مجتمعاتنا العربية إلى وقت قريب تنعم بدرجة عالية من الأمن الاجتماعي، بسبب وحدة نسيجها، ولبساطة الحياة، وسيطرة الأعراف والتقاليد، ودور الدين في ضبط تصرفات الأفراد وممارساتهم.

كانت حوادث الإجرام والعدوان نادرة محدودة، وكان الناس ضمن مجتمعهم يشعرون بالأمن على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم.

لكن تطورات الحياة أفرزت واقعاً جديداً يسلب الاطمئنان ويثير القلق في نفوس الناس على أمنهم الاجتماعي، فقد أصبحت حوادث الإجرام من ممارسة العنف، والسرقة والسطو على الممتلكات، وانتهاك الأعراض، وتهريب وترويج المخدرات حوادث يومية في مختلف دول الخليج

ولا تكاد تخلو الصحافة الخليجية يومياً من ذكر عدد من الحوادث في هذا السِّياق.

ومما يبعث على الفزع أن التقارير الصادرة عن الأجهزة الأمنية الرسمية في دول الخليج تشير إلى تصاعد خطير في معدلات الجريمة.

فقد ارتفع عدد الجرائم في السعودية ليصل إلى ٩٠ ألف جريمة جنائية، بمعدل جريمة واحدة لكل ٢٥٢ فرد في السعودية حسب إحصاءات الأمن العام السعودي لعام ١٤٢٦هـ، وتتصدر حالة السرقة الجرائم الجنائية في

السعودية بواقع ٤٣٤٨٩ حالة، تليها جرائم الاعتداء على النفس كالقتل وحالات الانتحار بواقع ١٤٠٤٠ جريمة، تعقبها الجرائم الأخلاقية بواقع ١٠٧٣٨ جريمة حسب الإحصاء نفسه. وتحكي هذه الأرقام ارتفاع معدل الجريمة عن معدلها عام ١٤٢٢هـ إذ لم يتجاوز ٧٣ ألف جريمة[١].

وتحدثت إحصائية لوزارة الداخلية الكويتية عن عام١٤٢٥هـ أن متوسط إجمالي الجرائم في الكويت كل شهر ١٥٧١ جريمة، أي بمعدل ٥٢ جريمة في اليوم[٢].

وفي سنة ١٤٢٧ بلغ عدد الجرائم ٢٢٠٦٢ جريمة أي بمعدل ٦٢ جريمة في اليوم[٣].

ومن الحوادث الغريبة والمفزعة والتي بدأت تطفو على سطح المجتمع كظاهرةٍ جديدةٍ هي حوادث الاغتصاب وانتهاك الأعراض، فالاغتصاب يُعدُّ أبشع أنواع الجرائم الأخلاقية التي تُرتكَب في حق المرأة والمجتمع .

الإحصائيات والدراسات القليلة في هذا الإطار مع بعض الوقائع البسيطة والمشاهدة في المجتمع- هذا مع انعدام الإحصائيات التي تشير إلى الحجم

(١) جريدة الوطن السعودية١/ ٨/ ١٤٢٧.
(٢) جريدة الشرق الأوسط ٢٤/ ٧/ ١٤٢٨.
(٣) جريدة القبس الكويتية ٣٠/ ٩/ ١٤٢٨.

الحقيقي للظاهرة- تشير إلى أن هذه الظاهرة المفزعة لم تعد مجرد حوادث فردية يقوم بها قلة منحرفة أو خارجة على النظام.

وتأتي حوادث التحرش الجنسي في المرتبة الثالثة من حوادث الاعتداء الأخلاقي في السعودية من حيث العدد، حيث كشفت تقارير رسمية عن ضبطها ١٠١٢ متهما في ٨٣٢ حادثة تحرش عام ١٤٢٤هـ، بتهمة معاكسة النساء، ٨٩٢ من المتهمين من البالغين و١٠٤ من الأحداث [١] .

وفي مصر: أكدت دراسة أعدتها د. فادية أبو شهبة- أستاذ القانون الجنائي بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة- أن هناك ٢٠ ألف حالة اغتصاب وتحرش جنسي تُرتكب في مصر سنويًّا؛ أي أن هناك حالتي اغتصاب وتحرش تتم كل ساعة تقريبًا، وأن ٩٠٪ من جملة القائمين بعمليات الاغتصاب عاطلون، وقدَّرت الدراسة أن حوادث الاختطاف والاغتصاب تقع بنسبة ١٥٪ منها من صغار السن، وبمعدل حادثتين كل يومٍ تقريبًا.

ويقول د. أحمد عبد الله- الخبير النفسي- في دراسة قام بها حول انتشار التحرش الجنسي والاغتصاب: إن ٦٠٪ من الفتيات والنساء في مصر يتعرضن للتحرش الجنسي في الطفولة، سواء كان تحرشًا لفظيًّا في صورة كلامٍ أو صور، أو تحرشًا باللمس عن طريق مس أجزاء من جسد الأنثى، أو أقصى درجات

(١) مازن الشاعر- التحرش الجنسي في المجتمع العربي، مقال منشور بموقع دنيا الرأي.

التحرش وهو الاغتصاب، وفي دراسة للدكتور علي إسماعيل وآخرين (٢٠٠٦م) على المرضى المترددين على عيادة الأمراض النفسية بمستشفى الحسين الجامعي تبين أن ٩٪ من العينة قد عانوا من الانتهاك الجنسي في فترة من فترات حياتهم أو حياتهن.

وفي المغرب: تعاني الكثير من الفتيات والسيدات المغربيات من ظاهرة "التحرش الجنسي" المتفشية في كثيرٍ من مؤسسات القطاع الخاص في المغرب، ويتبع بعض أرباب ورؤساء العمل طرقًا شتى من التحرش للإيقاع بضحاياهم، مستغلين في معظم الأحيان سطوتهم وحاجة تلك النساء للعمل[1].

وفي أمريكا ٧٥ ٪من النساء الأمريكيات يفقدن بكارتهن قبل الزواج ...

وبالطبع لا يغيب عن البال وجود من يحرك تلك الفضائح، ويشجع على نشرها من محامين ووكلاء إعلام ومؤسسات ومجلات خاصة؛ ومن هؤلاء المحامين نجح واحد في إقناع المدعوة (بولا جونز) بأن رفع قضية تحرش جنسي ضد الرئيس كلينتون سيضمن لها الثراء في جميع الأحوال (فهي حتى وإن لم تكسب القضية؛ ستكسب مبالغ طائلة جرّاء بيع مذكراتها وشرح وجهة

(١) تسنيم محمد- الفساد الأخلاقي.. خطر يهدد المجتمعات العربية، تحقيق منشور بموقع إخوان أون لاين.

نظرها.. فيما حدث..)! [١].

ونقلت عديد من وسائل الإعلام خبرا عن مجموعة من الشباب تناوبوا على اغتصاب فتاة (١٥ عاما) على قارعة الطريق دون أن يتدخل أحد من المارة لمنع الجريمة، ونقلا عن مصادر في شرطة مدينة ريتش موند في ولاية كاليفورنيا أن الجريمة استمرت قرابة الساعتين وأن أكثر من ١٢ مارا شاهدوها دون أن يحركوا ساكنا وتابعوا سيرهم .

الخبر صورة وأنموذج يمثل بجلاء ضريبة الحرية في نسختها الغربية، كما يوضح أن الانفلات لا يزيد إلا انفلاتا، إلا أن الباعث على الدهشة هو السلبية التي صبغت الأفراد هناك إلى درجة أن يروا جريمة ترتكب على قارعة الطريق ولا يحرك أحدٌ منهم ساكناً، هذه هي الحرية الشخصية التي يسوق لها سدنة المشروع التغريبي في المجتمعات المسلمة !

عندما قرأت الخبر أعلاه استشعرت بالفعل أهمية الحِسبة كممارسة وشعيرة تعبدية تفرضها الفطرة السوية ويغذيها الإيمان وتقرها العقول السليمة.

وفي اليوم العالمي للإيدز تكشف التقارير عن أرقام مهولة لانتشار مرض الإيدز؛ فوفقاً لمنظمة الصحة العالمية يقدر عدد المصابين بفيروس الإيدز ٤٥

(١) فهد الأحمدي- التحرش الجنسي .. الوجه المادي والجانب الأخلاقي، مقال منشور بموقع الإسلام اليوم.

مليون فرد، يعيش ٩٥٪ منهم في الدول النامية. وقد قضى الإيدز على ٢٠ مليون فرد على مستوى العالم. وتوفي حوالي ٣.١ مليون فرد نتيجة لأسباب مرتبطة بالإيدز في عام ٢٠٠٢. وهناك حوالي ١٠.٣ مليون شاب تتراوح أعمارهم ما بين ١٥-٢٤ عامًا مصاب بالإيدز. وتقع نصف حالات الإصابة الجديدة بالإيدز-حوالي ٦.٠٠٠ حالة يوميًا- بين الشباب. وقد فقد حوالي ١٣ مليون طفل ذويهم من جراء الإيدز، ومن المتوقع أن يتضاعف هذا الرقم بحلول عام ٢٠١٠. وفي السعودية كشفت مصادر طبية أن الصحة صرفت العام الماضي (١٥) مليوناً أدوية للمصابين بمرض الإيدز. مبينة أن تكلفة المريض الواحد سنوياً حوالي (١٢٠) ألف ريال. ويعتبر الإيدز السبب الرئيس للوفاة في أفريقيا والسبب الرابع للوفاة على مستوى العالم.

يقول ﷺ: "..لَمْ تَظْهَرْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا فَشَا فِيهِمْ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمْ.."[1].

أمام الانحراف الأخلاقي، والعبث الجنسي، والحرب الشهوانية التي تنفث سمومها الفضائيات، ومواقع الإنترنت، والمجلات الفاضحة، كيف ننظر إلى مستقبل شعوب العالم الإسلامي في ظل هذه المعاناة الأخلاقية؟ [2].

(١) رواه ابن ماجه في سننه - كتاب الفتن- باب العقوبات - حديث: ٤٠١٦، وأخرجه الحاكم في "المستدرك" - كتاب الفتن والملاحم - حديث: ٨٧٠٨.

(٢) الإيدز .. ومخاطر العبث الأخلاقي، قضية مطروحة للمشاركة، موقع الإسلام اليوم.

(٥) فضل الأعمال التطوعية في الإسلام ودورها في عصرنا :

بحسب إحصاء في عهد الملك فهد رحمه الله يبلغ عدد مراكز الهيئة ٤٩٠ مركزًا ، وفي عام ١٤٢٨هـ كان عدد أفراد الهيئة ٤ آلاف محتسب [١]، وطبقا لمصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات بوزارة الاقتصاد والتخطيط فإن عدد سكان المملكة في عام ٢٠٠٨م قد بلغ نحو ٢٤.٨١ مليون نسمة بنسبة نمو ٢.٣ ٪ عن العام السابق المقدر بنحو ٢٤.٢٤ مليون نسمة. وقد شكل السكان السعوديون نسبة ٧٣.٠ ٪ من إجمالي عدد السكان (١٨.١٢ مليون نسمة)، بينما شكل غير السعوديين ما نسبته ٢٧.٠ ٪ من إجمالي التعداد ٦.٦٩ مليون نسمة، أي أن لكل ٦٢٠٢ شخص محتسب رسمي واحد فقط، وهو ما يؤكد على أهمية دور المتطوعيين في القيام بالاحتساب حسب ضوابطه.

ويعد العمل الدعوي والتطوعي من الأعمال النبيلة التي أكد عليها الدين الإسلامي، لأنها الدعامة الرئيسة لنشره وتوضيح ما قد يشوبه من خطأ أو نقص مقصود أو غير مقصود . ويعتمد هذا العمل على مدى معرفة الناس به والنتائج التي قد يتعرض لها حامله.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عمل ملزم لكل المسلمين، ويتفاوت

---

(١) http://www.aljazeera.net/news/archive/archive?ArchiveId

هذا الالتزام حسب الظروف وقدرات الناس جميعًا . لذا نجد أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد جاء على ثلاث مراحل تراعي في ذلك قدرة الناس ودرجة المسؤولية والظروف المحيطة بالفرد بأشكالها المختلفة . وكما ورد في الحديث الشريف: " مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ "[1].

هذه المراحل مناسبة للناس جميعًا بظروفهم المختلفة سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو نفسية أو اقتصادية أو عضلية أو غيرها .

والشباب هم أكثر فئات المجتمع قدرة على تحمُّل الأعباء، لأن هذه الشريحة الاجتماعية تشغل وضعًا متميزًا في بنية المجتمع، وذلك نظرًا لما تتميز به من خصائص تجعلها واحدة من أخصب مراحل الحياة وأكثرها مرونة في التعامل مع متغيرات الحياة السريعة التي تمر بها المجتمعات . ففي هذه المرحلة يتحقق نضج الفرد الفكري والعاطفي والاجتماعي والديني، وقد بدأ يتأقلم مع الحياة الاجتماعية، ويكون قبلها قد كوّن معظم ميوله واتجاهاته، ويبدأ فيها فعلا في تحمُّل مسؤولياته الاجتماعية بالقيام بالدور المتوقع منه في خدمة دينه ومجتمعه في مختلف جوانب الحياة .

ولأن الشباب، بما يتصف به من خصائص وما يتسم به من حماس وطموح

(١) رواه مسلم -كتاب الإيمان- باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان- حديث: (٩٥).

وإقبال على الحياة واستعداد للعطاء - فهو مورد ذو قيمة كبيرة في دفع وإثراء الأعمال التطوعية والخيرية بشكل عام، فإنهم مصدر مهم للقيام بالأعمال الدعوية التي تحتاج إلى الكثير من الجهد والعناء والمثابرة والصبر [١].

الدعوة والعمل الدعوي في المجتمع السعودي :

ينطلق مفهوم الدعوة من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ (سورة الأنبياء / ٩٢)، وقَوْله تَعَالَى: ﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾ (سورة المؤمنون / ٥٢).

ذلك أن القرآن الكريم يحث على الوحدة وضرورة الالتقاء ووحدة التوجيه والتلقي، وقد اكتمل الدين ونضج بمجيء النبي محمد ﷺ ، وبقيت الدعوة إلى اللهَّ حتى يرث اللهَّ الأرض ومن عليها واجبا على المسلمين المنتمين إليه . وتتكامل هذه الانطلاقة في معرفة أن الدعوة إلى اللهَّ التي حملها نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ والرسل من بعده وصلت إلى خاتم الأنبياء محمد ﷺ، لهي دعوة واحدة من عند إله واحد وذات هدف واحد وهو ردّ البشرية الضالة إلى ربها، وهويتها

(١) سليمان بن عبدالله بن عبدالعزيز العقيل- "الشباب السعودي والعمل الدعوي" بحث منشور بمجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – العدد الأربعون ص ٥٠١ وما بعدها.

إلى طريقه وتربيتها بمنهاجه [١].

وتتضمن الدعـــوة مفاهيم أساسـية منهـا: الأمـر بـالمعروف،والنهي عـن المنكر . وكل مفهوم له أدبياته وله نظمـه وطـرق تنفيـذها. ووسـائل معالجتـه تأخذ أشكالا متدرجة في المعالجة لأي موضوع يعرض عليها، من الـشدة غـير المفرطة إلى اللين غير المخلّ، والدرجات بينهما كثيرة . ويؤيد ذلك الكثـير مـن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة وكذلك سيرة السلف الـصالح في معالجة المواقف المختلفة.

والأساس الآخر الذي انطلق منه مفهوم الـدعوة في المجتمـع الـسعودي، تلك الأسس التي قامت عليها دعوة الشيخ محمد بن عبـد الوهـاب حيـث إن مناهج التعليم الرسمية وغير الرسمية وكذلك جميع مصادر التوجيه والترشيد في المجتمع السعودي تنطلـق مـن المفهـوم الـرئيس لـدعوة الـشيخ محمـد بـن عبدالوهاب . ودعوة الشيخ تهدف إلى تصحيح العقيدة الإسـلاميَّة وتطهيرهـا مما علق بها من أدران الشرك والبدع والخرافات [٢]، وذلـك عـن طريـق تنظـيم العلاقات بين الخالق والمخلوقين بحيث يعترف المخلوق بسلطان الخالق عليـه

(١) أحمد فايز، طريق الدعوة في ظلال القرآن (بيروت: ١٩٨٠ م) الشركة المتحدة للتوزيـع، ج١، ط١ ص: ١٤٤ .

(٢) عبد اللهَّ يوسف الشبل، محاضرات في تاريخ الـدعوة الإصـلاحية والدولـة الـسعودية / الريـاض: ١٣٩٨ هـ، مؤسسة الأنوار،ص ٢٠.

في جميع الأمور، وبذلك لا يلتفت إلا إليه ولا يتعلق إلا به . وتهدف دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب أيضًا إلى العودة بالمسلمين إلى ما كان عليه زمن النبي ﷺ وصحابته، وذلك عن طريق تركيز النشاط الإنساني للقيام بتطبيق أحكام الإسلام وحدوده وشعائره الظاهرة والباطنة [١]، وإقامة مجتمع إسلامي متكامل يؤمن بالإسلام عقيدةً وعبادة وشريعة ومنهج حياة .

ويرى السلمان [٢] أن من المبادئ الأساسية التي تبنتها الدعوة السلفية التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب الحزم في تطبيق أوامر الدين الإسلامي على أتباعها واجتناب نواهيه، جعلت كل مسلم في المجتمع الإسلامي مسؤولا عن هذا التطبيق حسب استطاعته .

إن قواعد الدعوة والعمل الدعوي تنطلق من تلك الآثار العظيمة أقوالا وأفعالا للنبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ . " فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ أَنْ قَدْ حَضَرَهُ شَيْءٌ، فَتَوَضَّأَ وَمَا كَلَّمَ أَحَدًا، فَلَصِقْتُ بِالْحُجْرَةِ أَسْتَمِعُ مَا يَقُولُ، فَقَعَدَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللهَ يَقُولُ لَكُمْ: مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ قَبْلَ أَنْ تَدْعُوا فَلا أُجِيبُ لَكُمْ، وَتَسْأَلُونِي فَلا أُعْطِيكُمْ، وَتَسْتَنْصِرُونِي فَلا

(١) عبد اللهَّ خياط، حركة الإصلاح الديني في القرن الثاني عشر، مجلة البحوث الإسلاميَّة، العدد الأول، السنة الأولى، ١٣٩٥ هـ، ص: ١٣٧ - ١٤٠ .

(٢) محمد عبد اللهَّ السلمان، دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي، (بريدة: ١٩٩٨م)، دار البخاري للنشر والتوزيع، ص ٥٨ .

أَنْصُرُكُمْ " فَمَا زَادَ عَلَيْهِنَّ حَتَّى نَزَلَ "[١].

وفي حديث آخر قال ﷺ : "مثل القائم على حدود الله والواقع فيها ، كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها ، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم ، فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا ، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ، ونجوا جميعا ". رواه البخاري [٢].

ويقول اللهَّ تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهَّ﴾ سورة آل عمران / ١١٠ .

وقَوْله تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهَّ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ . وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ (سورة فصلت / ٣٣-٣٤).

تلك القواعد والتأكيد عليها بشكل مستمر من قبل مؤسسات المجتمع الرسمية كالمدرسة والجامعة والنادي أو المؤسسات التعليمية المختلفة، أو غير الرسمية كالأسرة والمسجد والجماعة وغيرها تجعل أفراد المجتمع يتبنى هذه

(١) رواه أحمد: (٢٤٠٩٤)، والبيهقي في " الكبرى" ١٠/ ٩٣ حديث: ١٨٧٧٨، وابن حبان في صحيحه ٢/ ٦٧- كتاب البر والإحسان - ذكر الإخبار عما يجب على المرء من استحلال النصرة على أعداء - حديث: ٢٨٩.

(٢) صحيح البخاري - كتاب الشركة- باب : هل يقرع في القسمة والاستهام فيه ، حديث : ٢٣٨١.

الأعمال التطوعية غير الرسمية أو أحيانًا الرسمية ممثلة في الهيئات والمؤسسات التي وُضعت لهذا الغرض، وإذا لم يتبناها بعض الأفراد فعلى الأقل لا يعاديها أو يقف ضدها . ويتطور الوعي لتحديث طرق وأساليب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عندما يتشكل الاقتناع من أن أنواع ودرجات التغيير وكذلك المنكر والمعروف قد تعددت وتنوعت وأصبحت أمرًا واقعًا لا بد من مواكبته واستيعابه . وليس المنكر والمعروف شيئًا محددًا في هذه الأرض أو مجالا دون مجال . فكل شأن من شؤون الناس كبر أو صغر يمكن أن يكون بالمعروف ويمكن أن يكون بالمنكر . فلا بد من ملاحظة هذه الشؤون كلها والرقابة عليها والتأكد من أنها تسير بالمعروف وابتعادها عن المنكر . وإلا فإن النتيجة في ذلك هي الفساد والانتكاسة [١].

وإذا كانت النتيجة كذلك فإن الدعوة تقوم بعملية تصحيح وصيانة أو إجراءات وقائية حتى لا يحدث ذلك الفساد أو الانتكاسة .

فمهمة الدعاة إذًا هي السعي لتقويم المجتمع والدفع به نحو الكمال الإنساني والتوجيه السماوي [٢].

---

(١) محمد قطب، قبسات من الرسول صلى اللهَّ عليه وسلم (بيروت ١٩٨٠م)، دار الشروق، ص: ٥٨ .

(٢) سليمان بن عبدالله بن عبدالعزيز العقيل- "الشباب السعودي والعمل الدعوي" بحث منشور بمجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – العدد الأربعون ص ٥١٠ وما بعدها.

(٦) عناية كل المجتمعات بالضبط الأخلاقي مع اختلاف في الدرجات :

إن أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية لا يستطيع أفراده أن يعيشوا متفاهمين سعداء ما لم تربط بينهم روابط متينة من الأخلاق الكريمة .

ولو فرضنا وجود مجتمع من المجتمعات على أساس تبادل المنافع المادية فقط، من غير أن يكون وراء ذلك غرض أسمى، فإنه لا بد لسلامة هذا المجتمع من خلقي الثقة والأمانة على أقل التقدير .

فمكارم الأخلاق ضرورة اجتماعية لا يستغني عنها مجتمع من المجتمعات، ومتى فقدت الأخلاق التي هي الوسيط الذي لا بد منه لانسجام الإنسان مع أخيه الإنسان، تفكك أفراد المجتمع، وتصارعوا، وتناهبوا مصالحهم، ثم أدى بهم ذلك إلى الانهيار ثم الدمار .

فإذا كانت الأخلاق ضرورة في نظر المذاهب والفلسفات الأخرى فهي في نظر الإسلام أكثر ضرورة وأهمية، ولهذا فقد جعلها مناط الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة، فهو يعاقب الناس بالهلاك في الدنيا لفساد أخلاقهم . قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا ﴾ (يونس: ١٣) وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ (هود: ١١٧)، بل إن الإسلام يخضع الأعمال العلمية للمبادئ الأخلاقية، سواء كان ذلك في مجال البحث أو في مجال النشر لتوصيله للناس . ولقد اهتم الإسلام بالأخلاق لأنها

أمر لا بد منه لدوام الحياة الاجتماعية وتقدمها من الناحيتين المادية والمعنوية، فالإنسان- دائما- بحاجة ماسة إلى نظام خلقي يحقق حاجته الاجتماعية، ويحول دون ميوله ونزعاته الشريرة ويوجهه إلى استخدام قواه في مجالات يعود نفعها عليه وعلى غيره .

إن الإسلام يدرك تمام الإدراك ماذا يحدث لو أهملت المبادئ الأخلاقية في المجتمع، وساد فيه الخيانة والغش، والكذب والسرقة، وسفك الدماء، والتعدي على الحرمات والحقوق بكل أنواعها، وتلاشت المعاني الإنسانية في علاقات الناس، فلا محبة ولا مودة، ولا نزاهة ولا تعاون، ولا تراحم ولا إخلاص . إنه بلا شك سيكون المجتمع جحيما لا يطاق، ولا يمكن للحياة أن تدوم فيه، لأن الإنسان بطبعه محتاج إلى الغير، وبطبعه ينزع إلى التسلط والتجبر والأنانية والانتقام .

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴾ (البقرة: ٢٠٥)، لذا جاء الإسلام بأسس ومعايير يتحتم علينا السير وفقا لها وهي ليست أسسا ومعايير وضعية، وإنما وحي يوحى على هيئة أوامر ونواه ومباحات ومحظورات فمن أطاع الله أثابه ومن عصاه عاقبه . وتمتاز الأخلاق الإسلامية بأنها واقعية عملية وليست مثالية، كما أنها تؤكد حرية الإنسان واختياره ومسئوليته عن فعله، وتتميز أيضا بأنها إيجابية شاملة بعيدة عن الانحراف والغلو، وهي بذلك صالحة لكل زمان

ومكان . كما أن الإسلام شرع أحكاما لحماية المجتمع من التردي الخلقي الـذي يؤدى إلى الهلاك، وذلك واضح في العقوبات الحدية والتعزيرية [١] .

(١) الأخلاق في الإسلام، بحث منشور بموقع الإسلام.

(٧) سهولة الاحتساب في عصرنا :

قد يتعلل البعض بعدم القيام بالاحتساب بعدم الاستطاعة والوجود بين الناس بصفة دائمة أو خشية مواجهة الناس، أو بعدهم وصعوبة الانتقال..، وغير ذلك، وعصرنا والحمد لله وفر لنا الكثير من الوسائل الواجب علينا استخدامها فيما يعود علينا وعلى مجتمعنا بالنفع، فالآن يمكنك أن تحتسب من بيتك من خلال العديد من وسائل الاتصال المتاحة:

- الهاتف، الجوال (بالاتصال - الرسائل).
- الانترنت (وما يتيحه الآن من مجتمعات حوارية اجتماعية كالمنتديات والمجموعات البريدية والفيسبوك والبالتوك، ، والمدونات، والمواقع الدعوية،..).
- كذلك أتاحت وسائل الإعلام المرئي والمسموع مثل (التلفاز، المطبوعات الدورية، الملصقات، الكتب، الخطب، الدروس المرئية والمسموعة، الصحف، المجلات، ...) الانتشار عبر جنبات الأرض والتواصل مع الملايين من الناس، ويمكنك عبر تلك الوسائل وغيرها القيام بدور الاحتساب بسهولة ويسر.

(٨) الوقاية من الغلو :

الناس في إنكار المنكر على درجات منهم الغالي فيه، ومنهم المفرِّط المعرض، وأهل الحق بينهما، ومن صور الغلو في إنكار المنكر ما يلي:

١ - الإنكار باليد مع عدم السلطة:

من الغلو في إنكار المنكر تغيير المنكرات بالقوة دون أن يكون للمنكر سلطان، كمن يتولى تكسير آلات المعازف في الأسواق، أو يكسر قوارير الخمور في الخمارات، وهو ليس من أهل السلطان، ولا مخولاً من قبلهم، مما يترتب عليه فساد عظيم، وفوضى لا تدرك عواقبها

والنبي ﷺ قد قسم الناس إلى ثلاث درجات طائفة تنكر بيدها وهي - كما بين أهل العلم - صاحبة السلطة كالسلطان في رعيته، والوزير في وزارته، والمدير في إدارته، والأب في بيته، وهؤلاء قد يعجزون عن الإنكار بأيدهم وهم أصحاب سلطة.

والطائفة الثانية: لا تنكر باليد وإنما تنكر باللسان فقط، وهي التي ليس لها سلطة، فهي وإن كانت تقدر على إزالة المنكر باليد واقعاً لكنها لا تستطيع شرعاً وحكماً، لدرء المفسدة العظمى.

والطائفة الثالثة: التي لا تستطيع الإنكار بلسانها فضلاً عن يدها، وهي

التي تخاف من الأذى الذي يقع عليها في بدن بقتل أو ضرب أو سجن، أو في أهل أو مال. أما مجرد الخوف من الاستهزاء أو اللوم فهذا ليس بعذر قال تعالى ﴿ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ﴾ (المائدة: ٥٤). فمدحهم على عدم التفاتهم للوم لائم. فهذه الطائفة فريضتها الإنكار بقلبها، أي كره المنكر وبغضه.

٢- الخروج على الولاة:

اجتماع المسلمين على وال مسلم نعمة عظيمة لا يقدرها قدرها إلا من فقدها، لما يجري الله على يديه من استقرار الأمن، ونصرة المظلوم، والأخذ على يد الظالم، وحفظ السبيل، وإذا أمن الناس على أنفسهم وأعراضهم وأموالهم، تفرغوا لعبادة ربهم، والسعي في كسب معايشهم، والدعوة إلى ربهم، وجهاد عدوهم.

ولعظم قدر الولاية، فإنها إذا انعقدت لمسلم لم يجز الخروج عليه إلا بالكفر الصريح الذي قام عليه البرهان من الكتاب والسنة، وكان المسلمون قادرين على الجهاد الشرعي دون منكر أعظم.

وهذا محل إجماع من أهل السنة والجماعة، لحديث عوف بن مالك عن رسول الله ﷺ قال: خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ويصلون عليكم وتصلون عليهم وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم.

قيل يا رسول الله: أفلا ننابذهم بالسيف؟ فقال: لا ما أقاموا فيكم الصلاة. وإذا رأيتم من ولاتكم شيئا تكرهونه فاكرهوا عمله ولا تنزعوا يدا من طاعة "[١].

ومن صور الغلو في إنكار المنكر الخروج على ولاة الجور من باب إزالة المنكرات، والغيرة على حرمات الله كما يزعمه الخارجون.

وهو غلو في إنكار المنكر، وهو في نفسه منكر عظيم فقد اجتمعت كلمة أهل السنة على تحريم الخروج على ولاة الأمر بالسيف وإن جاروا وظلموا، للنصوص الصحيحة الصريحة،، وللمفاسد العظيمة التي تترتب على الخروج فإنه ما خرجت طائفة على ولي أمرها إلا وحصل من الفساد أضعاف أضعاف ما كانت تنقم عليه من المنكرات، وانظر ما الذي جرى بكربلاء يوم خرج الحسين بن علي رضي الله عنهما على يزيد[٢]، وانظر ما الذي جرى يوم الحرة حين خلع أهل المدينة يزيد[٣]، وانظر ماذا جرى للقراء في فتنة ابن الأشعث[٤]، وانظر ماذا جرى يوم خرج بنو العباس على بني أمية وكم قتل من العرب

(١) رواه مسلم (٣/ ١٤٨١ح١٨٥٥).

(٢) انظر قصة خروج الحسين بن علي رضي الله عنهما بتمامها تاريخ ابن كثير (٨/ ١٤٩-٢١١) حوادث سنة ٦١هـ.

(٣) انظر تاريخ ابن كثير (٨/ ٢١٧-٢٢٤) حوادث سنة ٦٣هـ.

(٤) انظر تاريخ ابن كثير الجزء التاسع حوادث سنة ٨١-٨٤هـ..

وحدهم على يد أبي مسلم الخراساني[١]، وانظر ماذا جرى لأهل الربض يوم خرجوا على هشام بن الحكم الربضي[٢].

قال شيخ الإسلام (ولعله لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته)[٣].

وقال ابن القيم (فإذا كان إنكار المنكر يستلزم ما هو أنكر منه وأبغض إلى الله ورسوله فإنه لا يسوغ إنكاره وإن كان الله يبغضه ويمقت أهله، وهذا كالإنكار على الملوك والولاة بالخروج عليهم فإنه أساس كل شر وفتنة إلى آخر الدهر وقد استأذن الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتال الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها وقالوا أفلا نقاتلهم فقال: (لا ما أقاموا الصلاة) وقال: (من رأى من أميره ما يكره فليصبر ولا ينزعن يداً من طاعة) ومن تأمل ما جرى على الإسلام في الفتن الكبار والصغار رآها من إضاعة هذا الأصل وعدم الصبر على منكر فطلب إزالته فتولد منه ما هو أكبر منه)[٤].

وهنا قيد آخر للخروج عند الحكم بكفر الحاكم من قبل أهل العلم وهو

---

(١) انظر تاريخ ابن كثير ابتداء من حوادث سنة ١٢٩هـ

(٢) انظر سير أعلام النبلاء (٨/ ٢٥٥) وبلغ عدد القتلى من العلماء سبعين عالماً، ومن عامة الناس أكثر من أربعين ألف نفس.

(٣) منهاج السنة (٣/ ٣٩٠).

(٤) إعلام الموقعين (٣/ ٤).

مركب من أمرين وجود القدرة على خلعه دون فساد، والقدرة على إبداله بخير منه، لأن القاعدة المقررة شرعاً أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح وهي قاعدة عظيمة تجاوزت أدلتها المائة دليل. فلا يجوز إهدارها وإبطالها.

لأن الخروج على الحاكم الكافر دون قدرة، يؤدي إلى سفك الدماء، ونهب الأموال، وانتهاك الأعراض، وتعطيل الشعائر كالجمع والجماعة والأعياد، وتعطيل معايش الناس ومصالحهم.

ولأن إبداله بمثله عبث، وإبداله بشر منه حمق وجهل وضلال. فما بقي إلا القدرة على إبداله بخير منه دون حصول فتنة [1] .

(١) علي الحدادي- "الغلو ومظاهره في الحياة المعاصرة".

(٩) استثمار الطاقات :

الكثير من الشباب اليوم يعاني البطالة والفراغ وبدلًا من ذهاب تلك الطاقات فيما لا يفيد وما يضر المجتمع علينا الاستفاده منهم في إصلاح المجتمع فهذا يكتب للعلماء، وهذا يتصل على الجهات المسؤولة، وهذا يذهب إلى صاحب المنكر، وهذا يخاطب من بيده الحل والعقد ..إلخ، فلو عقد الشباب العزم والسعي لإنكار المنكرات ،وسلك كل واحد منهم وسيلة من وسائل الإصلاح لنفع الله بالسعي نفعا عظيما [١] .

والناظر لحال المجتمع يرى أن المنكرات تفشت واتسعت رقعة المخالفات .. وتفاقمت في كثير من الميادين ومناحي الحياة المعاصي والموبقات ؛ من أجل ذلك كان لزاماً نهوض الأمة بمجموعها دون استثناء كل بحسب استطاعته وفي مجال قدرته وبطريقةٍ وأسلوبٍ ومنهاجٍ يجلب المصالح ويكثرها ويدفع المفاسد ويقللها على نور من هدي الكتاب والسنة وما جرى عليه حال سلف الأمة [٢].

(١) وسيأتي توضيح ذلك في وسائل وأساليب الاحتساب .
(٢) عبد الله الغامدي-" كن محتسبا"، دار الطرفين، ط. الأولى ١٤٢٨هـ.

(١٠) استثمار سلطة المجتمع :

الرِّسالة الإسلامية رسالة لبناء المجتمع، كما هي لبناء الفرد، وليس هذا فحسب، بل ونظر الإسلام إلى الإنسان الفرد من خلال وجوده الاجتماعي . ويوازن الإسلام في قوانينه وقيمه بين الفرد والجماعة؛ لذا كانت هناك ملكيّة فرديّة وملكيّة للأمة وملكيّة للدّولة، وكان هناك خطاب للفرد وخطاب للأمة وخطاب للدّولة، وكان هناك واجب فردي وواجب كفائي وتكليف جماعي، وكان هناك واجب سلطة.

والشيء الذي ينبغي الوقوف عنده هو أنّ القرآن خاطب الهيئة الاجتماعية، واعتبرها جهة خطاب في التكاليف والحقوق والمسؤوليّات، ولم يوجِّه الخطاب بصيغته الفرديّة، أو حتّى للسلطة بما هي سلطة في كثير من الخطابات ذات الطّبيعة العامّة.

فمهمّة بناء المجتمع وإقامة الدّولة والسّلطة والإصلاح الاجتماعي وتنفيذ القوانين والإعمار والبناء، والوفاء بالعقود والعهود، وإقامة الدِّين، وتنفيذ القوانين، جعلها من مهام المجتمع، ولم يجعلها من المهام الفرديّة، بل يؤدِّي الفرد فيها واجبه ومسؤوليّته ويحصل على حقوقه من خلال الوجود الاجتماعي - بغضّ النظر عن الآليّة التي تُنفّذ بها تلك المبادئ والقيم، سواء أكانت على شكل مؤسّسات أو أنشطة تعاونيّة حرّة، أو جهود فرديّة متكاثفة

في اتجاه واحد.. ممّا يعطي المجتمع الدّور البارز والمستقلّ عن الدّولة في مساحات واسعة ربّما تتولّاها الدّولة أو تستأثر بها في كثير من الأحيان وتعجز عن سدها وتغطيتها. ومن الأدلّة على هذا الاتجاه الجماعي، وأهمّيّة الدّور الاجتماعي، هو الخطابات القرآنيّة التي عالجت تلك الشؤون الإنسانيّة، نذكر منها:﴿ يا أيُّها النّاسُ إنّا خَلَقْناكُم مِن ذَكَر وأُنْثى وَجَعَلْناكُم شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفوا إنّ أكْرَمَكُمْ عِنْدَ الله أتْقاكُم﴾ الحجرات / ١٣ ، ﴿هُوَ أَنْشَأَكُم مِنَ الأَرْضِ واسْتَعْمَرَكُم فِيها ﴾ هود / ٦١ ، ﴿وَتَعاوَنُوا على البِرِّ والتّقْوى وَلاَ تَعاوَنُوا عَلى الإثْمِ والعُدْوان ﴾. المائدة / ٢، ﴿فَأَتِمُّوا إلَيْهِم عَهْدَهُم إلى مُدّتِهِم ﴾ التوبة / ٤، ﴿وما لَكُمْ لاتُقاتِلونَ في سَبِيلِ الله والمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ والنِّساءِ والوِلْدانِ الّذينَ يَقُولُونَ رَبّنا أخْرِجْنا مِن هذِهِ القَرْيَةِ الظّالِمِ أهْلُها ﴾. النِّساء / ٧٥، ﴿وَلْتَكُن مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إلى الخَيْرِ وَيَأمُرُونَ بالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَر﴾ آل عمران / ١٠٤، ﴿وَلَكُمْ فِي القِصاصِ حَياةٌ يا أُولِي الأَ لْباب ﴾ البقرة / ١٧٩، ودراسة المهام والمسؤوليّات في الحياة الإنسانية على مستوى الفرد والمجتمع والدّولة تكشف لنا أنّ الهدف الأساس في الإسلام هو أن نُنَفِّذ الأحكام والتشريعات ونلتزم بالقِيَم والمبادئ الإسلامية التي حملتها الرِّسالة الإلهية ونحقِّق خير الإنسانية ومصالحها.

ولكي نُنفِّذ هذا المنهاج، قسّم الإسلام المسؤوليّات والصّلاحيّات والحقوق بين الفرد والمجتمع والسّلطة بشكل مُحدّد، كما ترك مساحة مفتوحة

أعطى كلًّا من الفرد والمجتمع والدّولة حقّ التحرّك فيها، بل جعل بعضها من واجب هذه العناصر الثلاثة على نحو الواجب الكفائي؛ فإن أقامه الفرد سقط عن المجتمع والدّولة، وإن أقامته الدّولة سقط عن الفرد والمجتمع، وإن أقامه المجتمع سقط عن الفرد والدّولة ؛ كمكافحة الجريمة والفساد الاجتماعي، وتقديم الخدمات الصِّحِّية والتعليم، وحلّ مشاكل الفقر والحاجة، وفضّ النِّزاعات، وتوفير الأمن الغذائي ... إلخ [1].

ويمكن تفعيل دور المجتمع في الإصلاح وتغيير المنكر عن طريق:

١- إشاعة مفهوم الاحتساب وفقهه بين الجميع وخاصة في ما يتعلق بالاحتساب المجتمعي، أي أن يمارس جميع أفراد المجتمع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولاسيما رب الأسرة في بيته ومدير الجامعة وأساتذتها في جامعتهم وصاحب كل مؤسسة في مؤسسته وعلى جميع المسلمين القيام بهذا الواجب كل على حسب قدرته واستطاعته من علماء ودعاة وشرائح مختلفة.

٢- على الأجهزة الرسمية و المختصة أن تتكامل في قضية الحِسبة: حيث لا يمكن أن تبني بعض الأجهزة الأخلاق وأخرى تهدمها (الأفلام

(١) " المجتمع المدني"، مطبوعات بلاغ.

والمسلسلات ونشر الغناء وفتح المجال للإذاعات الغنائية وغيرها، فلا بد أن تتكامل الأجهزة وتتسق مع بعضها ونركز هنا على الإعلام بكل أنواعه المرئي والمسموع والمقروء) .

٣- الاهتمام بأمر القدوة الصالحة؛ لأنها أبلغ في التأثير وأقوى في الإصلاح وخاصة الأجهزة الرسمية لا بد أن تكون الأحسن أداءً والأفضل انضباطاً حتى لا تحتاج هي نفسها إلى حسبة.

٤- تدريب الكوادر القائمة على هذا الأمر واختيارها بعناية:

أولاً : لتحقيق أكبر قدر ممكن من الخير.

وثانياً : صيانة الحِسبة حتى لا يساء إليها .

وثالثاً : طلباً للكمال في هذا الموضوع .

رابعاً : رحمة بالمحتسب والمحتسب عليه .

خامساً : ليثق المجتمع في الحِسبة وأهلها.

٥- إعطاء المحتسبين مساحة أكبر للتحرك ودعمهم مادياً ومعنوياً لفرض هيبة الحق وإذلال الباطل.

٦- التعاون مع المحتسبين: وأعني بهذا أن يتعاون المجتمع مع المحتسبين بالدفاع عنهم ورفع الأمر إليهم وإبلاغهم بأماكن المنكر وأن يدلوهم

عليها وأن يثقوا فيهم. وهذا يحتاج إلى اقتناع قوي وأن يحدث هذا بتلقائية ودون تكلف بعد أن يستشعر المجتمع خطورة المنكرات والفساد.

٧- الاستفادة من المتطوعين في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وبالطرق المشروعة والتكامل معهم لاسيما من المنظمات والجماعات والمجموعات الدعوية والخيرية [١] .

٨- الاستفادة من سيادة السلطة القبلية ودورها الهام في الإصلاح ومنع المنكرات.

(١) محمد حاج ، "دور الحِسبة في حفظ المجتمعات وخطورة تركها"، مقال منشور بموقع صيد الفوائد.

(١١) تطوير المحتسبين :

إن مهمة المحتسب أشبه بمهمة المعلم المربي وما أصعب المهمة، فهو يتعامل مع مختلف الثقافات بما تحويه الكلمة من اختلاف الفئات العمرية والفكرية والجنس، واختلاف العادات والتقاليد، فتعامل المحتسب مع الطفل يختلف عن الشاب وتعامله مع الشاب يختلف عن المسن ..، ولكل مقام مقال كما يقولون، يضاف إلى ذلك ما تقضيه التغيرات الحادثة على المجتمعات والمجتمع الواحد، فالتعامل مع شاب مثلا في جيل سابق يختلف مع التعامل في شاب في وقتنا الحالي- لاختلاف الطباع والمفاهيم وطرق التنشئة والانفتاح على العالم - فالمجتمع يتغير بصورة مسرعة متزامنا مع بقية العالم ولا بد للمحتسب من مراعاة ذلك ولا بد أن يطور نفسه مع مجتمعه حتى يسعه التعامل معه، يضاف إلى ذلك تطوير المحتسب لقدراته العلمية والفكرية والإلمام بالقضايا المعاصرة وفقهها، أيضا معرفة كيفية التعامل مع التقنيات الحديثة وكيفية الاستفادة منها في تطوير وسائل الاحتساب ، فما أحوج كل شخص لذلك في ظل المجتمع المفتوح والتطور السريع في كافة المجالات حولنا.

وما قلناه يتعلق بكل فرد يريد القيام بالاحتساب في مجتمعه، أما على النطاق الرسمي والمتمثل في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فالمتابع

هذه الأيام لما يصدر عن هذا الجهاز من أقوال وما يقوم به من أعمال يجزم أن هناك بالفعل آلية محددة للتغيير المدروس المبني على رؤية واضحة وتفكير عميق، أهم معالمها:

١- القرب من ولي الأمر واطلاعه على منهجية التغيير وآلية العمل خاصة في هذا المنعطف الزمني الذي يتفق الجميع على خطورته وفي ذات الوقت الاستماع إلى توجيهاته ونصائحه، ومن هذا الباب كان لقاء رجال الهيئات بخادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبدالعزيز.

٢- تعرف منسوبي الهيئات على ذواتهم (من نحن، وماذا نملك، وما هي رسالتنا في المجتمع، وأين نحن الآن في خارطة طريق الإصلاح؟) وفي هذا السياق يأتي الاجتماع الثالث لمديري عموم الفروع والإدارات العامة (نحو رؤية تطويرية شاملة) ومن قبل دراسات وأبحاث ميدانية على أداء رجل الحِسبة، وحوارات ومناقشات علمية تتركز في هذا الباب، وكذا إعادة هيكلة الجهاز وتعيين وكيل خاص للشؤون الميدانية حرصا على قيام الجهاز بواجباته على أكمل وجه.

٣- إطلاق الخطة الإستراتيجية التي دشنها سمو النائب الثاني وزير

الداخلية بشراكة حقيقية مع مركز البحوث بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن [١] .

(١) وقد حرصت الرئاسة العامة على عقد اتفاقيات شراكة وتعاون مع الجامعات وذلك بدعم ومتابعة من معالي وزير التعليم العالي الدكتور/ خالد العنقري، ومعالي نائبه الدكتور/ علي العطية.
هذا وقد تم بحمد الله توقيع هذه الاتفاقية مع عدد من الجامعات ومنها على سبيل المثال: جامعة الحدود الشمالية حيث وقع معالي الرئيس العام ومعالي مدير جامعة الحدود الشمالية الأستاذ الدكتور/ أسامة صادق طيب اتفاقية تعاون مع جامعة الحدود الشمالية وذلك يوم الأربعاء الموافق ١٦/ ١١/ ١٤٣٠هـ وبرعاية كريمة من صاحب السمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز بن مساعد أمير منطقة الحدود الشمالية
ويهدف الطرفان من توقيع هذه الاتفاقية تحقيق ما يأتي:
١) التعاون والتكامل بما يخدم المجتمع ويترجم تطلعات وتوجيهات – ولاة أمرنا – يحفظهم الله.
٢) نشر وترسيخ أهداف كل من الطرفين في ضوء كتاب الله الكريم وسنة نبيه ﷺ .
٣) نشر الوعي وثقافة الوسطية والاعتدال والمنهج الشرعي في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
٤) الاستفادة من إمكانات وخبرات الجامعة في مجال الدراسات والاستشارات والبحوث والتدريب، وعقد المؤتمرات والندوات وورش العمل والحلقات الدراسية المشتركة بما يسهم في تطوير أداء الرئاسة العامة .
٥) استثمار إمكانات الجامعة العلمية والأكاديمية والبحثية والتدريبية لتحقيق أهداف هذه المذكرة في منطقة الحدود الشمالية .
٦) الاستفادة من أعضاء هيئة التدريب في الجامعة من خلال الاستشارات والإعارة
٧) تمكين الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فتح حوارات ولقاءات بناءة مع طلاب وطالبات الجامعة وفقاً لبنود هذه المذكرة
هذا وسيتم قريباً تشكيل فريق عمل متخصص من فرع الرئاسة العامة بمنطقة الحدود الشمالية وجامعة الحدود الشمالية للاجتماع والتشاور لوضع الآلية المناسبة لتفعيل ما اشتملت عليه هذه الاتفاقية من بنود ووضعها موضع التنفيذ إن شاء الله تعالى .

٤- التعرف على أبرز ملامح المجتمع المحلي الذي عرف عنه الاستقامة والاعتدال ومن شذ فلكل مقام مقال، والتعرف ليس مجرد انطباع آني، بل من خلال الدراسات والأبحاث الميدانية العلمية، والتواصل الإعلامي المستمر المرسوم والمخطط له بكل حرفية ومهارة.

٥- إدخال التقنية والمضي قدماً في مشروع الحكومة الإلكترونية.

٦- الانتقال من دائرة الاجتهادات الفردية إلى العمل المؤسساتي المنضبط وعقد الدورات التدريبية المتخصصة لتنمية مهارة رجل الحِسبة في الميدان.

٧- التواضع مع المخالف وعدم إشعاره بالأستاذية والتشفي، فخطه في الأساس خط مستقيم والانحراف أمر طارئ يعالج حسب المعطيات وبناء على الملابسات، وفي هذا صدرت التوجيهات الصريحة والإرشادات الواضحة من قبل الرئيس العام شخصياً.

٨- العلمية: ومن هذا الباب أطلق برنامج كراسي الحِسبة في الجامعات السعودية ووقعت مذكرات التعاون المختلفة مع عدد من الجامعات والمؤسسات العلمية والمراكز المتخصصة واستقطاب المستشارين المتميزين لتعزيز الكوادر البشرية في الجهاز، وذلك من أجل البحث والتدريب ورفع الكفاءة الإدارية.

أخـيرا أقـول: إنَّ طبيعـة التحـولات الديموجرافيـة، والاقتـصادية، والاجتماعية، والثقافية، للدولة والمجتمع السعودي، ووضعية الانفتاح الراهن على الثقافات الأخرى، والتأثيرات المحتملة لهذا التـمازج والتنـوع الحـضاري والثقافي، وانعكاس ذلك كله على طبيعة الحـراك الاجتماعـي والثقـافي داخـل المجتمع السعودي، والذي أضحى أكثر تقبلاً للتنوع الفكري والثقافي، وأكثـر تأثراً بالمنتج الثقافي الوافد. كل ذلـك يـستلزم بالتأكيـد إعـادة صـياغة لثقافـة الحِسبة بما يكفل إنجاز رسالتها في حراسة الفضيلة على أكمل وجه، والمحافظة في الوقت نفسه على التفاعل والـشراكة القائمـة بينهـا وبـين شرائـح المجتمـع المختلفة، في سبيل تعزيز مكانة هذه الرسالة وقيمتها السامية [١].

(١) راجع " الهيئات في عصر التحديات "- د.عثمان العامر، مقال منشور بموقع الهيئة، و " هيئة الأمـر بالمعروف والنهي عن المنكر: تحديات وآمـال"- د. عبـد المجيـد الجـلاَّل، مقـال منـشور بـصحيفة الجزيرة/ بتاريخ: الخميس ١٥ ربيع الأول ١٤٣٠/ العدد ١٣٣١٤.

(١٢) دورها الأمني الذي دفع مسؤول الأمن الأول للدفاع عنها :

من فوائد الحِسبة وآثارها الطيبة على المجتمع أمن المجتمع فكرياً واجتماعياً واستقراره وذلك لقلة الفساد ومحاصرته مع بركة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما أن الأمن سببه الإيمان بالله عز وجل والأعمال الصالحة قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ (الأنعام: ٨٢)، ولا شك أن زجر المجرمين وتخويفهم يعني أمن المجتمع وسلامته.

والحِسبة أيضا تمنع ظهور الأفكار المتطرفة لأن وجود الفساد وظهوره وجرأته يستفز أهل الاستقامة فإما أن يغيروا المنكر بأنفسهم وهذا ما لا تحمد نتائجه وقد يفضي إلى مفاسد كثيرة وإما أن تقوم بهذا العمل جهات مسؤولة ولها أن تتعاون مع المصلحين في المجتمعات لمنع الفساد وبالتالي سلامة المجتمع من الفساد وقطع الطريق أمام الأفكار والأعمال المتطرفة.

كما أن الحِسبة تعيد للمجتمع الثقة فيه وفي أفراده وتشعر بقوة المجتمع واستقامته وحرصه على هُويته وثقافته وشريعته. ولذلك يرى ابن تيمية أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الذي يجعل الإجماع حجة لأن حرص الأمة على المعروف ونهيها عن المنكر يجعلها لا تجتمع على ضلالة إذ إن مثلها لا

يقر المنكر أبداً[١].

ويتضح لنا الدور الأمني للحسبة إذا نظرنا للتقرير السنوي لهيئة الأمر بالمعروف عن العام الماضي، وقد ورد فيه:

ضبطت هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نحو ١٨ ألف متورط في قضايا أخلاقية خلال العام الماضي أكثر من نصفهم من السعوديين. وأوضحت "الهيئة" في تقريرها السنوي للعام المالي ١٤٢٩هـ، أنها ضبطت ٢٥١٦٨٢ وقوعاً، بلغ عدد أطرافها ٢٨١٧٣٠ شخصاً، مشيرة إلى أن عدد القضايا التي أحيلت إلى جهات الاختصاص ٢٥٨١٣ قضية، بمعدل ١٠٪ من إجمالي الوقوعات، في حين بلغ عدد أطرافها ٥٥٨٦١ شخصاً بمعدل ٢٠٪ من إجمالي المضبوطين. وذكر التقرير أن المخالفات التي أنهيت بالتعهد والمناصحة بلغت ٢٢٥٨٦٩ مخالفة، بمعدل ٩٠ ٪ من إجمالي الوقوعات ووصل عدد أطرافها إلى ٢٢٥٨٦٩ شخصاً.

وتطرقت "الهيئة" إلى أن عدد قضايا المخالفات في العبادة وصل إلى ١٠٢٠٨ قضايا أطرافها ٢٨٧٦٥ شخصاً، فيما وصلت القضايا الأخلاقية إلى ١٠٥١٠ قضايا تورط فيها ١٧٩٧٢ شخصاً.

---

(١) راجع كلام شيخ الإسلام "الفتاوى" ٢٨/ ١٠٠، محمد حاج- "دور الحِسبة في حفظ المجتمعات وخطورة تركها"، مقال منشور بموقع صيد الفوائد.

ولفتت إلى أن منطقة الرياض تصدرت عدد القضايا بـ٢٥٦١٣ قضية، فعلها ١٠٦١٥ شخصاً، ثم منطقة مكة المكرمة بمجموع ١٣٢٤١ قضية فعلها ٧٢٤١ شخصاً. وأشارت إلى أن نسبة السعوديين المضبوطين في قضايا تتعلق بالعبادة بلغ ٢١.١٤ ٪، وعددهم ٣٥٠١، ونسبة غير السعوديين ٦٤.٢٨ ٪، وعددهم ٢٥٢٦٤ شخصاً.

وذكرت أن نسبة السعوديين المتورطين في قضايا أخلاقية وصل إلى ٥٧.٢٣ ٪، وعددهم ٩٤٧٨، ونسبة غير السعوديين ٤٢.٧٧ ٪، وعددهم ٨٤٩٤ شخصاً. ولفتت إلى أن إجمالي الأشخاص الذين ضبطوا في القضايا الأخلاقية من السعوديين الرجال بلغ ٨٥٢٠ سعودياً، منهم ٦٨ حدثاً، ومن النساء ٩٥٨ فتاة منهن ٢٦ حدثاً، أما غير السعوديين من الرجال الذين ضبطوا في قضايا أخلاقية فبلغ ٥٠٧٧ شخصاً منهم ٤٩ حدثاً، ومن النساء ٣٤١٧ منهن ١٥ حدثاً.

وأحالت هيئة الأمر بالمعروف في منطقة الرياض ٧٦١٤ شاباً و٥٦٠ فتاة ضبطوا في بعض القضايا إلى الجهات المتخصصة، في حين أحالت هيئة منطقة مكة المكرمة ٢٩٠٠ شاب و٢٠٠ فتاة إلى الجهات المتخصصة. ويتضح من التقرير أن أكثر من ٧٥ ٪، من المضبوطين من غير السعوديين هم من الجالية البنغلادشية، اليمنية، الهندية، الباكستانية، المصرية، الاندونيسية.

هذا غيض من فيض، وهذا الأمر يؤكد لنا أهمية الهيئة في المملكة العربية السعودية ودورها العظيم في الأمن المجتمعي ودفع البلاء والشرور عن المملكة وهو ما جعل المسؤول الأمني الأول والنائب الثاني الأمير نايف حفظه الله يدافع عنها في وجه الأقلام التي شهرت سلاحها ضد الهيئة وبالتالي ضد مصلحة المجتمع قبل الهيئة، وقال-حفظه الله- للصحافيين إثر اجتماع مع أعضاء مجلس الشورى الذي استمر ثلاث ساعات تقريبا: (هل تعلمون أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ركن من أركان الإسلام؟ إذا كنا مسلمين يجب أن نعترف بذلك، أما إذا كنا غير مسلمين فالأمر مختلف) وأضاف:(أحب أن أقول أن هناك استهدافا للهيئة ويا للأسف من الإعلاميين حيث يقومون بتضخيم بعض السلبيات البسيطة).

وهاهو الأمير نايف بن ممدوح بن عبد العزيز-حفظه الله- يكتب مقالًا بعنوان (الهيئة فعلت وفعلت) وقد أوضح فيه فضائل الهيئة، وما تتعرض له الهيئة من هجمات وافتراءات.

وكذلك لا ننسى كلمة الشيخ الدكتور صالح بن حميد رئيس مجلس الشورى في إحدى خطبة من منبر المسجد الحرام بمكة،عندما أثنى على جهود الهيئة، وطالب المجتمع المسلم بالتكاتف مع إخواننا رجال الهيئة ومساندتهم.

وهذا يؤكد لنا أهمية القيام بواجب الاحتساب وعدم اقتصاره على الجهود الرسمية المتمثلة في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بل يجب على كل قادر عالم القيام بالاحتساب متى استطاع إلى ذلك سبيلا، وبالحكمة والأسلوب الحسن.

المبحث الثاني

كيف نحتسب؟

وسائل نشر الاحتساب وتفعيل دوره [١] :

وسائل وأساليب نشر ثقافة الاحتساب لا يمكن حصرها في مجال أو عدها في كتاب أو بحث.. إذ لكل مكان وزمان الوسيلة التي تناسبه، ولن تعدم الأمة من عقول علمائها ودعاتها وشبابها من إيجاد الوسائل المتاحة والحلول المشاعة التي يكتب لها الإصلاح والتوفيق بإذن الله تعالى، ولكنّ هذه الوسائل يجب أن يتحقق فيها شرطان :

١- أن تكون مشروعة .

٢- أن تؤدي المقصود .

ومن وسائل نشر الاحتساب وتفعيل دوره :

١- القدوة: وهي الدعوة الصامتة، المتمثلة بالقيام بما أمر الله به، واجتناب ما نهى الله عنه، مع التخلق بمكارم الأخلاق، فكم من امرئ دعا بلسان

(١) انظر في هذا الباب: من فقه الاحتساب- موقع الحِسبة في اليمن، د. محمد الهبدان - كيف نُفعل الاحتساب ؟، مقال منشور بشبكة نور الإسلام.

حاله، فعمل الناس بالمعروف والسنة لما عمل بها، وتركوا المنكر لما أعرض عنه، وغضب عندما انتهكت محارم الله، وبهذا علم موقفه من المنكرات، فحُسِبَ له الحِساب .

وبالمقابل من فرط بهذا الواجب فضعفت هيبته وقدوته، فتجرءوا عليه بالمنكرات، ومن لم يغز يُغز .

فعن أبي المنذر إسماعيل بن عمر قال سمعت أبا عبد الرحمن العمري يقول: من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مخافة المخلوقين، نُزِعت منه هيبة الله تعالى، فلو أمر بعض ولده أو بعض مواليه لاستخفّ به [1] .

٢- أن يربي الإنسان أولاده على الاحتساب ويعلمهم آدابه ليتدربوا على ذلك.

فيوجههم لإنكار المنكرات التي يرونها وخاصة إذا كان معهم ليعلمهم ويوجههم لكيفية الإنكار ويشكرهم على إنكارهم حين ينكرون .

٣- أن يوصي الإنسان زوجه وأهله بالاحتساب في القطاع النسائي ويحثهم على ذلك ويشجعهم عليه ويصبرهم على الأذى الذي قد يأتيهم

(١) صفوة الصفوة (٢/ ١٨١).

من جراءه .

٤- نشر الاحتساب عبر مناهج التعليم (عن طريق: وضع مفردات في المناهج للحسبة- وإيجاد مقرارت دراسية وحث المعلم طلابه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويشجعهم عليه ويذكر لهم قصصه وفضله).

٥- تعزيز أقسام الاحتساب ومعاهده العليا في الجامعات

كما في جامعة أم القرى لتخريج المتخصصين وإعداد دراسات علمية مؤصلة

٦- إنشاء كراسي علمية للاحتساب في الجامعات

٧- نشر آيات وأحاديث الاحتساب في الخطب ووسائل الإعلام والمدارس

٨- نشر أساليب ووسائل الاحتساب

٩- بيان مجالاته: وهي واسعة تشمل جميع مناحي الحياة (العقيدة والعبادة والأخلاق - داخل الأسرة – المجتمع – الحكومات – الكفار- البدع – الإعلام - المنافقين- المجاهدين- العلماء-الساسة – الاقتصاد- الثقافة - الفكر- الفساد الإداري..).

١٠- تفعيل دور جهات الاحتساب الحكومية الأخرى

مثل: (مكافحة: [المخدرات، الغش، التسول، ..الخ] ، الجمارك، هيئة المواصفات والمقاييس، الشرطة، هيئة الرقابة والتحقيق، الأمير سلطان [المفتش العام]، قسم المتابعة في الدوائر الحكومية، المرشد الطلابي، جمعيات وهيئة حقوق الإنسان، البلديات).

١١- إبراز فوائده للمجتمع وأهميته .

١٢- تصحيح مفاهيم الناس حول الحِسبة والمحتسب وإزالة العوائق الوهمية في الأذهان عنهما.

١٣- بيان أن الواجب هو الإنكار وليس إزالة المنكر .

فكثير من الناس يخلطون بين النهي عن المنكر وتغيير المنكر، وبينهما فروق عديدة ، من أهمها :

- أن تغيير المنكر هو في الحقيقة إزالة عينه كفض مجلس شراب أو إراقة خمر أو أدوات ميسر، أما النهي فوعظ أو تحذير أو تهديد.
- أن التغيير يكون حال قيام المنكر، ووقوعه فحسب، وأما العقوبة على ما وقع أو الزجر على ما يتوقع وقوعه فهو من اختصاص الحاكم . أما النهي فيكون قبله وأثناءه وبعده لا يتوقف.
- أن التغيير يحتاج إلى قدرة واستطاعة خاصة للإزالة الفعلية، أما

النهي فيقدر عليه كل إنسان بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن .

- أن تغيير المنكر - كما صرح بذلك جمهور الفقهاء، فرض كفاية على الأمة، وفرض عين على من علمه واستطاعه أولا، أما النهي عن المنكر فلسهولة القيام به وانتفاء الفتنة عند القيام به، فهو فرض عين على كل مسلم في كل حالة قدر استطاعته [1] .

١٤- تحديد المنكرات عبر الاستبيانات والدراسات الميدانية.

لمعرفة مدى وجود المنكرات ونوعيتها وكميتها ومن ثم معرفة الأولويات في المعالجة ومقدار ما تحتاجه من علاج فنصف الحل يكمن في تحديد المشكلة بدقة .

١٥- رصد المنكرات ومتابعتها:

إن من المشاكل التي يواجهها المصلحون عدم دقة المتابعة للمنكرات ..فيفاجئون بوقوع المنكر كما يفاجأ العامة ..وقد مُرِرت مخططات وحيل بسبب هذه القضية ..وحصلت لأهل الفساد مكاسب ما كانوا يحلمون بها والحمد لله على كل حال ولعل الوضع يستدرك في المستقبل ونكون على درجة كافية من الذكاء وحسن المتابعة والرصد .

---

(١) انظر: "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"، عبد العزيز عبد الستار .

ومتابعة المنكرات لها أهمية كبرى من جوانب :

- متابعة المنكرات والسعي من أول أمرها لإنكارها ، يحول دون تفشيها في المجتمع .
- كتابة التقارير الكافية عنها منذ وقت مبكر وإيصالها للجهات المسؤولة .
- تحذير الناس من مغبة هذا المنكر قبل وقوعه واستفحاله .
- ومتابعة المنكر تكون على النحو الآتي :
- عقد لقاءات دورية الهدف منها الإصلاح فقط . وهذه اللقاءات يمكن أن تكون على عدة صور :
- لقاء لدعاة حي واحد يتم من خلاله متابعة منكرات الحي والمنكرات العامة .
- لقاء لدعاة من أحياء مختلفة لمناقشة الأوضاع العامة والاستفادة من تجارب الآخرين.
- لقاء تخصصي كأن يكون لمجموعة من الأطباء أو المهندسين أو موظفين في قطاع معين لمناقشة المنكرات الموجودة عندهم والبحث عن أحسن الحلول لها .

- لقاء يكون لبحث ومتابعة موضوع واحد كموضوع المرأة أو الدخان أو الشباب ، ووضع الحلول والمقترحات والسعي في تطبيقها .
- رصد كامل لهذا المنكر من خلال ما يكتب وينشر في الصحف والمجلات .
- جمع المعلومات الشرعية التي ترد على هذا المنكر .
- كتابة التقرير عن المنكر ووضع الإثباتات معه وإيصاله إلى من يهمه الأمر من العلماء والدعاة والخطباء ونحوهم .

وهكذا كل يسعى لإخمادها من طرق متعددة..وجهات متنوعة والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

١٦- نشر برامج عملية في إنكار منكر معين كرقم هاتف وفاكس المسؤول عنه.

فكم من كلمة ناصحة فعلت فعلها في إزالة منكر وكم من رسالة فاكس كان لها أثر بل وكم من رسالة جوال وأدت منكرا في مهده.وكم شكى المجاهرون بالمنكرات من أثر كثرة الإنكار عليهم حتى لجأ بعضهم للفرار خارج البلاد حتى لا يلاحقه الناس بالإنكار فسلمت البلاد من شرورهم.

١٧- الكلمة الهادفة : إن الكلمة إذا خرجت من قلبٍ صادقٍ ناصح، فإن الله يبارك في أثرها، سواء بخطبة أو كلمةٍ بعد صلاة، أو في مجلس عام، أو حتى حديث خاص مع أحد الأشخاص .

ذكر صاحب تأملات بعد الفجر: أن أحد الشباب عندما طُلِب منه الحساب، قال مازحا: الحساب في يوم الحساب! ..فتوغلت هذه الكلمات في نفس البائع، وما زالت به حتى كُتِب له الهداية بكلمات جاءت عابرة! فما بالك بمن أعد كلماتها ..وتحرى عباراتها وشعر بأهميتها وبالغ أثرها في النفوس ..فلا تستهن بالكلمة، ولو كانت كلمات معدودة ،وعبارات محدودة .. فقد تكون مفتاحاً لقلب ما .وتذكر قول المصطفى ﷺ :" لأن يُهدى بك رجل واحد خير لك من حمر النعم "[1] .

١٨- المراسلة : إذا كاتبت ..فليكن المداد من سواد الفؤاد ، والقرطاس من بياض الوداد ..و ما أبلغ أثر الرسالة الشخصية على قارئها ؛ متى كتبت بأسلوب لبق مهذب ، إنها حديث مباشر هادئ يعطي الآخر فرصة التفكير والمراجعة والتصحيح ..فتراسل العلماء والمسؤولين ، وكل صاحب منكر، سواء في محل تجاري أو جهة حكومية ، وكل من

(١) رواه البخاري – كتاب الجهاد والسير– باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم الناس إلى الإسلام والنبوة – حديث: ٢٨٠٤ .

ولي من أمور المسلمين شيئا، فأنت ترسل لأخيك رسالة شخصية ، تخاطب شغاف إيمانه ، وإلى ذاك الشيخ وتذكره أنه أولى الناس بالقيام في مسيرة الإصلاح ، ولذلك المسؤول وتذكره بالله وأنه مسؤول أمام الله تعالى على ما ولي به من أمور المسلمين ، فأنت ترسل وأخوك يرسل والثالث ..وبتكرار المكاتبة تحصل المغالبة ..وما أروع فعل ذلك الشاب الذي سطرت يداه رسالة إلى أحد المستوردين للملابس الجاهزة ، وبيّن عظم جرم ترويج تلك الملابس الفاضحة بين بنات المسلمين ، فكم كان لها الأثر ؟!! ولكن أين المصلحين من بقية أصحاب المنكرات ؟

١٩- الاستفادة من رسائل الجوال : في التذكير والحث والمتابعة والأمر بمعروف والنهي عن منكر وهي وسيلة يسيرة وسريعة وبالغة الأثر .

٢٠- الاتصال الهاتفي : وسيلة لا تحتاج إلى كبير أو كثير عناء، بقدر جلسة هادئة مع سماعة الهاتف أو جهاز الفاكس، والإنكار على أصحاب المنكرات، بالتذكير والتخويف بالله، أو كذلك تبليغ العلماء عن المنكرات أو للجهات المسؤولة .

٢١- البرقيات : وقد أصبح الإبراق أسهل عن طريق كتابة البرقية في مواقع شركات الاتصالات مباشرة عبر النت، والبرقيات تتميز بسرعة الوصول للمسؤول والعناية بها من جهة المسؤولين .

٢٢- الاحتساب في وسائل الإعلام واستغلال وسائل الاتصال الحديثة كالفضائيات والانترنت.

فيمكن الأمر بمعروف أو الإنكار على منكر معين بالسؤال عن حكمه في برنامج فتاوى والمشاركة في برامج البث المباشر في القنوات والإذاعة لطرح بعض المنكرات ومطالبة المتصل بالحديث عنها.أو رسالة في شريط الرسائل في القنوات أو إعداد برنامج في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

كذلك الكتابة عن المعروف والمنكر في منتديات الإنترنت وإرساله عبر رسائل البريد الإلكتروني ، ولقد كان للإنكار عبر الإنترنت دور كبير في إنكار كثير من المنكرات وإزالة أو منع الكثير منها .

٢٣- إصدار كتب وبرامج إذاعية وتلفازية وأشرطة صوتية وإعداد الفلاشات المؤثرة ومواد إعلامية ورسائل وبحوث ومقالات وملصقات تشجع على الاحتساب وتنشر ثقافته.

٢٤- إنشاء مواقع على شبكة الإنترنت متخصصة في الحِسبة .

٢٥- استغلال المنتديات في الكتابة عن أهمية الحِسبة ونقل المقالات والخطب والمحاضرات المفيدة إليها وطرح القضايا الاحتسابية ومناقشتها فيها.

٢٦- نشر قصص ومواقف الاحتساب والمحتسبين التاريخية والواقعية لرفع الهمم والاقتداء بهم .

٢٧- عرض تجارب المحتسبين ونجاحاتهم وخبراتهم للاستفادة منها والبناء عليها .

٢٨- عمل المسابقات في الحِسبة [١]. بمسابقات عامة ومسابقة سنوية على مستوى المدارس والمحافظات .

٢٩- الدفاع عن الاحتساب وأهله ضد من ديدنهم تشويه الاحتساب عموما أو من يستغل حدثا معينا فيعرضه بصورة سيئة ويكون الدفاع ببيان الحقيقة إجمالا وتفصيلا حسبما يقتضيه الأمر وإنشاء نادي أصدقاء الهيئة أسوة بما هو معمول في بعض الجهات الأخرى .

٣٠- التعزيز الايجابي للمحتسبين عبر الشكر والتقدير والثناء .

وهو من أبلغ وسائل الاحتساب، وقليل سالكه ،حيث إنه من أسباب الثبات على المعروف، في زمن تفشت فيه المنكرات، فكما أننا ننكر على صاحب المنكر، فحري بنا أن نشكر ونثني على صاحب المعروف، ليجد العزة في تمسكه بالمعروف وليثبت عليه .

٣١- نشر كلمات ومواقف ولاة الأمر في دعم الاحتساب. وبيان وقوفهم مع

(١) وقد ألف د. عبد الله الغامدي كتابا في هذا الموضع وسماه " كن محتسبًا" وهو كتاب قيم اعتمد فيه المؤلف على رصد مواقف الاحتساب لسلفنا الصالح ووضع أسئلة بعد كل موقف، وهي طريقة تعليمية محببة وخاصة للصغار لغرس قيمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الحِسبة والمحتسبين وتقديرهم لدورهم في تثبيت أركان الأمن الاجتماعي .

٣٢- معرفة أقسام المعادين للاحتساب وبيان طرق الرد على مزاعمهم بما يناسب نوعيتهم: جهلة – منافقين- عصاة.

٣٣- المقاطعة لصاحب المنكر (الهجر): بحيث يتم الامتناع عن معاملة المكان أو المؤسسة التي يوجد فيها المنكر ..وحث الناس على ذلك وبيان المصلحة العظيمة من جراء المقاطعة لصاحب هذا المنكر..وأن المراد من ذلك إصلاحه لا قطع رزقه .. دخل أحد الفضلاء في إحدى المحلات التجارية وقبل أن يدفع له الحساب، شاهد علب الدخان في المحل، فانثنى عن شراء السلع ؛ قائلا: والله ما منعني إلا بيعك للدخان!

٣٤- التشهير بصاحب المنكر . إذا دعا الموقف إلى اللجوء إلى التشهير بالمنكر وصاحبه فعل، قال تعالى: ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ سورة النور: ٢ ، وقد فعله النبي ﷺ كما في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (أمر رسول الله ﷺ بالصدقة .. فقيل: منع ابن جميل ..فقال النبي ﷺ : ما ينقم ابن جميل إلا أنه كان فقيرا فأغناه الله ورسوله)[1].

(١) رواه البخاري – كتاب الزكاة- باب قول الله تعالى: وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله – حديث: ١٤١٠، ومسلم – كتاب الزكاة – باب في تقديم الزكاة ومنعها – حديث: ١٦٨٧.

هكذا صرح النبي ﷺ بابن جميل ؛ لأنه أصر على منع الزكاة، وكان الرسول ﷺ يصلي مرة بأصحابه، فلما فرغ من صلاته قال: (يا فلان: ألا تحسن صلاتك! ألا ينظر أحدكم كيف يصلي! إني أراكم من وراء ظهري كما أراكم من أمامي) [(١)].

فإذا وجدت من يكتب مقالات مضللة، أو مؤلفات هادمة فالواجب أن يعلن الإنكار عليها.

٣٥- الشكر والثناء على المعروف : كان النبي ﷺ يسلكه في أصحابه رضي الله عنهم ، وهو من أبلغ وسائل الاحتساب ، وقليل سالكه ،حيث إنه من أسباب الثبات على المعروف ، في زمن تفشت فيه المنكرات ، فكما أننا ننكر على صاحب المنكر ، فحري بنا أن نشكر ونثني على صاحب المعروف، ليجد العزة في تمسكه بالمعروف وليثبت عليه ويزيد منه ويكون قدوة لغيره.

٣٦- استثمار طاقات الشباب: فهم يحملون طاقات ضخمة يمكن أن تستثمر، وهذا ما يشهد به الواقع، فهذا يكتب للعلماء، وهذا يتصل على الجهات المسؤولة ، وهذا يذهب إلى صاحب المنكر، وهذا يخاطب من بيده الحل والعقد ..إلخ ، وحتى لا تضيع الجهود سدى ..وتتبعثر

(١) رواه مسلم - كتاب الصلاة- باب الأمر بتحسين الصلاة وإتمامها والخشوع فيها، حديث: ٦٧١.

الطاقات ..ويصبح العمل عشوائيا ..كان لزاما على الشباب أن يتظافروا في العمل الاحتسابي.

٣٧- إنشاء مؤسسات وجمعيات احتسابية تطوعية كما في الكويت واليمن وجمعية الفضيلة السعودية ومراكز ومكاتب الاحتساب [١]: ساحة مجتمعاتنا الخليجية بحاجة ماسة إلى تفعيل الدور الأهلي، واستنهاض القدرات الأهلية، من أجل حماية الأمن الاجتماعي، ومواجهة زحف الجريمة والفساد.

بيد أن هناك عدداً من العوائق وعوامل التثبيط التي تحدّ من حركة العمل الأهلي، لعل أبرزها ما يلي:

١ - الاتكال على الدولة: ينحو الناس باللائمة على أجهزة أمن الدولة في اختلال الأمن الاجتماعي، ويحمّلون سياسات الحكومة التعليمية والاقتصادية مسؤولية هذه الظواهر المرعبة، ويريدون من الدولة أن تتصدى لمواجهة العابثين بأمن المجتمع، وأن تصحّح سياساتها لاستيعاب أبناء الوطن وخاصة شريحة الشباب، بإتاحة فرص التعليم، وتوفير مجالات العمل، وتهيئة الظروف أمامهم لبناء مستقبلهم في الحياة.

ولا شك أن الدولة تتحمل المسؤولية الأكبر في إدارة شؤون البلاد

(١) راجع ما أشرنا إليه سابقا لأهمية العمل التطوعي في القسم الأول.

والعباد، لكن ما يجب إدراكه هو أن أي دولة مهما كانت قدراتها وقوتها لا تستطيع أن تقوم بكل شيء، وأن تفعل كل شيء، فلقدراتها وتأثيرها حدود.

إن أقوى الدول تعليماً واقتصاداً وأجهزة أمنية كالولايات المتحدة الأمريكية، ودول أوربا، لم تستطع أن تمنع انتشار الجريمة، ولا أن تحمي أمن مواطنيها حماية كاملة.

وتشير آخر الإحصاءات إلى أن هناك جريمة قتل واحدة تقع في أمريكا كل ٢٢ دقيقة، وأن هناك حالة اغتصاب واحدة في كل خمس دقائق.

وأن هناك حالة سرقة واحدة تقع في كل ٤٩ ثانية.

وأن هناك حالة سطو واحدة تقع في كل عشر ثوان.

وتوصل البروفيسور (مورجان رينولدز) الأستاذ بجامعة تكساس في دراسة له عن السرقة في المجتمع الأمريكي، إلى أن هناك حوالي ٥٠٠ ألف جريمة سرقة تقع في أمريكا شهرياً، وأن نصفها فقط يتم إبلاغ الشرطة عنها [1].

إذا كان ذلك يحدث في هذه الدول المتقدمة اقتصاديًّا، والمتفوقة علميًّا، فكيف بحال دولنا النامية؟

إن ذلك يدل على أنه حتى لو تحملت الدولة كل مسؤولياتها، وقامت بكل

(١) جريدة عكاظ ٢٦ يونيو ٢٠٠٦م.

ما يتوجب عليها، فإن الجريمة ستجد لها مسارب لتعكير صفو أمن المجتمع.

وتجدر الإشارة إلى أن الجهد الأهلي أبلغ تأثيراً في بعض المجالات المرتبطة بأمن المجتمع من عمل مؤسسات الدولة، كتفعيل دور الأسرة، وإحياء الوازع الديني في النفوس، ونشر قيم الفضيلة والأخلاق.

٢- تشريع العمل الأهلي: لا تزال هناك الكثير من التحفظات الرسمية والقيود النظامية على حركة العمل الأهلي، وانطلاق المؤسسات الاجتماعية في عالمنا العربي، فإنشاؤها يحتاج إلى الإجازة والتصريح، وليس إلى مجرد الإشعار والتسجيل كما في الدول المتقدمة، والحصول على الموافقة بالتأسيس دونه خرط القتاد لدى أغلب الحكومات، وبعد ذلك فإن كل نشاط أو فعالية يراد إقامتها قد تحتاج إلى تصريح وموافقة، وهكذا تنتصب العوائق والعراقيل أمام حركة العمل الأهلي الاجتماعي.

يقول الدكتور صدقة يحي فاضل عضو مجلس الشورى في المملكة العربية السعودية: مؤسسات المجتمع المدني في معظم عالمنا العربي، ما زالت تحبو.... وما زال قيامها، وممارسة نشاطها، تحيط به الكثير من القيود والمعوقات الحكومية وغير الحكومية، وما لم تسهل مهمة قيام هذه المؤسسات، ويحرَّر نشاطها من الإجراءات المعيقة، فإن دورها سيكون هامشيًّا ومحدودًا. أي إن أهم عنصر لنجاح هذه المؤسسات هو الاستقلالية، وإن عدم توفر هذا العنصر

يلغي مدنية تلك المؤسسات، ويحولها إلى مؤسسات حكومية، ومن ثم ينسف الغرض النبيل الذي استحدثت هذه الوسيلة من أجل تحقيقه [١].

٣٨- زيارة مراكز الهيئات أفرادا وجماعات لتشجيعهم وشد أزرهم وعونهم والربط بينهم وبين المجتمع.

٣٩- نشر أرقام مراكز الهيئات لتكون متاحة لمن يحتاجها بيسر وسهولة.

٤٠- إبراز المنجزات (أخبار، أرقام ، قصص..) لتكون الحِسبة حديث المجتمع فيشاهدوا ثمراتها.

٤١- تركيز أقسام التوعية في الهيئات على نشر ثقافة الاحتساب وتفعل دور المجتمع في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٤٢- الاستفادة من إشادات الكتاب والمفكرين المسلمين ومن غير المسلمين بالاحتساب ودوره في حفظ مجتمعات المسلمين.

٤٣- الاحتساب التطوعي في الأماكن والجهات المتعذر على الهيئة الوصول إليها بالنصح وإظهار المعروف وإشاعته وإنكار المنكر وكم كان لإقامة الصلاة بشكل ظاهر في الأماكن العامة من أثر في تقليل المنكرات أو إزالتها.

---

(١) مجلة الشورى السعودية مقال للدكتور صدقة يحيى فاضل بعنوان مؤسسات المجتمع المدني في العالم العربي العدد٨٠ / شعبان١٤٢٧هـ.

٤٤- إبراز القدوات والنماذج من المحتسبين إعلاميا .

٤٥- تفعيل دور العلماء: من وسائل نشر ثقافة الاحتساب الفعالة التفاف المصلحين حول العلماء لأمور:

- من أجل أن ينطلق أهل الإصلاح في إصلاحهم من منطلقات شرعية .
- لأن لهم مكانة في المجتمع عند العامة والخاصة فكلمتهم مسموعة، ورأيهم مقدر .
- ودورنا مع هؤلاء العلماء يتلخص في عدة نقاط:
  - محاولة استنهاض من ضعفت همته، وفترت عزيمته .
  - التذكير المستمر بالله تعالى، وبيان ضخامة المسؤولية الملقاة على عواتقهم .
  - تكوين بطانة صالحة فعالة حولهم تبين لهم حقيقة الواقع الذي يعيشونه دون مخادعة كما يصوره لهم بعض ضعاف الإيمان .
  - السعي عن طريقهم إلى إنكار المنكرات إما مباشرة بالزيارة أو الاتصال أو أن يكتب رسالة .
  - محاولة النزول بهم إلى الأسواق أو المنتزهات وغيرها لإحياء

شعيرة الحِسبة وليتعلم المصلحين من علماءهم كيفية الإصلاح وهذا ما كان عليه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فكان يخرج بتلاميذه، فيأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر [١].

٤٦- تفعيل دور خطبة الجمعة في نشر ثقافة الاحتساب دعوة وعملا.

٤٧- اصطحاب أصحاب القدرات العالية في الاحتساب لغيرهم ممن لا خبرة له في هذا المجال .

٤٨- التخصص في مجالات احتسابية محددة لأفراد ومجموعات ومؤسسات .

فنحن في عصر التخصص وكلما تخصص إنسان أو مجموعة في مجال محدد كلما زادت جودة عطائهم فهذا متخصص في الاحتساب على الصحف وذاك في الطرق وثالث في النت وهكذا.

قال الله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾آل عمران: ١٠٤ .

٤٩- الاستفادة من شيوع حق النقد في هذا العصر وتوظيفه في نقد المنكرات.

فمن آثار شيوع الحرية في هذا العصر شيوع أحد جوانبها وهو الحرية في

(١) البداية والنهاية (١٤/ ١١).

النقد ومن ثم يستخدم هذا الحق المشاع بكثرة في عصرنا في نقد المنكرات بشتى صورها.

٥٠- رفع دعاوى احتسابية أمام القضاء.

فهناك الكثير من المحامين وغيرهم يستطيعون رفع دعاوى احتسابية ضد المنكرات وأصحابها مستفيدين من العديد من التنظيمات القضائية الميسرة لذلك ويمكن تشكيل لجنة أو جمعية متخصصة في رفع تلك الدعاوى على أن يتولى المختصون في الاحتساب العام على المنكرات تحديد الأوليات وتوزيع المهام بين الراغبين في رفع الدعاوى الاحتسابية .

٥١- الاستفادة من تجارب الغرب في الرقابة الأخلاقية .

ولقد أنشأ الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون الهيئة الوطنية الاستشارية لإحياء القيم الأخلاقية" وهناك شرطة الأخلاق في كندا وفي الكثير من دول العالم.

فدراسة تلك التجارب سيفيد في الكثير من المجالات والوسائل .

٥٢- إنشاء الإتحاد الإسلامي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقد دعا لذلك الكاتب بجريدة الشرق الأوسط د.حمد الماجد في مقال له ولاشك أن هذا يفيد جدا في تعزيز الاحتساب على المستوى النظامي ويفيد في

تبادل الخبرات.

٥٣- توزيع الفتاوى التي تبين أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٥٤- تفعيل الكتاب في الصحف للكتابة في الظواهر الخطيرة في المجتمع والتحذير منها وطرح الحلول العملية لعلاجها من خلال الجريدة و المجلة .

٥٥- تفعيل دور أئمة المساجد في الاحتساب في الأحياء.

٥٦- الاحتساب على المظالم التي تقع .

سواء أكانت تصدر عن من ولي من أمر الناس شيئا فظلم بعضهم، وأساء إليهم، أو كان نظاما بين الناس من مثل حرمان النساء من حقوقهن في الإرث أو مالهن لدى الأزواج من حقوق تضيع، وهذا الذي يحدث في بعض الشركات المساهمة من تصرفات تضيع حقوق المساهمي، والمتعاملين بأسهم تلك الشركات في سوق المال.

٥٧- كتابة تقرير كامل مع تصوير ما يحتاج إلى تصويره عن المنكر وإعداد المادة الشرعية فيه وتسليمها للخطباء والعلماء وطلاب العلم ليقوموا بالإنكار والاحتساب.

٥٨- عقد دورات علمية في فقه الاحتساب.

٥٩- تفعيل الاحتساب الإداري والمالي في القطاعات والدوائر الحكومية والمشاريع وكشف الفاسدين ومحاسبتهم وفق الأنظمة المتاحة وتفعيل الجهات المسؤولة عن هذا الشأن.

"أن سكوت كافة الناس، سيما أهل الفكر والعلم عن محاسبة أو رصد تقصير القطاعات الخدمية، فضلاً عن الدفاع عن أخطائها، يعد "ذنباً" يجب التوبة منه والندم عليه، فرصد ونقد أخطاء تلك الوزارات الخدمية، و"تقليص دائرة الفساد بكافة أشكاله يعد عملاً احتسابياً راشداً، يدخل في صميم شعيرة "الاحتساب" والتناهي عن المنكر الذي تُدفع به العقوبة عن المجتمع أولهذا فلا بد من توسيع النظرة الشرعية للدعاة والأخيار لحقيقة الدور الاحتسابي الكبير المنوط بهم، والذي لا ينبغي تحجيمه في دائرة نقد نتاج المخالفين أو دائرة السلوكيات غير الأخلاقية المألوفة، بل إن الظلم الكبير الذي يطال الناس في بعض أروقة هذه القطاعات الخدمية يفوق في توصيفه الشرعي وأثره الاجتماعي مقالا يكتبه أحد التغريبيين أو مسلسلاً يعرضه بعض التافهين" [1].

٦٠- تفعيل الاحتساب الثقافي على المنحرفين عن صراط الله المستقيم من أهل البدع والأهواء .

---

(١) عبد الرحيم التميمي – الدور الاحتسابي الشمولي، مقال منشور بشبكة القلم الفكرية.

من التغريبيين والليبراليين الذين يجاهرون بفكرهم المنحرف صباح مساء عبر مقالاتهم ومواقعهم، وذلك بالسخرية من الثوابت الشرعية وتطبيع الانحلال الفكري والسلوكي في المجتمع . ومن مجالات الاحتساب على أهل الأهواء: إقامة المناظرات معهم؛ إذ لا يخفى أهمية المناظرات ومشروعيتها إذا احتيج إليها.

الخاتمة

تم بحمد الله تعالى ما تيسر إعداده عن مدى أهمية الحِسبة وعرض (٦٠) وسيلة من وسائلها والحِسبة لا تقتصر في أهميتها ولا في وسائلها على ما تم ذكره ولكن الغرض بيان شيء من ذلك لتحفيز الهمم وإنارة طريق السالكين للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وعندما يشرع الإنسان بالعناية بهذه الشعيرة العظيمة فسيتبدى له المزيد من أهميتها وسيكتشف الكثير من وسائلها.

وأخيرا لا تكن كلاً على أمتك ؛ فتغرق السفينة، واعلم أنك على ثغر من ثغورها، كبر شأنك أم صغر، فالله الله أن نؤتى من قبلك، والله يرعاك ويسدد خطاك.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

المراجـــع :

- الأحكام السلطانية لأبي يعلا .
- الأحكام السلطانية للماوردي .
- إحياء علوم الدين .
- الأخلاق في الإسلام بموقع الإسلام اليوم .
- إعلام الموقعين .
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لسليمان الحقيل .
- الإيدز ومخاطر العبث الأخلاقي موقع الإسلام اليوم .
- البداية والنهاية لابن كثير .
- تاريخ بن كثير .
- التحرش الجنسي الوجه المادي والجانب الأخلاقي لفهد الأحمدي بموقع الإسلام اليوم .
- جريدة الشرق الأوسط .
- جريدة القبس الكويتية .
- جريدة الوطن السعودية .

- جواهر الإكليل .
- حاشية القليوبي .
- حاشية بن عابدين .
- حركة الإصلاح الديني في القرن الثاني عشر لعبدالله خياط بمجلة البحوث الإسلامية .
- الحِسبة في الإسلام لابن تيمية .
- دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأثرها في العالم الإسلامي لمحمد عبدالله السلمان .
- الزواجر لابن حجر الهيثمي .
- سنن أبي داود .
- سنن الترمذي .
- السنن الكبرى للبيهقي .
- سير أعلام النبلاء .
- الشباب السعودي والعمل الدعوي بمجلة جامعة الإمام .
- شرح الأصول الخمسة .

- شرح النووي لمسلم .
- صحيح ابن حبان .
- صحيح البخاري .
- صحيح مسلم .
- صفوة الصفوة .
- طريق الدعوة في ظلال القرآن لأحمد فايز .
- عمدة القاري للعيني .
- الغلو ومظاهره في الحياة المعاصرة لعلي الحدادي .
- الفساد الأخلاقي خطر يهدد المجتمعات العربية لتسنيم محمد بموقع إخوان أون لاين .
- قاموس ومحيط .
- قباسات من الرسول لمحمد قطب .
- كن محتسبا لعبدالله الغامدي .
- كيف نفعل الاحتساب لـ الدكتور محمد الهبدان مقال بشبكة نور الإسلام .

- لسان العرب .
- المجتمع المدني مطبوعات بلاغ .
- مجموع الفتاوى لابن تيمية .
- محاضرات في تاريخ الدعوة الإصلاحية والدولة السعودية لعبدالله الشبل .
- المستدرك للحاكم .
- مسند الإمام أحمد .
- مشكل الآثار للطحاوي .
- معالم القربة .
- المغني .
- مقال التحرش الجنسي في المجتمع العربي لمازن الشاعر بموقع دنيا الرأي .
- مقال الحرية بين الإسلام والديموقراطية لعبدالمنعم حليمه في موقع الإسلام اليوم .
- مقال دور الحِسبة لمحمد حاج بموقع صيد الفوائد .

- مقال ليس المهم الحرية فقط لأحمد الصقر بموقع الإسلام اليوم .
- مقال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تحديات وأمال لـلدكتور عبدالمجيد الجلاّل بجريدة الجزيرة .
- من فقه الاحتساب بموقع الحِسبة باليمن.
- من وسائل دفع الغربه د.سلمان العودة .
- منهاج السنة .
- الموسوعة الكويتية .
- نهاية الرتبة في طلب الحِسبة لابن بسام .
- الهيئات في عصر التحدي للدكتور عثمان العامر بموقع الهيئة .

هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمجتمع السعودي .. رؤية لمستقبل أفضل

إعداد

د. عبد المجيد بن محمد الجَّلال

قدم البحث لندوة

الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بها

المنعقدة في : ١١- ١٢/٤/١٤٣١هـ

برعاية

خادم الحرمين الشريفين

الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله -

نظمتها

الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إشراف

اللجنة العلمية

مركز البحوث والدراسات

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾

(آل عمران ١٠٤)

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾

(آل عمران ١١٠)

﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ ﴾

(الحج ٤١)

منهجية البحث وهدفه وهيكله

عنوان البحث: هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمجتمع السعودي- رؤية لمستقبل أفضل.

منهجية البحث: استند الباحث في دراسته على المنهج الوصفي، والمنهج التحليلي.

هدف البحث: رصد أبرز معايير وآليات التطوير والتخطيط المستقبلي، وتنمية المهارات، وأدوات الاتصال بالجمهور، وتعزيز الشراكة المجتمعية.

هيكل البحث: يقوم هذا البحث على مقدمة ومبحثين، وخاتمة على الترتيب التالي:

- المبحث الأول: مدخل عام، عن الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمجتمع وخصائصه الثقافية.
- المبحث الثاني: معايير وآليات للتطوير المستقبلي، ويحتوي على عناصر التخطيط والتطوير وإعادة الهيكلة وتنمية المهارات، وإعادة صياغة السياسة الإعلامية وأدوات الاتصال بالجمهور، وتعزيز الشراكة المجتمعية.
- الخاتمة.

المقدمـــة

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

حين تبني الدول والمجتمعات الإنسانية قدراتها الدفاعية الذاتية، فإنَّها تستهدف أساساً المحافظة على عناصر الاستقلال والسيادة الوطنية من عبث العابثين وطمع الطامعين. وحين تبني قدراتها الأمنية الداخلية، فإنَّها تستهدف محاربة الجريمة وكل اعتداء يطال حياة الناس وحقوقهم ومكتسباتهم. وحين تبني قدراتها الاقتصادية وأنظمتها الاجتماعية والقضائية، فإنَّها تستهدف نشر مظلة العدل والقسط، وتحقيق المكانة الاقتصادية ومستويات المعيشة التي تكفل الحياة الكريمة والسعادة والطمأنينة، لعموم أفرادها ومواطنيها.

ولكن هل بهذه الأركان يتكامل البناء ويرتقي ويتحقق للمجتمع الإنساني استقراره؟

في اعتقادي أنَّ هذا البناء، وهذا الاستقرار، لن تكتمل أسسه وأركانه، وقواعد عمرانه، إلا بوجود ركن آخر يعمل على رعاية منظومة القيم الاجتماعية والأخلاقية في المجتمع ويحافظ عليها، ويصونها من أهواء المتربصين، وشهوات المفسدين.

في المنظومة المجتمعية الإسلامية تبرز (الحِسْبة) كأداة وركن أساس في

التشريع والتأصيل، وفي التنظيم البنيوي للمجتمع المسلم، وفي الولاية التنفيذية للدولة الإسلامية، وفي البناء الحضاري للأمة.

بتطبيقها يتكامل البناء، ويزدهر العمران، وتتدفق الخيرات، وتتحقق الحضارة بشرائطها الموضوعية.

في عصور الإسلام الأولى كانت وظائف الحِسْبة واسعة ومتشعبة، ومجالات عملها تمتد إلى معظم أوجه النشاط الإنساني، إذ كانت المجتمعات الإسلامية في تلك الحقب الزمنية ذات أنماط اجتماعية بسيطة، على مستوى الدولة والمجتمع، فلم تتشكل بعد مؤسسات المجتمع المدني، وتقسيمات العمل العام، وتنظيمات الدولة الحديثة، بكل تفريعاتها الوظيفية والخدمية. ومع ظهور هذه التنظيمات الحديثة، وأدواتها، واستحداث الإدارات المدنية لمباشرة مهمات العمل العام، توزعت جُلّ وظائف الحِسْبة على هذه الإدارات، وتحت وطأة المد الاستعماري، وحركات الاستغراب والتغريب، ألغت معظم الدول والمجتمعات الإسلامية أدوار الحِسْبة والمحتسب بما يخص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

في العصر الحديث برزت التجربة السعودية حالة استثنائية، وتجربة متميزة، في تنظيمات الدولة الحديثة، جمعت بين متطلبات التقدم المدني والمجتمعي، من جهة، واستمرارية أداء شعيرة الحِسْبة من جهة أخرى، بل إنها سعت إلى ترسيخ مبادئها داخل نسيج المجتمع السعودي، وتثبيتها ركناً أساسياً

من أركان الدولة، وجزءاً لا يتجزأ من دستورها، فجاء في المادة الثالثة والعشرين من النظام الأساسي للحكم (تحمي الدولة عقيدة الإسلام، وتطبق شريعته، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتقوم بواجب الدعوة إلى الله)[1].

هذه المكانة الرفيعة للحِسْبة في بلاد الحرمين، لن ينال منها أي صخب إعلامي وفكري يتتبع الزَّلة ويرقب العثرة، أو يستتر خلف دعاوى باطلة ليسدل عن الأنظار أجندة ومآرب أخرى، يجمعها هدف تغريب المجتمع، وتهميش قِيمه ومبادئه، وتوطين أنماط وسلوكيات دخيلة، ينفر منها الطَّبع السويِّ، قبل قِيم الدِّين وتعاليمه.

بإذن الله ستظل شعيرة الحِسْبة الحصن الحصين الذي يحمي فضاءات هذه البلاد المباركة من أدران القلوب المريضة بالشبهات والشهوات، ويُعزّز رسالتها ومكانتها العالية في حراسة الفضائل ومحاربة الرذائل، وتحقيق الأمن الأخلاقي للمجتمع .ويوسِّع من أركان وقواعد الخيِّرية في المجتمع، ولا يساوم عليها.

في هذا الإطار، يأتي مشروع إقامة الندوة الموسومة بـ " **الحِسبة وعناية المملكة العربية السعودية بها** " امتداداً لجهود الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في رعاية هذه الشعيرة العظيمة، وترسيخ أهدافها النبيلة، والرقي بتطبيقاتها العملية.

---

(١) انظر: المملكة العربية السعودية، ديوان رئاسة مجلس الوزراء، النظام الأساسي للحكم، ص:١١

ويسعدني المشاركة في الجهود العلمية لهذه الندوة المباركة، من خلال موضوع: " **هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمجتمع السعودي - رؤية لمستقبل أفضل** " ضمن المحور الثامن " **الاستشراف المستقبلي لمجالات الاحتساب في المملكة العربية السعودية** ".

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول
مدخل عام

١/١ عن الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

١/١/١ نشأة الرئاسة العامة :

أُنشئت الرئاسة العامة[١] بموجب المرسوم الملكي رقم (م/ ٦٤) وتاريخ ١٣٩٦هـ والذي قضى بضم جهازي الهيئة في منطقتي: نجد والحجاز، وما يتبعهما من فروع وهيئات ومراكز في إدارة واحدة، تحمل اسم "**الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**"[٢] ليسهل الإشراف على

---

(١) في مراحل تأسيس الدولة السعودية كان العلماء وأئمة المساجد وأهل التقوى والصلاح، يقومون بواجبهم في الاحتساب على سبيل التطوع، ومع اتساع المناطق التي امتدَّ إليها نفوذ الدولة، كلَّف الملك عبد العزيز – رحمه الله – الشيخ عبد العزيز بن عبد اللطيف آل الشيخ – رحمه الله – بالقيام على ولاية الحسبة ومباشرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأمدَّه تباعاً بالأعوان والمساعدين. وفي عام ١٣٤٤هـ (١٩٢٥هـ) تمَّ إنشاء هيئة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مدينة مكة المكرمة، وأخرى في مدينة الرياض في عام ١٣٤٥هـ (١٩٢٦م) تحت إشراف رئاسة القضاء آنذاك. ومع استقرار البلاد، واستكمال مرحلة التأسيس أخذت تتسع فروع الهيئة ومراكزها لتشمل مناطق المملكة برمتها.
انظر: الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – تاريخها – أعمالها ، ص: ١٦٤ – ١٧٢ : الرئاسة العامة، التقرير السنوي لإنجازات الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، العام المالي ١٤٢٧/ ١٤٢٨هـ، ص: ١٥ – ١٦

(٢) في عام ١٣٧٢هـ (١٩٥٢م) تمَّ تشكيل إدارتين مستقلتين، لكلٍ من هيئتي: نجد والحجاز، =

أعمالها، وتطوير هياكلها الإدارية، وقدراتها، ومواردها المتاحة[١].

وفي عام ١٤٠٠هـ صدر نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في إحدى وعشرين مادة مقسمة على أربعة أبواب، احتوت على جملة من الصلاحيات والتعليمات المنظمة لأعمال الهيئة.

ثمَّ صدرت لائحته التنفيذية عام ١٤٠٧هـ في ست وخمسين مادة مقسمة على خمسة أبواب[٢].

= على التفصيل التالي:

الأولى: هيئة الحجاز: مقرها الرئيس مدينة مكة المكرمة، وتخضع لإشرافها هيئات ومراكز المنطقتين الغربية والجنوبية.

الثانية: هيئة نجد: مقرها الرئيس مدينة الرياض، وتخضع لإشرافها هيئات ومراكز مناطق الوسطى، والشرقية، والشمالية.

انظر: إبراهيم عويض العتيبي، تنظيمات الدولة في عهد الملك عبد العزيز، ص: ٢٧٨ – ٢٨٣ : عبدالله راشد السنيدي، مراحل تطور تنظيم الإدارة الحكومية في المملكة العربية السعودية ولمحات من إنجازاتها، ص: ٢٧٥ – ٢٧٨ : يوسف إبراهيم السلوم ، النظام الإداري في المملكة العربية السعودية، ص: ١١٨

(١) انظر: الرئاسة العامة، التقرير السنوي لإنجازات الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، العام المالي ١٤٢٧ – ١٤٢٨هـ، مرجع سابق، ص: ١٦ . الحِسبة، العدد ١٨٤، السنة الخامسة عشرة، (ذو القعدة-ذو الحجة ١٤٢٩هـ) ص: ١٢

(٢) لتفصيل أكثر، انظر: الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تاريخها – أعمالها، مرجع سابق، ص: ١٧٦و٢٩١ – ٣١٠

٢/١/١ المهام والوظائف الأساسية[١]:

تتمحور الوظائف الأساسية للهيئة في القيام بتبصير الناس بأركان دينهم، وحثهم على التَّحلي بآدابه وفضائله الكريمة، من خلال برامج ومناشط التوعية والتوجيه والإرشاد، إضافة إلى مباشرة ضبط المخالفات والمنكرات والبدع، وسائر التصرفات والسلوكيات المشينة، التي تصطدم بالأحكام والقواعد الشرعية المعتبرة.

ومن أبرز هذه الوظائف على سبيل التفصيل:

- **في الأمر بالمعروف:**

تتعدد مناشط الأمر بالمعروف، وتتنوع، وتستهدف إجمالاً نشر ثقافة

---

(١) كانت لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وظائف أخرى – قبل أن تنتقل مسؤولية مباشرتها إلى جهات أخرى – مثل : منع المضايقة في الطرقات، والحكم على أهل المباني المتداعية للسقوط بهدمها، ومراقبة المعلمين في الكتاتيب والمساجد لمنع المبالغة في ضرب الصبيان المتعلمين، وكذلك مراقبة الباعة والصناع والأطباء والصيادلة لدرء الغش والخداع بأنواعه، وحفاظاً على المصالح العامة. كما كانت الهيئة تباشر الفصل في القضايا والمنازعات البسيطة، لتخفيف العبء عن المحاكم الشرعية. وكان نشاط هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يتركز في المدن غالباً وأما القرى والهجر والبادية فقد كان يتولى أمور الحسبة فيها رجال من الدعاة والمرشدين، عرفوا باسم "المطاوعة" وإلى جانب عملهم هذا كان "المطاوعة" يعلّمون الأهالي أحكام الإسلام وواجباته، ويتولون مهمات الإفتاء وإلقاء الدروس في المساجد، ويؤمون الناس، ويصلون بهم الجمع، ويقومون بعقد الأنكحة وإجراء الصلح بين المتخاصمين.
انظر : سعود بن سعد الدريب ، الملك عبد العزيز ووضع قواعد التنظيم القضائي في المملكة ص : ٢٤-٢٥ و٣٤ – ٣٥ و ٦٢ – ٦٣ .

التوعية والتوجيه والإرشاد بين الناس، بغية تأصيل قِيم هذا الدِّين الحنيف في نفوسهم، وتحصينهم من الوقوع في مستنقع المنكرات والمخالفات والسلوكيات الخاطئة. **ومن أبرزها:**

- إقامة المراكز التوجيهية التي تشتمل على المحاضرات الشرعية والتربوية، والأمسيات الشعرية، والمسابقات الثقافية، والبرامج الترفيهية.
- إلقاء المحاضرات والكلمات الوعظية، وعقد الندوات.
- توزيع المطبوعات، والشرائط السمعية.
- تبادل الزيارات بين مسؤولي الهيئة، ومسؤولي القطاعات الحكومية، والمؤسسات التعليمية، وطلبة العلم، لدعم علاقة الهيئة وتطويرها مع كل الفعاليات والشرائح المجتمعية.

▪ في النِّهي عن المنكر:

تتعدد مناشط النِّهي عن المنكر وتتنوع، وتُعنى بضبط المنكرات والمخالفات ذات الصلة بالعقيدة، والعبادة، والأخلاق، والمسكرات والمخدرات، والمطبوعات، والآداب العامة، ونحوها.

ومن أبرز هذه المناشط على سبيل التفصيل:

- مراقبة أداء الصلوات المكتوبة في المساجد، في أوقاتها المحددة، والتأكد من إغلاق المتاجر والحوانيت أثناء تأدية هذه الشعيرة المباركة.
- التَّصدي للطقوس البدعية، والشركية، وأعمال السحر والشعوذة.

- التَّصدي للدعارة والفاحشة، ودواعيها.
- التَّصدي لتجارة المخدرات والمسكرات، وتصنيعها، أو تسويقها، أو تعاطيها.
- مراقبة الأسواق ، والطرقات، والحدائق، وغيرها من الأماكن العامة، للحيلولة دون وقوع منكرات، أو مخالفات، أمثال: الاختلاط والتبرج والسفور، والتَّحرش بالنساء، والخلوة غير الشرعية، وعرض أو بيع الصور أو الكتب أو المجلات أو التسجيلات المنافية للعقيدة والآداب الإسلامية المعتبرة[1].

٢/١ المجتمع وخصائصه الثقافية :

١/٢/١ مادة المجتمع:

- **في المعاجم اللغوية العربية:**

أصل الكلمة: (جَمَعَ) الشيء (فاجْتَمعَ) وبابه قَطَعَ، (واجْتَمَعَ) القومُ، (واسْتَجْمَعُوا) بمعنى (تَجَمَّعُوا) وجاء القومُ (جَمِيعاً) أي (مُجْتَمِعِينَ) (والجَمْعُ) اسم لجماعة الناس، ويجمع على (جُمُوعٍ) مثل فلس وفلوس. و(المَجْمعُ) بفتح الميم الثانية، و كسرها، يكون اسماً للناس وللموضع الذي يجتمعون فيه. و(المَجْمَعةُ) مجلس الاجتماع. وبات(بجَمْعٍ) المزدلفة لاجتماع الناس بها، ويوم

(١) انظر: الرئاسة العامة، التقرير السنوي لإنجازات الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، العام المالي ١٤٢٧ – ١٤٢٨هـ، مرجع سابق، ص: ١٧ – ١٨ و ٣٩.

(الجُمعَة) بسكون الميم، وضمها، وفتحها، سمي بذلك لاجتماع الناس به. ويُجْمع على (جُمُعات) و(جُمَع). (وجَمَّعَ) الناسُ (تَجْمِيعاً) شَهِدوا الجُمُعة وقَضَوا الصلاة فيها.(واسْتَجْمَعَ السيْلُ) اجتمع من كل موضع. (واسْتَجْمَعَتْ) للمرء أُموره.(والجَمِيعُ) الجَيْشُ، والحيُّ المجتمِع ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ (١)﴾ و(جُمَّاعُ) الناس أخلاطهم(٢).

- في علم الاجتماع:

أورد علماء الاجتماع تعريفات عِدة لمفهوم المجتمع الإنساني وعناصره الأساسية، ومن نماذجها:

- أنَّه النسق المكون من العرف المنوع، والإجراءات المرسومة، ومن السلطة والمعونة المتبادلة، ومن كثيرٍ من التجمعات والأقسام، وشتى وجوه ضبط السلوك الإنساني والحريات.
- مجموعة من الأفراد تقطن على بقعة جغرافية محددة من الناحية السياسية، ومعترف بها، ولها مجموعة من العادات والتقاليد والمقاييس والقِيم والأحكام الاجتماعية والأهداف المشتركة المتبادلة، التي أساسها الدِّين واللغة والتاريخ والعنصر.

---

(١) سورة القمر، آية رقم ٤٤

(٢) انظر: أحمد بن محمد الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، ج١، كتاب: الجيم، ص: ١٠٨ – ١١٠، محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، باب الجيم، ص: ١١٠ – ١١١، محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ج٨، باب العين، فصل: الجيم، ص: ٥٣ – ٦٠

- حصيلة منظومة المؤسسات والنظم والتنظيمات الاجتماعية التي تضمن ديمومة القواعد والعلاقات الثابتة نسبياً بين أعضاء المجتمع.
- نظام من التفاعل الاجتماعي الإنساني يحصل داخل بنيات اجتماعية تشكلت تاريخياً من خلال التفاعل الاقتصادي.
- جمع من الأفراد في حالة من الاتصال الدائم، ولهم أهداف ومصالح مشتركة متبادلة.
- مجموعة من الناس عاشوا وعملوا معاً لينتظموا كوحدة اجتماعية ذات معالم وحدود واضحة[1].
- مجموعة من الأفراد تعيش في موقع معين ترتبط فيما بينها بعلاقات ثقافية واجتماعية، يسعى كل واحد منهم لتحقيق المصالح والاحتياجات[2].

وعلى ضوء هذه التعريفات، تبدو لنا أبرز محددات المجتمع الإنساني في العناصر الأساسية الآتية :

١- جماعة من الناس تعيش معاً ضمن إطار زمني ومكاني معين.

٢- وجود اتصال وتفاعل من خلال الدِّين، واللغة، والعادات، والتقاليد، والأعراف ..... الخ.

---

(١) انظر: فهمي سليم الغزوي وآخرون، المدخل إلى علم الاجتماع، ص: ٨٥ – ٩٠، إبراهيم عثمان، مقدمة في علم الاجتماع، ص: ٨٩ – ٩٣

(٢) انظر: ويكيبيديا – الموسوعة الحرة، مادة مجتمع، متاح في /http ar.wikipedia.org://

٣- وجود علاقات اجتماعية تتميز بالثبات والوضوح.

٤- وجود قواعد وأحكام ونظم اجتماعية محددة للعلاقات المتبادلة بينهم[١].

٥- وجود أهداف ورغبات ومصالح ومنافع مشتركة متبادلة[٢].

ويتميز المجتمع الحديث بتعقد جماهيره، وهيئاته، وروابطه، المكونة من مجموع أنماط العلاقات الاجتماعية المنتظمة بين مكوناته، من أشخاص وجماعات ونظم، والتي تصطبغ خلال الزمن بحركات دائبة، وتحولات فجائية، وتتشكّل على ضوء نتائجها بُنية اجتماعية تتوزع فيها الأدوار والدرجات (البناء الاجتماعي)[٣].

١/ ٢/ ٢ الخصائص الثقافية للمجتمع:

١/ ٢/ ٢/ ١ مادة الثقافة:

- **في المعاجم اللغوية العربية:**

أصل الكلمة: (ثَقِفَ) الرجل، و(ثَقُفَ- ثَقْفاً) و(ثَقَفاً) و(ثَقافَة).

---

(١) انظر: فهمي سليم الغزوي وآخرون، مرجع سابق، ص: ٨٩ – ٩٠ ، فاروق محمد العادلي، علم الاجتماع العام، ص: ٢ – ٣، مصطفى الخشاب، علم الاجتماع ومدارسه، الكتاب الثاني: المدخل إلى علم الاجتماع، ص: ١١٤ - ١١٦

(٢) مصطلح (المجتمع) بهذه الخصائص العامة، يمكن أن ينطبق كذلك على مجتمع: المدينة، والقرية، والقبيلة، ونحوهم.وهي تفريعات محلية من المجتمع بمفهومه العام.

(٣) انظر: إبراهيم عثمان، مرجع سابق، ص: ٨٩ – ٩٣، مصطفى الخشاب، المرجع السابق، ص: ١١٦ – ١١٧.

صار حاذِقاً خَفيفاً فَطِناً فهو (ثِقْفٌ) و(ثَقُفٌ) ومنه(المُثاقَفةُ). و(ثَقِفَهُ) صادَفَهُ و(ثَقِفَ) الرجل ظَفِرَ به، أو أدْرَكَهُ. و(ثَقَّفَهُ تَثْقيفاً) سَوَّاه. والعَدَدُ (أثْقِفةٌ) والجمع: (ثُقُفٌ). و(الثِّقَافُ) ما تسوَّى به الرماح[1].

- **في علم الاجتماع:**

أورد علماء الاجتماع تعريفات عِدة لمصطلح الثقافة، من نماذجها:

١- أنَّها الكل المركب الذي يشتمل على المعارف، والمعتقدات، والفن، والقانون، والأخلاق والتقاليد، وكل القابليات " الممكنات " التي يكتسبها الفرد باعتباره عضواً في المجتمع.

٢- كل ما أنتجه الفكر البشري، أو تَقبَّله من أشياء مادية أو فكرية.

٣- مجموعة الأدوات المادية والفكرية التي تشبع احتياجات الناس الحيوية والاجتماعية والبيئية.

٤- مجموعة الأعراف، والطرائق، والنظم، والتقاليد، التي تميز جماعة، أو أمة، أو سلالة عرقية، عن غيرها[2].

---

(١) انظر: الفيروز أبادي، القاموس المحيط، باب الفاء، فصل الثاء، ، ص:٧٩٥ ، اسماعيل الجوهري، الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج٤، باب الفاء، فصل الثاء، ص:١٣٣٤، محمد بن أبي بكر الرازي ، مختار الصحاح، مرجع سابق، باب الثاء، ص:٨٤ – ٨٥، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج١، كتاب: الثاء، باب الثاء والقاف وما يثلثهما، ص:٣٨٢-٣٨٣، ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج٩، باب الفاء، فصل الثاء، ص: ١٩

(٢) انظر: فهمي سليم الغزوي وآخرون، المدخل إلى علم الاجتماع، مرجع سابق، ص: ١٧٧ – ١٧٩

١/ ٢/ ٢/ ٢ خصائص المجتمع الإنساني (البناء الثقافي):

تختلف المجتمعات الإنسانية في الغالب في مكونات بنيتها الثقافية تبعاً لتباين معتقدات هذا المجتمع أو ذاك، والتطبيقات الناتجة عن هذا التباين العقدي بما يخص العادات، والتقاليد، وأنماط الفكر، وأدوات المعرفة، ونظم الحياة، والتي تتلاءم مع احتياجات كل مجتمع، وتُؤمِّن بقاءه واستمراره.

وبحكم الفطرة والحاجة معاً تجنح هذه المجتمعات إلى مد جسور التواصل والتفاعل الثقافي والحضاري[1] فيما بينها، وتوسيع دائرة الاستفادة المشتركة من المخرجات الحضارية في المعرفة والتقنية، بفعل حركة الإبداع الإنساني في البناء والتنمية، في إطار ما يعرف بالتلاقح الحضاري الذي ميَّز العلاقات الإنسانية منذ الأزل.

هذا التلاقح الحضاري أداة أساس في نقل وتوطين المعرفة الإنسانية، والفنون الإنتاجية المتحققة في مجتمع أو مجتمعات بعينها، إلى مجتمعات ومكونات بشرية أخرى لم تصل إليها، في حركة مد حضاري إنساني ظلَّ يترى قرناً بعد قرن، وجيلاً بعد جيل، وأسفر عن هذا التقدم المادي الكبير الذي

(١) مصطلح الحضارة أوسع معنى من مصطلح الثقافة، فالحضارة تُطلق على المنهج الفكري للأمة المتشكِّل في الإنتاج المادي والمعنوي، والثقافة تُطلق على مجموع المعارف والقيم الحاكمة للسلوك، والثقافة مرتبطة بالحضارة، ارتباطاً فكرياً، فثقافة كل أُمة هي أساس فكرها، وأسلوب حياتها. والحضارة والثقافة مُكّملان لبعضهما البعض، فالحضارة نتاج الثقافة، والثقافة انعكاس لحضارة معينة. انظر: طارق السويدان، فيصل باشراحيل، صناعة الثقافة، ص: ٣٢ - ٣٣

يميز عالم اليوم.

إلى جانب المزايا والفوائد الجمَّة للتلاقح والتفاعل الحضاري الكوني على صعيد التركيم المعرفي، فقد يسفر عن إحداث تغيرات مباشرة بدرجة أو بأخرى، تطال منظومة القِيم الاجتماعية السائدة في المجتمع ، يسفر بدوره عن نشوء خليط ثقافي غير متجانس، أو سيادة أنماط حضارية بعينها قد تفرضها الثقافة أو الثقافات الغالبة، بما يدخل المجتمع بالتالي في حالة تأزم اجتماعي غير مرغوب فيه.

في عالم اليوم تسود حضارة الغرب بكل أدواتها الثقافية والسلوكية، أو الحضارة " الانجلو سكسونية " التي جلبها معهم المستوطنون الأمريكيون الأوائل في القرن السادس عشر الميلادي " اللغة الإنجليزية، النصرانية، الديمقراطية العلمانية " وهي الثقافة المهيمنة، التي تقود العولمة[1]، وتحمل بصمات القدرة الاقتصادية والسياسية والأمريكية وتقترن بعدم المساواة الشديدة فيما يتعلق بالعواقب، وتأثيراتها المباشرة على مجموعة من التغيرات من

(١) العولمة: تُطلق على عمليات التداخل الثقافي بين كتل ومجتمعات المنظومة العالمية، وما ينتج عنها من تأثيرات ثقافية وسياسية واقتصادية، وقد ظهرت على سطح الأحداث في عقد التسعينيات من القرن العشرين المنصرم. والعولمة تعكس هيمنة الأنموذج الحضاري الغربي على غيره من النماذج. انظر: الموسوعة العربية العالمية، العولمة، ج١٦،ص: ٧٢١

(٢) انظر: أنطوني جيد نز، عالم جامح – كيف تعيد العولمة تشكيل حياتنا، ص:١٧-٢٢، الموسوعة العربية العالمية، المرجع السابق، ج٨، ص: ٣٨-٤٢.

خلال إعادتها لتركيب الأنماط البيئية والاجتماعية (الاختلاط الثقافي)[١].

هذه الحضارة لا تتورع باعتبارها الحضارة والثقافة الغالبة، عن استخدام كل الطرائق والوسائل الممكنة، ومنها الغزو والاحتلال والاستعمار، لفرض هيمنتها وتأثيراتها الفكرية والثقافية على المجتمعات والحضارات الإنسانية الأخرى. وقد أشار عبد الرحمن ابن خلدون في مقدمته إلى حقيقة التأثير المباشر للحضارة الغالبة على ما سواها، بقوله " أنَّ المغلوب مولع أبداً بالاقتداء بالغالب في شعاره وزّيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده".

وإذا كان يتعين على مجتمعات الإسلام الاستفادة المثلى من مزايا ووفورات حضارة الغرب في مجال العلوم والمعرفة، ونقل وتوطين مخرجاتها، بل والشراكة معهم في صناعة التنمية، فإنَّه بالمقابل ينبغي أخذ الحذر والحيطة من منطلقات هذه الحضارة بما يخص القِيم والعادات والتقاليد ونظام الأسرة، إذ أنَّها وفق الرؤية الإسلامية، بل والرؤية المنطقية والصائبة تحمل بذور الانحلال والتفسخ المطِّرد.

إنَّ إشكالية الحضارة والثقافة الغربية، بوضعها الراهن، تكمن في غياب النظام الاجتماعي القادر على حراسة القِيم والمبادئ الأخلاقية لهذه المجتمعات، ففي حين يسودها نهوض عمراني ومادي هائل، بل ثورة تقنية ومعرفية في كل جوانب الحياة المادية، فإنها، وعلى النقيض من ذلك تشهد تردِّياً

(١) انظر: مقدمة ابن خلدون، ص:١٦٦.

مطِّرداً في منظومة القِيم، وأُطر العلاقات العائلية والاجتماعية، وبلغت في ذلك مبلغاً تجاوز كل الاحتمالات الممكنة وغير الممكنة. وهذا ممَّا يُضعف من أسس هذه الحضارة وأركانها، ومن مقومات نجاحها واستمرارها خلال الزمن.

وإذا تجاوزنا ذلك إلى محيطنا العربي والإسلامي لوجدنا أنه ليس ببعيد عن التأثيرات السلبية لهذا الاختلال الحضاري والثقافي السائد في مجتمعات الغرب، فقوانين العولمة والسوق الحرة والثورة التقنية والمعرفية، والقرية الكونية، شكَّلت ولا تزال عوامل ضغط حادة على قِيم هذه المجتمعات وقواعدها الأخلاقية، بدرجات متفاوتة.

عن حضارة الغرب والعولمة وتأثيراتها المباشرة على مجموعة من المتغيرات من خلال إعادتها لتركيب الأنماط البيئية والاجتماعية، يشير المفكر والكاتب أنطوني جيد نز إلى هذا الترديِّ المطِّرد في أسس النظام الاجتماعي والأخلاقي لحضارة الغرب، محذراً بأنه سيؤدي إلى تشكيل مجتمع عالمي يشوبه الفوضى، ومحفوف بشتى أنواع القلق، وملئ بندوب الفرقة والانقسام. (فالتقاليد) وقرينتها (العادات) وهما المادة الخام لحياة الناس على مدى التاريخ الإنساني، ومستودع الحكمة المختزنة، تصدَّع بناؤها في المجتمعات الغربية، فأنظمة القيم العائلية التقليدية، أضحت أشبه بالمؤسسات (القشرية) فقد اتسعت دائرة النشاط الجنسي خارج نطاق مؤسسة الزواج، وبرزت ظاهرة (المساكنة أو التعايش) وفُصل بين النشاط الجنسي والتناسل (مفهوم الثنائية)، وكنتيجة

منطقية لذلك ازداد قبول المجتمعات الغربية لظاهرة (الشذوذ الجنسي)[١].

وإذا كانت المنطلقات الحضارية الغربية وفق هذه الأنماط السلوكية والأخلاقية المتردِّية فإننا ندرك بطبيعة الحال خطورة الاندفاع الحالي غير المسبوق لتغريب[٢] قِيم المجتمع المسلم، وأخلاقياته، ونظامه الأُسري والاجتماعي، ونحله وعوائده، والذي نلمسه في حياتنا الخاصة والعامة، ومحيطنا المحلي والعربي والإسلامي، وقطاعاتنا الاقتصادية والاجتماعية والخدمية، والذي تُدار صناعته بآليات وأدوات وأساليب تعمل تباعاً على تهيئة المجتمع لتقبل هذه الأنماط الغربية، وسلخه وفق قواعد متدرجة، من قِيم وتراث دينه الإسلامي الرفيع. وصولاً إلى عَلْمَنة الحضارة، وعَقْلنة المجتمع وفق المنهج التجريبي.

نماذج التغريب وصوره كثيرة ومتشعبة، يستشعرها كل ضمير حي، ويتألم لوجودها، ويخشى من عواقبها، وخطورة نتائجها على أمن المجتمع واستقراره وتماسكه، فضلاً عن إخلالها بالشروط الموضوعية للبناء الحضاري السليم، فالحضارة هي مزيج توازني يربط بالضرورة بين شروطها المادية والأخلاقية، في بوتقة واحدة، تتفاعل معاً، لأداء وظيفة التنمية والعمران، فلا حضارة

(١) انظر: عالم جامح – كيف تعيد العولمة تشكيل حياتنا ، مرجع سابق، ص: ٨٣- ١٠٠

(٢) التغريب: مصطلح مستحدث في اللغة العربية، صاغه الكتَّاب والمفكرون في العصر الحديث، لوصف حالة تبني أساليب الحضارة الغربية بكل عناصرها المادية والثقافية.

معتبرة بدون نهوض عمراني ومادي، و قِيم وأخلاق تحرس هذا النهوض وترتقي به، فاختلال جزء من هذه الشروط اختلال في مفهوم الحضارة أصلاً.عن وظيفة الحضارة يقول المفكر الجزائري مالك بن نبي هي " جملة العوامل المعنويَّة والماديَّة التي تتيح لمجتمع ما أن يوفِّر لكلِّ عضوٍ فيه جميع الضمانات الاجتماعية اللازمة لتطوّره " [١].

ويصف ابن خلدون في مقدمته، الحضارة وقد اختلت شروطها الموضوعية " بأنَّها غاية العمران ونهاية لعمره وأنَّها مؤذنة بفساده " [٢].

قد يُعوَّل كثيراً على مسألة الحراك الاجتماعي للخيِّرين في هذا القطر أو ذاك لمواجهة هذا التيار المادي الجارف الذي يؤسس لحياة اجتماعية غارقة في الوهم والوحل، من خلال استنهاض الهمم، وإنشاء مؤسسات لحماية الفضيلة، وإعادة الاعتبار لأركان هذا الدِّين الحنيف، ومقاصده النبيلة (الكليات الخمس: الدِّين والنفس والعقل العرض والمال) التي تحفظ للمجتمع المسلم وأفراده نِعَمَ الأمن والاطمئنان، وعناصر الاستقرار والتماسك، ومتطلبات البناء والتطور، لتنهض الأمة من جديد، من حالة الدِّعة والمسكنة، ومستنقع المعاصي، إلى حالٍ أفضل، وحياة أطهر، وبناء وعمران أشمل.

في حين تنهض بعض مؤسسات المجتمع المدني في الغرب لوقف موجات

---

(١) انظر: مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ص: ٤٢ .

(٢) انظر: مقدمة ابن خلدون، مرجع سابق، ص: ٤٠٤

الانحلال والإباحية والتقليعات الفاسدة، وتتبنى المبادرات التي تُشجع الرجال والنساء على العودة إلى قِيم العائلة التقليدية، لا يزال البعض في محيطنا العربي والإسلامي يندفع كلياً نحو المنتجات القشرية لحضارة الغرب وتقليعاتها، دون وعيٍ أو إدراكٍ كذلك لمخاطرها المؤكدة على المؤسسة العائلية الإسلامية، وعلى عموم منظومتنا الأخلاقية والاجتماعية، و دون وعيٍ أو إدراكٍ لخطورة التغريب على مقومات الهوية الوطنية، وأنَّه أداة أساس لاستلابها، وذوبانها في الآخر.

٣/١ المجتمع السعودي: الخصائص والثوابت:

١/ ٣/ ١ الأسس والقواعد:

تنفرد المملكة العربية السعودية بخصائص وسمات تميزها عن بقية دول المنظومة العالمية، من أبرزها :

(أ) أنَّها تعتمد قواعد الشريعة الإسلامية وأحكامها دستوراً للبلاد، ومصدراً وحيداً للتشريع تحقيقاً لقوله تعالى : ﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ اللهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴾[1]، وقوله تعالى : ﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ

(١) القرآن الكريم، سورة المائدة، آية رقم ٤٩

بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾[١].

وقد تمَّ التوكيد على ذلك في أكثر من مادة من مواد النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية:

فجاء في المادة الأولى من هذا النظام " المملكة العربية السعودية ، دولة عربية إسلامية ، ذات سيادة تامة ، دينها الإسلام ودستورها كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ، ولغتها هي اللغة العربية ، وعاصمتها مدينة الرياض"[٢].

وجاء في المادة السابعة من النظام نفسه (يستمد الحكم في المملكة العربية السعودية سلطته من كتاب الله تعالى وسنة رسوله، وهما الحاكمان على هذا النظام وجميع أنظمة الدولة[٣]).

كما جاء في المادة الثالثة والعشرين " تحمي الدولة عقيدة الإسلام، وتطبق شريعته، وتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتقوم بواجب الدعوة الله "[٤].

وأشير إلى هذا النهج القويم في الهدف الأول من الأهداف العامة لخطط التنمية السعودية، والذي نصَّ على (المحافظة على القيم الإسلامية، وتطبيق

---

(١) القرآن الكريم، سورة النساء، آية رقم ٦٥.

(٢) انظر: المملكة العربية السعودية ، ديوان رئاسة مجلس الوزراء ، النظام الأساسي للحكم ، مرجع سابق، ص : ٢ .

(٣) انظر: المرجع السابق، ص: ٤

(٤) انظر: المرجع السابق، ص: ١١.

شريعة الله، والعمل على ترسيخها ونشرها)[١].

(ب): أنَّها مهبط الرسالة الإسلامية الخالدة، وقِبلة المسلمين ومهوى أفئدتهم، وإلى مشاعرها المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة يفد الحّجاج والعّمار والزوار لأداء مناسكهم وعباداتهم الشرعية.

وللنهوض بأعباء هذه المسؤولية الجسيمة سّخرت المملكة الجهود والموارد لتوفير أفضل الخدمات الصحية والأمنية والاجتماعية والتوعوية والثقافية والاقتصادية لضيوف الرحمن . وحرصت الدولة السعودية على تضمين هذا الالتزام، وهذه العناية والرعاية لضيوف الرحمن في نظامها الأساسي للحكم، وذلك في المادة الرابعة والعشرين منه ، والتي جاء فيها "تقوم الدولة بإعمار الحرمين الشريفين وخدمتهما ، وتوفر الأمن والرعاية لقاصديهما بما يمكن من أداء الحج والعمرة والزيارة بيسر وطمأنينة"[٢].

بل وجعلت المملكة من رعاية الحجاج والمعتمرين هدفاً عاماً لخططها التنموية ، فعلى سبيل المثال، نصَّ الهدف الثالث لخطة التنمية السابعة (١٤٢٠ - ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٠/ ٢٠٠٤م) على " تطوير الخدمات المقدمة للحجاج والمعتمرين بما يكفل أداء الشعائر بيسر وسهولة، ويسهم في تعزيز

(١) انظر: وزارة الاقتصاد والتخطيط، خطة التنمية السابعة، ص: ٤١٥
(٢) انظر: النظام الأساسي للحكم، المرجع السابق، ص: ١١

النشاط الاقتصادي"[١].

١/ ٣/ ٢ العناية الفائقة بتطبيقات أحكام الشريعة الإسلامية الغراء:

استثمرت الدولة السعودية مواردها المالية المتاحة لبناء منظومة خدمية متكاملة، لدعم تطبيقات أحكام الشريعة الإسلامية الغراء، وتمكين أهل هذه البلاد المباركة، والقادمين إليها من الحجاج والمعتمرين، من أداء شعائر ومناسك دينهم على الوجه الشرعي الصحيح، بيسر وسهولة، وأمن وطمأنينة. والعناية بكل متطلبات إعزاز هذا الدِّين الحنيف، ووسائط نشره، والرفع من شأنه، وشأن عموم المسلمين.

ومن أبرز مؤشرات هذا البناء الخدمي المتكامل:

- خدمة كتاب الله ، بطباعته ، وترجمة معانيه ، وتوزيعه داخل المملكة وخارجها .
- العناية بكتاب الله : تلاوة وتجويداً وحفظاً وفهماً ، وقد أقيمت لهذا الغرض مدارس ومعاهد وجمعيات لتحفيظ القرآن الكريم ، وانتشرت حلقات القرآن الكريم في المساجد والجوامع ، ونظمت مسابقات محلية ودولية لحفظ القرآن الكريم .
- العناية ببيوت الله وتعميرها وتجهيزها وصيانتها ، وإنجاز أعظم توسعة في التاريخ للحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة .

---

(١) انظر: وزارة الاقتصاد والتخطيط، المرجع السابق، ص: ٤١٥

- العناية بالحجاج والمعتمرين والزوار ، بتوفير التسهيلات والخدمات اللازمة لهم ، من مدن ، ومحطات ، واستراحات ، ومظلات ، ومراكز إرشاد وتفويج ، إضافة إلى إشراف الدولة على الخدمات المقدمة لهم بواسطة المؤسسات الأهلية ، لضمان أداء مهماتها على أفضل صورة ممكنة . كما تمَّ تنفيذ مشروعات ضخمة لتهيئة مكة المكرمة والمشاعر المقدسة، والمدينة المنورة لضيوف الرحمن .
- العناية بأعيان الأوقاف ، وحصرها ، وتنميتها ، وبالأربطة والأعيان الموقوفة عليها ، وبالمكتبات والمدارس الدينية الموقوفة .
- العناية بنشر الدعوة الإسلامية في الداخل والخارج ، من خلال إنشاء العديد من مراكز و مكاتب الدعوة الإسلامية في الداخل والخارج ، للإشراف على مختلف المناشط ذات العلاقة ، مثل الجولات الدعوية ، والمحاضرات ، والندوات ، والدروس الشرعية ، وطباعة وترجمة الكتب والنشرات وتوزيعها .
- العناية بالأقليات والجاليات الإسلامية في الخارج عبر إنشاء المراكز والمعاهد الخاصة بها في الداخل والخارج ، وفتح قنوات اتصال مع الهيئات والجامعات والمعاهد الإسلامية في الخارج .
- العناية بالخدمات القضائية ، وتيسير السُبُل للتقاضي أمام المحاكم الشرعية، فأنشئت المحاكم العامة والمتخصصة ومحاكم التمييز، وكتابات العدل، في

مختلف مناطق المملكة .

- توعية أفراد المجتمع السعودي بالقيم والفضائل الإسلامية، وتبيان الأفكار والمعتقدات والسلوكيات المخالفة، عبر وسائط: المراكز التوجيهية، والندوات، والمحاضرات، والكلمات الوعظية، والمطبوعات المقروءة، والمواد المسموعة، والمعارض والملتقيات الدعوية، والأدوات الإعلامية.
- ضبط مرتكبي المنكرات والمخالفات الشرعية، وتعزيز الأمن الأخلاقي والمجتمعي.

١/ ٣/ ٣ الخصوصية الثقافية:

إذا كانت الهوية الثقافية للدولة والمجتمع السعودي مستمدة من قواعد هذا الدِّين الحنيف، وأركانه الخالدة، ومن سَفَر التراث الإسلامي العظيم، الزاخر بالإبداع والتنوع، والقيم الإنسانية النبيلة، التي تحمل مشاعل الإيمان والحق والعدل، واحترام المعرفة، فمن الطبيعي أن تتشكل الخصائص والسمات الثقافية لهذا المجتمع، وفق القيم الحضارية الإسلامية، بأبعادها الروحية، والتاريخية، واللغوية، والمعرفية، والجغرافية. ومن منطلقاتها انبثق المشروع التنموي السعودي الكبير، والتجدد، والإبداع، وتوطين علوم التقنية والاتصالات، وتركيم المكتسبات المعرفية، والتواصل مع الثقافات العالمية.

هذه الخصوصية الثقافية تمحورت حول أهداف محددة، أبرزها:

- إعلاء القيم الحضارية الإسلامية والعربية.

- إثراء البُنى الفكرية، والعمل على تطويرها، ودعم البحوث العلمية، والدراسات الأكاديمية.
- الوصول إلى رؤى واضحة ومحددة في طريقة التعامل مع معطيات الزخم الثقافي العالمي.
- النهوض بالإنتاج الفكري والأدبي والفني.
- دعم الفعاليات المبذولة لإثراء شخصية المواطن، وبناء تكاملها.
- تنمية ثقافة الطفل وإشباعها[1].

إنَّ الهوية الثقافية لهذا الوطن العزيز، تتعرض في هذه الأزمنة، لتحديات كبيرة، وضغوط شديدة نسبياً على مكتسباتها الأخلاقية والاجتماعية، والحضارية، جرَّاء معطيات الزخم الثقافي العالمي، وإسقاطاته، وتحديات العولمة، والتحولات الفكرية والثقافية العالمية، وانعكاساتها السلبية المحتملة على المعادلة التوازنية المطلوبة للحضارة بشروطها الموضوعية.

إنَّ هذه الإشكالية الثقافية ، وإن كانت أقل حدة من مثيلاتها في مجتمعاتٍ ودول أخرى، فإنها تبعث على القلق وعدم الاطمئنان بإسقاطاتها المحتملة على النظام الاجتماعي السعودي، وخصوصيته الثقافية. والشواهد في ذلك كثيرة، والنماذج متنوعة، وهي تمتد لتشمل العلاقات الأُسرية والاجتماعية، والتعاملية، وهي في المحصلة النهائية بمثابة انعطاف في النزعة المادية، و " الأنا

(١) انظر: المملكة العربية السعودية، وزارة التخطيط، الثقافة والتنمية، ص: ٣٩ – ٤٩

الضيقة " نحو درجات أو مراتب حادة، تقفز فوق المبادئ والقِيم والمنطلقات الحضارية السليمة.

ونسوق بهذا الخصوص بعضاً من هذه الشواهد، وتلك النماذج التي أخذت تطفو على سطح نظامنا الاجتماعي والثقافي، وعلى قيمنا ومكتسباتنا الحضارية، ومن ذلك الضعف العام الذي طرأ على وسائط الترابط والتواصل بين أفراد المجتمع، بل بين الأهل والأقارب، وارتفاع مؤشرات النعرة العصبية والقبلية، وتعقَّد المعاملات البينية، واختلال موازين العدل والقسط في العلاقات التبادلية والمالية بين الناس، إذ ازدادت حالات النصب والاحتيال، وأكل أموال الناس بالباطل، وكذلك تدني معايير احترام النظام العام، وقواعد استخدام الطرق والمنافع العامة، وارتفاع وتيرة النزعة الاستهلاكية بشِّدة، وحالات الإسراف والتبذير والبذخ، والمباهاة والخيلاء، وفي المحيط الأُسري ارتفعت نسب الطلاق بين الأزواج، وكثُرت حالات انحراف الأبناء والبنات، وضعُفَ مؤشر القوامة الشرعية، وتمَّ تهميش رسالة المرأة الحضارية إلى حد كبير نسبياً، ناهيك عن ارتفاع معدلات الجرائم، وظهور بعض الممارسات الأخلاقية الشاذة التي تتجرأ على هتك أستار أعراض الناس وخصوصياتهم، وتجاهر بالمنكرات والتصرفات والسلوكيات المخلة بالقِيم والآداب العامة.

إنَّ الحدَّ من موجات هذا التيار المادي الجارف، وإفرازاته، والمحافظة

بالتالي على قدر معقول من مكتسباتنا الحضارية والثقافية والاجتماعية هو التحدي الكبير الذي يجب أن يستلهم فينا كل أسباب القوة والعزيمة والإرادة، لبحث كل السُبُل الممكنة للتقويم والمعالجة، واستشراف آفاق مستقبلية مشرقة، وخارطة طريق، برؤية شاملة، ومنهجية متكاملة، تطرح الحلول والبدائل، والآليات والبرامج، بما يعُزَّز من مبادئ ثقافتنا الإسلامية، وقِيمها الحضارية، ويتعامل في الوقت نفسه مع معطيات الحضارة والثقافة الحديثة على نحو صحيح وملائم، للإفادة من معطيات التجربة الإنسانية، عبر إطلاعٍ انتقائي شديد الوعي على ثقافة الآخرين، يحفظ للمجتمع السعودي تماسكه واستقراره، ونظامه الاجتماعي، وتراثه الثقافي.

ولعلَّ الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ورسالتها السامية، منوط بها مسؤولية وأمانة كبرى للقيام بدور دورٍ أساس في بناء خارطة الطريق المشار إليها.

المبحث الثاني
معايير وآليات للتطوير المستقبلي

بحمدٍ من الله وفضله، فإنَّ السواد الأعظم من سكان هذه البلاد المباركة يؤمنون بأهمية شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقدسيتها، وأنَّها ركن رئيس في منظومة الأمن الأخلاقي والمجتمعي، وبالمكانة الرفيعة لرجال الحِسْبة في المجتمع، وأنَّهم يُشَكِّلون الخط الدفاعي المتقدم للتصدي للمنكرات والفوضى السلوكية.

بالمقابل فإنَّ هذه القناعة المجتمعية برسالة الحِسْبة، وبأدوار جهازها المبارك، لا يعني على وجه العموم القناعة بالوضعية الراهنة لهذا الجهاز من جهة بنيته التنظيمية والبشرية، ونطاق شراكته المجتمعية، وأدواره الإعلامية، بما يتطلب الأمر النظر في إعادة بناء الهياكل التنظيمية والبشرية، لجهاز الهيئة، لمواكبة مستجدات التقنية الحديثة، وللرفع من قدرات منسوبيه ومهاراتهم الشرعية، والإدارية، والفنية، و إعادة بناء أُطر وطرائق التعامل، وأدوات الاتصال الجماهيري، بما يسمح بتحقيق اختراقات إيجابية، داخل الشرائح المجتمعية التي قد تكون لديها معلومات وحقائق مشوشة ، وغير صحيحة، عن جهاز الهيئة، وعموم رسالة الحِسْبة.

إنَّ الأخذ بزمام التطوير وإعادة البناء، عنصر حاسم، وضروري، لتعزيز

رسالة الحِسْبة، في هذه البلاد المباركة، لتظل تجربة متميزة، تجمع بين متطلبات التقدم المدني والمجتمعي من جهة، ومتطلبات رسالة الحِسْبة من جهة أخرى.

وقد يكون من المفيد التطرق إلى العناصر الآتية في إطار إعادة البناء ورسم السياسات:

- التخطيط والتطوير وإعادة الهيكلة وتنمية المهارات.
- إعادة صياغة السياسة الإعلامية وأدوات الاتصال بالجمهور.
- تعزيز الشراكة المجتمعية.

والصفحات التالية تعرض لهذه العناصر بشيء من التفصيل:

١/٢ التخطيط والتطوير وإعادة الهيكلة وتنمية المهارات:

يعد التخطيط الاقتصادي أسلوباً للتفكير، ونظاماً للعمل، يقوم على تطبيق المنطق العلمي في تحديد الأهداف العامة والأسس الإستراتيجية والأولويات في إطار الموارد والإمكانات المتاحة والمتوقعة، وترجمتها إلى منجزات كمية ونوعية، خلال فترة زمنية معينة، مع دعم هذا الجهد التنموي بالأدوات والآليات والبدائل والإجراءات التنظيمية والمبادرات الملائمة، وكذلك بالدراسات المساندة التي يفترض أن تسهم في تحقيق أفضل النتائج بأقل التكاليف الممكنة، ثمَّ متابعة التنفيذ، على الصعيدين الكلي والقطاعي، للتحقق من كفاءة الأداء، وفق الأهداف المحددة، ومعالجة الصعوبات أو المعوقات بالسياسات المناسبة.

وقد اعتمدت الغالبية العظمى من دول العالم على التخطيط الاقتصادي، بأنواعه المختلفة، خدمةً لأهدافها الوطنية، رغم اختلاف النظم الاقتصادية والسياسية، ومستويات التقدم الاقتصادي والاجتماعي في هذه الدول.

ويمثل نظام التخطيط خياراً إستراتيجياً تنموياً للدول النامية، تسعى من خلاله إلى إحداث تحولات هيكلية – اقتصادية واجتماعية وتنظيمية – تؤدي إلى إطلاق طاقات إنتاجية ذاتية يتحقق بموجبها تزايد مطّرد في متوسط إنتاجية الفرد وقدرات المجتمع، بهدف تحسين مستويات المعيشة، ونوعية الحياة، والمبادرات الفردية.

والتخطيط عملية ديناميكية تتغير مفاهيمها وأساليبها وأدواتها بالحراك الفكري والاقتصادي والاجتماعي، على مستوى المنظومة العالمية، وبالمتغيرات العلمية والفنية المصاحبة لهذا الحراك.

وتتباين نسب نجاح التخطيط كعملية مجتمعية شاملة وواعية من مجتمع إنساني إلى آخر، حسب توفر شروطها الموضوعية، وكلما كان التخطيط مواكباً للتطورات

العلمية والمعرفية، وأساليب العمل والإنتاج الحديثة، كلما كانت نتائجه أكثر جِدّةً وإبداعاً، وأكثر وفاءً وإنجازاً لاحتياجات المواطن واقتصاديات الوطن[1].

(١) انظر: عبد الله بن علي المرواني، التخطيط التنموي – الإطار النظري والمنهج التطبيقي، ص:١٥-٢٥.

٢/ ١/ ١ الإستراتيجية:

من أبرز مناهج التخطيط وأساليبه العلمية. وهي خطة أو رؤية مستقبلية تغطي حقبة زمنية قد تمتد من نحو (١٠) إلى (٢٠) أو حتى (٣٠) عاماً. وهي عبارة عن حزمة من الأهداف والسياسات والبرامج المحددة، والقضايا، على المستوى المجتمعي أو القطاعي، تستهدف إيجاد تحولات هيكلية، وتحقيق معدلات نمو إيجابية، في المجالات الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية، بكافة تفريعاتها الخدمية والإنتاجية والمعرفية، وبما يدفع بتواتر النقلات النوعية في مسيرة تقدم المجتمع، ويعزِّز استقراره ورخاءه.

ويفترض أن تُبنى الإستراتيجية على قاعدة من الأبحاث والدراسات ذات الصلة بالعوامل والمتغيرات الرئيسة الفاعلة، وعلاقتها مع التطورات المحتملة أو الممكنة، من أجل سلامة البناء العلمي والتحليلي لعناصر الإستراتيجية، كما يفترض أن تتضمن آلية للتنفيذ والمتابعة، تأخذ في الاعتبار الصعوبات المحتملة، والبدائل الملائمة، فضلاً عن عنصر الجدول الزمني المستهدف لتنفيذ بنود الإستراتيجية. ومن ثمَّ فإنَّ إعدادها وصياغتها يستنفد الكثير من الجهد والمال والوقت[1].

(١) في التجربة السعودية اتسع نطاق هذه النوعية من الخطط المستقبلية، وتنوعت موضوعاتها، وتعددت أدواتها، وجهاتها، إذ في فترة زمنية قياسية ظهر على السطح المحلي العشرات منها. وتكمن إشكالية البناء الإستراتيجي المحلي في افتقاده بشدة إلى آلية تُعنى بمباشرة التنفيذ وفقاً للجدول الزمني المستهدف، وتُعنى كذلك بمعالجة انحراف الخطة، وتذليل الصعوبات =

ويتم تنفيذ الخطة الإستراتيجية بأهدافها وسياساتها وبرامجها، من خلال منظومة مترابطة من جهود التنمية المستدامة القادرة على الوفاء باحتياجات الحاضر، ومتطلبات المستقبل، تتمثل في الخطط التنموية الفرعية المرحلية. ويفترض أن تتلاءم كل خطة مع الظروف المرحلية الخاصة بها. وتتعامل في الوقت نفسه بمرونة وكفاءة مع متغيرات المرحلة المقبلة ومستجداتها، ممهدة بذلك للخطة التي تليها. والخطة المرحلية لها فترة زمنية معينة، تُحدد في الغالب بخمس سنوات، ويطلق عليها " الخطة الخمسية [1]".

٢/ ١/ ٢ الخطة الإستراتيجية للرئاسة العامة (حِسْبة) ١٤٣٠ - ١٤٥٠هـ:

يأتي مشروع الخطة الإستراتيجية للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (حسبة) ١٤٣٠ – ١٤٥٠هـ (عشرون عاماً) - والذي سوف يتولى إعداده معهد البحوث بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالظهران - ليستهدف إحداث نقلات نوعية وهيكلية في مجال التطوير

= والمعوقات، والاهتمام بالبدائل المناسبة والملائمة، فكان من الطبيعي أن تظهر الاختناقات الكمية والنوعية، أثناء عمليات التنفيذ، تحول دون تحقيق بعض الأهداف المحددة، أو البرامج المستهدفة، بما ينعكس سلباً على مؤشرات الأداء والإنجاز، ويتسبب في تفريغ جزء مهم من عناصر البناء الإستراتيجي من مضمونه وأهدافه.

(١) انظر: وزارة الاقتصاد والتخطيط، خطة التنمية السابعة، مرجع سابق، ص: ٣٥-٣٦، وزارة الاقتصاد والتخطيط، خطة التنمية الثامنة، ص: ٧٤٧ – ٧٤٨

والتحديث، بمساراته، وأهدافه، ومنهجيته، ومرتكزاته، وآلياته. ويعكس إرادة الرئاسة العامة في تطوير قدراتها وإمكانياتها، وبناء قاعدة صلبة في مجال ميكنة العمل، وتوظيف الموارد، وتحقيق المزيد من الكفاءة في الأداء وأساليب العمل. وهذا المشروع له أهداف رئيسة، من أبرزها:

- إعداد خطة إستراتيجية شاملة متكاملة للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، طويلة المدى(١٤٣٠– ١٤٥٠هـ) تحدد توجهات جهاز الرئاسة وأولوياته، بهدف تطويره في جميع المجالات المتعلقة به، مما يساعد على أداء رسالته على الوجه الأكمل. وتشمل هذه الخطة تحديد رؤية مستقبلية طموحة، ورسالة واضحة، وقيم مؤثرة، ومعايير ومؤشرات لتقويم الأداء، والإنجاز، وقياس التقدم، وآليات تنفيذ الخطة وفق الأسس العلمية الحديثة.
- إعداد خطة تنفيذية مرحلية للسنوات الخمس الأولى (خطة تشغيلية) (١٤٣٠/ ١٤٣٤هـ) تشتمل على برامج ومشاريع ومبادرات عملية، منبثقة من الخطة طويلة المدى، ووفق متطلباتها، وشروطها، مع تحديد المبادرات والبرامج والمشاريع ذات الأولوية. وتقدير تكاليفها وآليات التنفيذ. وجداول زمنية، ومؤشرات لقياس جودة الأداء.
- وضع آليات تساعد على إجراء عمليات المراقبة، والمراجعة الدورية، والتطوير للخطة الإستراتيجية، بالإضافة إلى تبني ونشر ثقافة التخطيط،

والتفكير الإستراتيجي، وبرامج التهيئة، وإدارة التغيير[١].

٢/ ١/ ٣ إجراءات دعم أساسية لتنفيذ الخطة الإستراتيجية:

إذا كان إعداد الخطة الإستراتيجية يحتاج إلى الكثير من الجهد والعمل، والمال والوقت، فإنَّ مراحل تنفيذها وتطبيقها يحتاج إلى حزمة متكاملة من الإجراءات والآليات التي تضفي على عمليات التنفيذ المزيد من الفاعلية والشفافية، وتقلّل نسبياً من الثغرات والمعوقات المحتملة، ومن انحراف مسارات الخطة عن التوجهات المستهدفة، بما ينعكس سلباً على مؤشرات الإنجاز، وأهداف الخطة وبرامجها.

ومن آليات وإجراءات الدعم المطلوبة:

- **الدعم الإداري:**

ومن أبرز أدواته " القيادة الإدارية "[٢] القادرة على النهوض بالمهام والأدوار الموكولة إليها وفق أسس منهجية وفنية ومهنية. وقد أورد علماء الإدارة شروطاً ومواصفات عدة ينبغي توفرها في القيادة الإدارية، منها:

---

(١) انظر: معهد البحوث، مركز الدراسات والتخطيط الإستراتيجي، جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، مشروع الخطة الإستراتيجية للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ص: ٥.

(٢) مفهوم القيادة الإدارية يتصل بالقدرة على التخطيط والتنظيم والتوجيه والتنسيق والرقابة لتحقيق هدف معين، وذلك باستعمال التأثير أو النفوذ، وباستعمال السلطة الرسمية، انظر: محمد مختار عثمان، مبادئ علم الإدارة العامة، ص: ١٦٣

- امتلاك المهارات الفنية والإبداعية القادرة على تحديد الأهداف، ورسم السياسات، وإنجاز الأولويات.
- الإلمام بالعلاقات الإنسانية، وعلاقات العمل، وأنظمته ولوائحه، والعدالة في التعامل، والتمتع بالأخلاق العالية، والمرونة، وسعة الأفق، وتقّبل النقد البَّناء.
- الحزم والقدرة على اتخاذ القرار، وتحّمل تبعاته.
- تبني ونشر ثقافة التخطيط والتفكير الإستراتيجي، وبرامج التهيئة، وتطبيقات الحكومة الإلكترونية[1].
- بث روح فريق العمل الواحد في بيئة العمل، وتنمية قدرات هذا الفريق الفنية والإبداعية، ودعمه وتشجيعه، وإشراكه في المناقشة وصنع القرار، ومراعاة احتياجاته السيكولوجية.
- تقسيم العمل، وتبسيط أساليبه وإجراءاته، وتوزيع الأدوار والمسؤوليات، حسب التخصص والخبرة والكفاءة.
- معالجة المشكلات، وتذليل العقبات، التي تواجه العاملين وبيئة العمل.
- التنسيق بين الوحدات الإدارية لتحقيق أعلى مستوى ممكن من الشفافية

(١) الحكومة الإلكترونية برنامج عمل متقدم يستهدف استعمال تكنولوجيا المعلومات في إعادة تنظيم الإدارات الحكومية، عن طريق مداولة وتبادل المعلومات إلكترونياً بين المؤسسات الحكومية ذاتها، ومع الأفراد، ومؤسسات الأعمال.

والفاعلية[١].

إنَّ توفر القيادة الإدارية بهذه المواصفات والاشتراطات الضرورية[٢] عنصر حاسم في نجاح مشروع توطين ثقافة التخطيط والتطوير، وتوجيه الموارد نحو منافذ الإنفاق المنتجة، وتأسيس قاعدة صُلبة، وأرضية منبسطة، قادرة على استيعاب متطلبات الخطة الإستراتيجية، والخطط المرحلية الخمسية التي يفترض أن تنبثق عنها.

- **الدعم المالي:**

من المعوقات العتيدة التي تواجه مشاريع تطوير جهاز الهيئة، وتحسين مستويات أداء مهامه، نحو الأفضل والأكفأ: نقص الاعتمادات والمخصصات المالية، بما حال دون الوفاء باحتياجات الهيئة من البرامج الإنشائية والتطويرية، ومن القوى البشرية المؤهلة[٣] اللازمة لمقرها الرئيس، ولـ (١٣) فرعاً في مختلف

---

(١) انظر: محمد مختار عثمان، مبادئ الإدارة العامة، مرجع سابق، ص:١٦١ - ١٨٣، سعد بن محمد النمر وآخرون، الإدارة العامة – الأسس والوظائف، ص:٣١٧-٣٢٦

(٢) من القيادات الإدارية غير الفاعلة ما يعرف (بالقيادة البيروقراطية) وهي تلك القيادة التي تفتقد القدرة أو الرغبة في تطوير بيئة العمل، وتحسين إجراءاته، ونشر ثقافة المعرفة والإبداع، وتظل أسيرة للوائح العمل دون أدنى اعتبار للعناصر الأخرى. ومنها: (القيادة الأوتوقراطية) أو التسَّلطية التي تسعى إلى تركيز كل السلطات والصلاحيات في يدها، وتتخذ من المركزية المطلقة أسلوباً في العمل، دون اهتمام واضح بتطوير بيئته. انظر: المرجع السابق، ص: ٣٢٦- ٣٢٧

(٣) نصَّ الهدف الرابع من الأهداف العامة لخطة التنمية الثامنة (١٤٢٥ – ١٤٣٠ هـ) على " تنمية القوى البشرية، ورفع كفاءتها، وزيادة مشاركتها، لتلبية متطلبات الاقتصاد الوطني " =

مناطق المملكة، و(٤٦٢) وحدة إدارية من هيئات المدن والمحافظات ومراكز الهيئة.

ومن أبرز الإشكالات المترتبة على هذا النقص في الاعتمادات والمخصصات المالية:

- النقص العام في الموارد البشرية، والتشكيلات الوظيفية لرجال الميدان، والإداريين، والقوى الأخرى المساندة، مثل: أفراد الأمن المرافقين أثناء الجولات الميدانية، والسائقين والمراسلين ومراقبي الأمن والسلامة. فالأعداد من هذه التشكيلات غير كافية، خاصة في ظل التحولات الاقتصادية والاجتماعية المطِّردة في المملكة، وانتشار الأسواق في مدنها ، بل وتعددها في الحيِّ السكني الواحد، وكثرة العمالة الوافدة بثقافاتها المختلفة.
- النقص العام في الموارد المالية، الناتج عن الضعف العام في اعتمادات الموازنة العامة لرئاسة الهيئة، بأبوابها الأربعة، بما انعكس سلباً على المشاريع الإنشائية والتطويرية والخدمية، واستحداث المزيد من الوظائف والمراتب الوظيفية، وافتتاح مراكز هيئات جديدة استجابة للتوسع السكاني والعمراني في مدن المملكة ومحافظاتها.

= كما نصَّ الأساس الإستراتيجي الأول من الخطة نفسها على " زيادة مساهمة القوى العاملة الوطنية في القطاعات التنموية ، والاهتمام بتأهيلها وتدريبها لتحسين إنتاجيتها ورفع كفاءة أدائها.... "، انظر: وزارة الاقتصاد والتخطيط ، خطة التنمية الثامنة ، مرجع سابق ، ص: ٧٦٣- ٧٦٥.

- عدم وجود حوافز مادية مناسبة، خاصة للعاملين في الميدان، نظير مخاطر العمل الميداني وتبعاته.

على أية حال، ومع بدء مرحلة جديدة من التطوير والتخطيط، عبر بوابة الخطة الإستراتيجية، وما ينبثق عنها من خطط مرحلية، وبرامج ومشاريع تطويرية، فإنَّ الأمر يستدعي بذل أقصى جهدٍ ممكن على مستوى القيادة العليا للرئاسة، لتعزيز بنود الاعتمادات والمخصصات المالية في موازنة الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بما يسمح بتنفيذ البرامج والمشاريع المدرجة في الخطة، وفق جداولها الزمنية المحددة.

دون هذا الدعم والتعزيز، قد تخضع برامج الخطة للاختزال، أو ترحيل بعضٍ منها إلى سنوات قادمة، مما يفقدها المصداقية، والفاعلية، والحيوية، وينعكس ذلك سلباً على مؤشرات الإنجاز، كما تتسع الهوة بين البرامج والمشاريع المستهدفة، وتلك المتحققة.

٢/٢ إعادة صياغة السياسة الإعلامية وأدوات الاتصال بالجمهور:

٢/ ٢/ ١ أهمية الإعلام وتقنياته:

" الإعلام المعاصر " بكل أدواته ووسائله الحديثة، وتقنياته المتجددة، عنصر أساس وفاعل في نشر المعرفة الإنسانية ذات الصلة بجوانب النشاط السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي، عبر الخبر، والتقرير، والتحقيق، والحوار، والمناقشة، والاتصال الجماهيري، وعبر مزيج متنوع من الآراء

والأفكار، والمواقف والأطروحات، التي تعكس بطبيعة الحال التناقضات الإنسانية النابعة من التباين في التوجهات الفكرية والمذهبية.

وهذا المزيج المتنوع من المنتج الإعلامي المعاصر متباين في درجة مصداقيته وموضوعيته، تبعاً لدوافعه، ومبرراته، وأهدافه. وهو في الغالب لا يخلو من المزج بين الشيء ونقيضه، بين والحق والباطل، والصدق والكذب، والفضيلة والرذيلة، والغثّ والسمين، ونحو ذلك من المتناقضات.

من المؤشرات الإيجابية للإعلام السعودي خلال السنوات القليلة الماضية زيادة اهتمامه بقضايا المجتمع ومشكلاته، وهمومه، وتبيان الثغرات أو المشكلات التي تواجه منظومة المؤسسات الخدمية العامة، وتحول دون تحسين نوعية الخدمة، ورفع كفاءة الأداء. والاهتمام كذلك بعرض الأفكار والمقترحات ذات الصلة بعناصر المعالجة والتطوير. والإعلام في هذا يمارس دوره الطبيعي في الرقابة والمتابعة، كمنبر مهم للرأي العام وقضايا المجتمع.

والرقابة والمتابعة الإعلامية يفترض أن تبنى على مجموعة من الأسس والضوابط، حتى تكون أكثر قبولاً ومصداقية لدى الرأي العام، ومن ذلك الإلمام بدرجة كافية بطبيعة المشكلات أو المعوقات مدار البحث، و توفر البيانات والمعلومات الأساسية ذات الصلة، فضلاً عن التزام الموضوعية في الطرح أو المعالجة.

ومتى ما توفرت هذه الأسس والضوابط، فإنَّ المجتمع برمته سوف يجني ثمرات الجهود الإعلامية في مجالي الطرح والمعالجة، وبما ينعكس إيجاباً على طبيعة النشاط المؤسسي العام، وتحسين نوعية الخدمات المقدمة لعموم أفراد المجتمع.

بالمقابل إذا لم تتوفر كل أو بعض هذه الأسس والضوابط فإنَّ الطرح الإعلامي سيفقد بالتأكيد عناصر المصداقية والشفافية، ويخلص بالتالي إلى نتائج سلبية لا تخدم قضايا الإصلاح والتطوير.

هذا الطرح الإعلامي بشقيه الإيجابي والسلبي يتناول بين الفنية والأخرى، جهاز الحِسْبة، أو هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالطرح الإيجابي، ومبناه الإصلاح والتطوير، يتعاطى مع مؤشرات الإنجاز، وبعين الرقيب المتابع يُسلِّط الضوء على القضايا والمشكلات، دون تضخيم أو تهويل أو تعميم، ويقترح الحلول وسُبُل المعالجة. وهذا الطرح الإيجابي يسهم بالتأكيد في تعزيز التعاون والتفاهم على المستوى الإعلامي، بين الطرفين، بما يخدم قضايا المجتمع وتوجهاته.

أما الطرح الإعلامي السلبي فهو خلاف ذلك، ويتسم في الغالب باللبس، وعدم الشفافية، ويتجاهل الوقائع والمستجدات، ويكيل التهم والتقصير جزافاً، دون تروي، أو تمحيص، أو مزيد إطلاع.

والطرح الإعلامي الإيجابي، هو العنصر المعَّول عليه، ومدار الاهتمام

والمتابعة، وبناء السياسات، ورسم التوجهات، وتنفيذ البرامج والمشروعات، وتعزيز التعاون والتفاهمات.

٢/ ٢/ ٢ إعادة صياغة السياسة الإعلامية للرئاسة العامة:

إنَّ طبيعة التحولات الديموجرافية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، للدولة والمجتمع السعودي، ووضعية الانفتاح الراهن على الثقافات الأخرى، والتأثيرات المحتملة لهذا التمازج والتنوع الحضاري والثقافي، وانعكاس ذلك كله على طبيعة الحراك الاجتماعي والثقافي داخل المجتمع السعودي، والذي أضحى أكثر تقبلاً للتنوع الفكري والثقافي، وأكثر تأثراً بالمنتج الثقافي الوافد. كل ذلك يستلزم بالضرورة إعادة صياغة السياسة الإعلامية للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، على ضوء هذه المتغيرات والمستجدات، وبما يكفل تعزيز رسالة الحِسْبة، وقيمتها السامية، من جهة. وتعزيز عناصر وأدوات التعاون والشراكة مع القنوات أو المنابر الإعلامية الجماهيرية.

وتبدو هنا أهمية العناية بمحورين أساسين، في إطار إعادة الطرح الإعلامي للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهما على الترتيب الآتي :

المحور الأول: السياسات:

لقد أضحى الإعلام بكل وسائطه وأدواته صناعة ذات صبغة مهنية

واحترافية، ومن أجل مواكبة هذه الصناعة الإعلامية المتطورة، فإنَّ الهيئة بحاجة إلى بناء سياسة إعلامية بأهداف وبرامج طموحة، تُحشَد لها الموارد المالية، والكفاءات البشرية المتخصصة، بما يُمكِّن الهيئة من الدخول إلى هذا المجال الرحب، بقدرة تنافسية متميزة، وبصيغٍ وأساليب إعلامية أكثر تأثيراً، وتقبلاً، من قبل شرائح واسعة من المتلقين.

ومن المهم جداً أن تكون هذه السياسات الإعلامية ذات صبغة عصرية، ومدعومة بآليات عملية واضحة قابلة للتنفيذ، وبما يساعد على بناء إعلامٍ مؤسسي، قادر على تقديم مادة إعلامية وعلمية ملائمة، للتعريف بثقافة الحِسْبة بركنيها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومجالاتها، ومنافعها، ونتائجها المباركة على الأفراد والأمن المجتمعي.

من أبرز هذه السياسات:

- إعادة تأهيل الكوادر البشرية في إدارة العلاقات العامة والإعلام في الرئاسة العامة والفروع، بما يكفل تطوير قدراتهم ومهاراتهم الإعلامية والإبداعية، والعمل في الوقت نفسه على استقطاب المزيد من الكفاءات والخبرات الإعلامية. ومن المفيد في هذا الجانب المبادرة إلى فتح قنوات للاتصال والتبادل الإعلامي مع بيوت الخبرة في القطاعين العام والخاص، تُؤسس لمشاريع تعاون وتبادل خبرات، في مجال إعداد الكوادر الإعلامية والثقافية، وصياغة البرامج الإعلامية، وإنتاج المواد الثقافية ، وآليات

صناعتها وإخراجها، وتأسيس بنية إعلامية، من منطلقات احترافية قادرة على إحداث تأثيرات إيجابية على صعيد الشراكة المجتمعية، والاتصال الجماهيري.

- لما كان الإعلام بكل وسائطه وأدواته، من أبرز العناصر ذات التأثير المباشر على مختلف شرائح المجتمع، وفي سبيل فهمٍ أفضل لرسالة الهيئة، والتقليل النسبي من التجاذبات الإعلامية الدائرة حيال مهامها، فقد يكون من الملائم النظر في دعم فكرة إنشاء قناة فضائية متخصصة تُعنى بنشر ثقافة الاحتساب، والانفتاح على القاعدة المجتمعية لتجسير الأفكار والرؤى، وتوسيع عناصر الالتقاء والتقاطع والاتفاق، وتضييق عناصر الخلاف والاختلاف، وإبداء المرئيات والمقترحات ، بما يساعد على تفهم المجتمع لرسالة الهيئة، وتفهم الهيئة لطبيعة المجتمع وتنوعه الثقافي والفكري.

المحور الثاني: التأصيل المؤسسي لثقافة الحوار وآدابه:

يتفاعل الحراك الاجتماعي الداخلي لتأصيل مبادئ الحوار، وإشاعته، وتنمية مهاراته، والتعريف بآدابه، وذلك وفق أسس منهجية دقيقة، تستهدف تعزيز التعايش السلمي بين مكونات المجتمع السعودي، ونخبه وأطيافه، وبتنوعه الفكري والثقافي، بما يُجّسد مبادئ هذا الدِّين الحنيف وقِيَمه العليا الداعية إلى الخير والمحبة والسلام والحياة الطيبة. ويقود هذا الحراك في المرحلة

الحالية مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني[١]، الذي يسعى إلى إيجاد البيئة الملائمة الداعمة للحوار الوطني بين أفراد المجتمع وفئاته (من الذكور والإناث) بما يحقق المصلحة العامة ويحافظ على الوحدة الوطنية المبنية على العقيدة الإسلامية ، **وذلك من خلال الأهداف الآتية :**

- تكريس الوحدة الوطنية في إطار العقيدة الإسلامية وتعميقها عن طريق الحوار الفكري الهادف.
- الإسهام في صياغة الخطاب الإسلامي الصحيح المبني على الوسطية والاعتدال داخل المملكة وخارجها من خلال الحوار البناء.
- معالجة القضايا الوطنية من اجتماعية وثقافية وسياسية واقتصادية وتربوية وغيرها وطرحها من خلال قنوات الحوار الفكري وآلياته.
- ترسيخ مفهوم الحوار وسلوكياته في المجتمع ليصبح أسلوبًا للحياة ومنهجاً للتعامل مع مختلف القضايا.
- توسيع المشاركة لأفراد المجتمع وفئاته في الحوار الوطني وتعزيز دور مؤسسات المجتمع المدني بما يحقق العدل والمساواة وحرية التعبير في إطار

---

(١) تمَّ إنشاء مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني بتاريخ ٢٤/ ٥/ ١٤٢٤ هـ ، في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز _ رحمه الله _ وقد بُدء في إعمال التأسيس، وتمَّ تشكيل اللجان المختصة، ويجري حاليا استكمال النظام الأساسي للمركز و تشكيل الأطر التنظيمية والإدارية اللازمة . انظر: مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، متاح في /www.kacnd.org

الشريعة الإسلامية.

- تفعيل الحوار الوطني بالتنسيق مع المؤسسات ذات العلاقة.
- تعزيز قنوات الاتصال والحوار الفكري مع المؤسسات والأفراد في الخارج.
- بلورة رؤى إستراتيجية للحوار الوطني وضمان تفعيل مخرجاته[1].

وفي خطوة متقدمة لبلورة آلية تعمل على تنفيذ برامج تطبيقية لنشر ثقافة الحوار وآدابه وثمراته، أقدمت الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على توقيع مذكرة تفاهم مع مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني بهدف ترسيخ مفهوم الحوار وسلوكياته بين منسوبي الرئاسة، ونشر الوعي الفكري والثقافي الذي ينبثق من ثقافة الحوار المستند إلى الضوابط الشرعية ثم الوطنية وقيم المجتمع، وتعزيز دور الجهتين في نشر ثقافة الحوار في المجتمع وإشاعة حرية التعبير المسؤول وفقاً للثوابت الشرعية ثم الوطنية. وتصميم وتنفيذ وتطوير برامج تدريبية على مهارات الاتصال والحوار، وتقديم برامج فكرية وثقيفية متخصصة لمن لهم صلة مباشرة بشرائح المجتمع من منسوبي الهيئة بدعم ومساندة من المركز. وتبادل الخبرات والدراسات والمعلومات بين الطرفين فيما يخدم نشر ثقافة الحوار.

---

(١) المرجع السابق، متاح في /www.kacnd.org

ومع أهمية هذا المشروع التعاوني، في العمل على نشر ثقافة الحوار وآدابه، بين منسوبي جهاز الهيئة، وانطلاقاً من أهدافه النبيلة، وأهميتها على صعيد الذات الجمعية للأمة الواحدة، فقد يكون من الملائم أن تتبنى الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هذا الخيار، وتعمل على تأصيله، واعتماده عنصراً أساسياً من عناصر سياستها الإعلامية.

إذ من خلال الحوار القائم على الاحترام المتبادل، يمكن الوصول إلى قواسم مشتركة حيال القضايا والمشكلات الخلافية والملتبِسة والعالقة، أو القضايا ذات الاهتمام المشترك. وحيال تلك الرواسب النمطية العالقة لدى بعض النُّخب الإعلامية والفكرية عن الهيئة ورجالها.

وفي المقابل، تتيح اللقاءات والجلسات الحوارية لجهاز الهيئة الإطلاع بصورة أوضح وأشمل، على طبيعة الحراك الإعلامي، وأدواره، وإمكانية الاستفادة من بعض أطروحاته لمعالجة المشكلات الراهنة، وتطوير الأداء.

من ثمرات الحوار كذلك – إلى جانب التعريف برسالة الحِسْبة وقيمتها السامية – تفنيد المغالطات، والافتراءات، التي يُراد إلصاقها بجهاز الهيئة، وتصحيح بعض المفاهيم والأفكار الخاطئة، وبناء جسور من التواصل والتعاون، وتعزيز مفهوم الشراكة المجتمعية.

٣/٢ تعزيز الشراكة المجتمعية:

٢/ ٣/ ١ مفهوم الشراكة[١] المجتمعية[٢]:

(١) يعتبر مفهوم الشراكة مفهوما حديثا، حيث لم يظهر في القاموس إلا في سنة ١٩٨٧ م بالصيغة الآتية " نظام يجمع المتعاملين الاقتصاديين والاجتماعيين "، أما في مجال العلاقات الدولية فقد تمَّ استعمال كلمة شراكة لأول مرة من طرف مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية في نهاية الثمانينات من القرن العشرين الميلادي المنصرم. واستعملت كلمة شراكة كثيرا من طرف الباحثين دون إعطائها مفهوما دقيقا، فقيل " أنها تتمثل في كل أشكال التعاون مابين مؤسسات أو منظمات لمدة معينة بهدف تقوية فعالية المتعاملين من أجل تحقيق أهداف محددة.

انظر: ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، الشراكة، متاح في http://ar.wikipedia.org/wiki/ .

(٢) هناك مجموعة من المترادفات المستخدمة في الأدبيات العربية والإنجليزية لمفهوم الشراكة المجتمعية مثل: المشاركة الاجتماعية، والمسؤولية المجتمعية، والمسؤولية الاجتماعية..، ولا يوجد اتفاق بين تلك الأدبيات على مفهوم (الشراكة المجتمعية)، وأبعادها بشكلٍ محدد، حتى على مستوى المنظومة العالمية، فهناك من يرى شمولية مفهوم الشراكة المجتمعية، بحيث يدخل في نطاقه جميع ما يصب في صالح المجتمع، ويعمل على تطويره ورفاهيته. في حين يرى البعض الآخر أنَّ هناك حداً أدنى لمفهوم الشراكة، يتمثل في التزام المؤسسات تجاه المجتمع بالقيام ببرامج ونشاطات محددة، تنسجم مع احتياجات المجتمع وتوقعاته، وتسهم في إيجاد حلول عملية لما قد يعانيه من مشكلات. واتجاه ثالث قصر المفهوم على المساعدة المالية وحدها التي تقدمها مؤسسات القطاع الخاص لتنفيذ البرامج المرسومة لمؤسسات القطاع العام.

من هذا المنطلق، وبناءً على هذا التباين في تحديد هذه النوعية من الشراكة، يمكن القول بأنَّ مفهوم الشراكة المجتمعية يتسم بالاتساع والمرونة، ويرتبط بطبيعة المجتمع، وما يتوقعه أفراده من مؤسساته، ومدى النظرة تجاه المسؤولية الاجتماعية الملقاة على عاتق الشركات الخاصة والمؤسسات العامة والخيرية ورجال الأعمال، فقد يتسع مضمون هذه الشراكة بحيث يستوعب مختلف أنماط التعاون والتنسيق، وقد يضيق بحيث يقتصر على الالتزام المالي.

انظر: الباز، راشد بن سعد، الشراكة المجتمعية بين مؤسسات المجتمع والأجهزة الأمنية، =

هي على وجه العموم إطار عمل، أو عقد اجتماعي، تتقاسم بموجبه مؤسسات عامة أو خاصة أو خيرية، أو نُخب مجتمعية الأدوار والمسؤوليات والمصالح المشتركة، لتحقيق أهداف معينة، في مجالات الإدارة، والاقتصاد، والتعليم، والدراسات والبحوث، والأنشطة الاجتماعية والبيئية، ومشكلات البطالة، ونحو ذلك. إضافة إلى توثيق الصلات والجهود بغرض التعاون وتبادل الخبرات[1].

٢/ ٣/ ٢ أهمية الشراكة المجتمعية ومزاياها:

في فترة زمنية قياسية تسارعت وتيرة التغيرات والمتغيرات المجتمعية على مستوى المنظومة العالمية، وامتدت إلى الجوانب الحضرية، والسكانية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، وكان من أبرز مؤشراتها: اتساع نطاق القضايا والاحتياجات، وازدياد حِدّة التَّأزم والمشكلات الإنسانية، وانخفاض

= متاح في library.gcc-sg.org/Arabic/.../ArabicPublish-١١٢.htm ، ص: ٣- ٦ " احتواء مناسب "، السالم، سالم بن محمد، معوقات الشراكة المجتمعية في مجال البحث العلمي في المملكة العربية السعودية، بحث مقدم إلى المنتدى الدولي للشراكة المجتمعية في مجال البحث العلمي، الذي نظمته عمادة البحث العلمي في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، خلال المدة ١- ٣ جمادى الآخرة ١٤٣٠هـ، الموافق ٢٥- ٢٧ مايو ٢٠٠٩م، متاح في :
http://www.imamu.edu.sa/events/community_partnership_forum_in_scientific_research/Documents/١٤.doc ص:١٣٢-١٣٤ .

(١) انظر: سليم، محمد الأصمعي محروس، الإصلاح التربوي والشراكة المجتمعية المعاصرة، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م، ص:٣٨.

مؤشرات النمو والتنمية.

هذه المتغيرات الديناميكية العالمية استدعت النظر في أساليب وأدوات أخرى، أكثر شمولية، وشفافية، وأوسع أُفقاً، تعتمد أساساً النهج التكاملي في إدارة النشاط المؤسسي، وترتكز على القيم الإنسانية والاجتماعية، كمحددات رئيسة في آلية عمل مؤسسات المجتمع وكياناته المتنوعة، والتي قد يصعب كثيراً على جهة أو قطاعٍ بعينه القيام بها دون الشراكة مع جهات أو قطاعات أخرى. فكان أن انبثق " مفهوم الشراكة المجتمعية " كأداة مهمة لتفعيل العلاقة بين هذه المؤسسات، وتحفيزها لدعم أدوارها ومسؤولياتها الاجتماعية، بما يُعزّز من جهود التنمية، وبرامجها، ويدعم استقرار المجتمع وتماسكه.

ومن أبرز مزايا تطبيقات الشراكة المجتمعية على المستوى الكلي:

- تطوير المجتمع والارتقاء بمؤشرات إنجازه، وتحسين إجراءات وبيئة العمل، وتهيئة قاعدة صُلبة لتمكين المجتمع من تحقيق أهدافه التنموية، وتطلعاته المستقبلية.
- تلاقح الأفكار، وتبادل الخبرات، وأدوات التكنولوجيا، وتنمية ثقافة المسؤولية الاجتماعية.
- تفعيل العلاقة بين المؤسسات المجتمعية، حول حدٍ أدنى من المرجعيات المشتركة، للنهوض بأدوارها ومسؤولياتها الاجتماعية والإنسانية، وإثراء المعرفة الإنسانية.

- الشراكة في آليات التخطيط والتصميم والتنفيذ، والتنسيق، للمشروعات والاتفاقيات والبرامج والأنشطة المشتركة، بما يساعد على تحقيق مصالح أطراف الشراكة، ويسهم في الوقت نفسه في تطوير القدرات الذاتية للمؤسسات الداخلة في نطاق هذه الشراكة، ويزيد من حصيلتها المعرفية.
- التوسع في القيم المضافة لمخرجات هذه الشراكة لتشمل القيم الإنسانية، والاجتماعية، والقانونية والبيئية[1].

٢/ ٣/ ٣ معوقات الشراكة المجتمعية:

من أبرز المعوقات الإدارية والتنظيمية التي قد تواجه عمليات تأصيل الشراكة المجتمعية وتفعيلها على الصعيد المجتمعي:

- غياب الإشراف الإداري المؤهل القادر على قيادة التحول الإداري نحو عالم الشراكة المجتمعية.
- الافتقار إلى آليات تقنين عمليات الشراكة المجتمعية، وعدم تبني منهجية واضحة في التعامل مع متطلبات المسؤولية الاجتماعية.
- تعقد الإجراءات الإدارية.
- غياب التشريعات الحكومية.
- الافتقار إلى التكامل المؤسسي.

---

(١) انظر: المرجع السابق، ص: ٣٦ - ٣٧

- الضعف العام في ثقافة الشراكة، والعمل المؤسسي المجتمعي، والمسؤولية الاجتماعية، والتواصل مع الآخرين[١].

٢/ ٣/ ٤ جهاز الهيئة وأُطر تعزيز الشراكة المجتمعية:

من المهم جداً أن تنهض الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بعددٍ من الإجراءات والآليات في إطار خطة، أو منهجية مبرمجة، تستهدف تعزيز أُطر الشراكة مع المؤسسات والإفراد والنُّخب المجتمعية، وصولاً إلى تفاهمات واتفاقيات وأنشطة وبرامج مشتركة، تساعد على تعزيز العلاقة بين جهاز الهيئة وشعيرة الحِسْبة من جهة، وشرائح المجتمع السعودي من جهة أخرى، كما تساعد كذلك على تطوير قدرات جهاز الهيئة، وإمكانياته، وتوظيف موارده، وتحقيق المزيد من الكفاءة في الأداء وأساليب العمل.

وقد يكون من الملائم لتعزيز هذه الشراكة المجتمعية العمل وفق خطين متوازيين، لكلٍ منهما سياساته، وبرامجه، وآلياته، يختص أحدهما بالحراك المؤسسي، ويختص الآخر بالحراك الجماهيري على التفصيل التالي:

٢/ ٣/ ٤/ ١ الحراك المؤسسي:

ويتحقق هذا الحراك من خلال العمل على إقامة شبكة واسعة من العلاقات والتفاهمات والاتفاقيات مع الجامعات وبيوت الخبرة، والقطاعات

---

(١) انظر : الباز، مرجع سابق، متاح في library.gcc-sg.org/Arabic/.../ArabicPublish-١١٢.htm ، ص: ٢١-٢٥

الحكومية والأهلية، بهدف تطوير البنية التنظيمية والهيكلية لجهاز الهيئة، وتنمية موارده البشرية، إضافة إلى تلاقح الأفكار، وتبادل الخبرات، وتعزيز المكتسبات المعرفية، وتنسيق الخطط والبرامج والفعاليات ذات الاهتمام المشترك.

على صعيد تطبيق هذا الحراك المؤسسي، قام الجهاز بعدة مبادرات متقدمة، على أكثر من مسارٍ، وأكثر من محور، لعلَّ من أبرزها:

- الشراكة مع جامعة الملك فهد للبترول والمعادن لإعداد مشروع الخطة الإستراتيجية للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (حِسْبة) والتي تغطي فترة زمنية قدرها عشرين عاماً (١٤٣٠ – ١٤٥٠هـ)[1].
- إبرام عقد استشاري مع جامعة الملك سعود يتضمن إمداد الهيئة بأصحاب الخبرات من الجامعة، أو استقطابها من الخارج، في مجالات الأنظمة، والإعلام، والبحوث والدراسات. إضافة إلى قيام الجامعة في مرحلة أولى، بتنظيم دورات تدريبية للعاملين في الميدان في عددٍ من محافظات منطقة الرياض، تستهدف تطوير مهارات التواصل مع الجمهور.
- الاستمرار في مشاريع توسيع التعاون في مجال التدريب على رأس العمل، مع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (المركز الجامعي لخدمة

(١) لتفصيلٍ أكثر، انظر الصفحات السابقة: .

المجتمع والتعليم المستمر) وكلية الملك فهد الأمنية، ومعهد الدراسات الدبلوماسية التابع لوزارة الخارجية، والمعهد العالي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بجامعة أم القرى.

- السعي نحو إقامة كراس بحثٍ علمية[1] تُعنى بإعداد الدراسات والبحوث ذات الصلة بشعيرة الحِسْبة، وتأصيلها، وتطوير مخرجاتها، وتطبيقاتها المجتمعية وفق رؤية شرعية معاصرة، ورفع كفاءة القائمين على أدائها،

(١) من بين أهداف كراسي البحث تنمية الشراكة المجتمعية مع الجامعة، ودعم سبل التعاون بين الكفاءات في الجامعة ومختلف مؤسسات المجتمع لإذكاء روح البحث المؤسسي أسوة بالجامعات العالمية المرموقة، إضافة إلى الإسهام في استكمال أدوات البحث العلمي، والارتقاء بها، وتحسين قدرتها على الابتكار، وإثراء المعرفة الإنسانية بكافة فروعها، بما يخدم المجتمع ومشاريعه التطويرية والتنموية. حيث أُنشئ أول كرسي في جامعة الملك عبد العزيز بجدة عام ٢٠٠٤م، أُطلق عليه كرسي "هشاشة العظام" بدعم من قبل مؤسسة حسن طاهر الخيرية، ثم تلا ذلك تأسيس كرسي الجزيرة للدراسات الصحفية نموذجا للشراكة مع المؤسسات الصحفية، كما تم في الجامعة ذاتها إنشاء كرسي تأصيل منهج الاعتدال السعودي، ومن ثم توسعت الفكرة، وبدأت تعم بقية الجامعات السعودية. وفي خارج المملكة العربية السعودية، تمَّ تأسيس عدة كراسي علمية، مثل: كرسي الملك فهد بن عبد العزيز للدراسات الإسلامية في جامعة لندن، وكرسي الأمير سلطان بن عبد العزيز للدراسات الإسلامية والعربية بجامعة بركلي في كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية، وكرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لتعليم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بجامعة موسكو.

انظر: السالم، سالم بن محمد، مرجع سابق ، متاح في
http://www.imamu.edu.sa/events/community_partnership_forum_in_scientific_research/Documents/١٤.doc
ص: ١٣٦ – ١٤٢

وتطوير بنية جهاز الهيئة التنظيمية والهيكلية، بما يحقق المقاصد الشرعية، والمصالح العامة. وبما يحفظ للمجتمع استقراره وتماسكه، في خضم التحديات المعاصرة، والمتغيرات الحديثة، التي طالت القضايا العقدية والاجتماعية والأخلاقية. وقد تمَّ بهذا الخصوص إنشاء كرسيين للحِسْبة، أحدهما في جامعة الملك سعود، وقد أُطلق عليه " **كرسي خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحِسْبة وتطبيقاتها المعاصرة** " والثاني في الجامعة الإسلامية، وقد أُطلق عليه " **كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر** ".

- توقيع مذكرات تفاهم مع عددٍ من الجامعات السعودية، للتعاون، وتبادل الخبرات، وعقد دورات تدريبية لمنسوبي الهيئة، لتنمية قدراتهم، ومهاراتهم الذاتية، من البرامج التدريبية المتخصصة التي تلبي احتياجاتهم، وتُعزّز من كفاءة الأداء والإنتاجية.
- توقيع مذكرة تفاهم مع مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني بهدف ترسيخ مفهوم الحوار وسلوكياته بين منسوبي الرئاسة[1].
- توقيع مذكرة تفاهم مع هيئة حقوق الإنسان للتعاون والتنسيق، وتبادل الآراء والمعلومات ذات الاهتمام المشترك، بما يحقق المصلحة العامة.

---

(١) لتفصيل أكثر، عن مفهوم الحوار، انظر الصفحات: ٤٠-٤٣

لطيفة: هذا الحراك المؤسسي، بجوانبه المتعددة، قد تنخفض مؤشرات إنجازه، إذا لم يقترن مساره بآليات تنسيق ومتابعة، ويستند إلى معايير للجودة والأداء، تشمل كل مخرجاته، وموضوعاته، وحتى تخرج تطبيقاته، في إطار فني قادر على تحقيق أهدافه وغاياته. دون ذلك قد يصنف هذا الحراك المؤسسي في إطار حراكٍ إعلامي ، وعلاقات عامة، قد يخبو بريقها بعد حين.

٢/ ٣/ ٤/ ٢ الحراك الجماهيري:

مباشرة الأعمال الميدانية، وضبط الوقوعات، من أبرز المهام الملقاة على عاتق رجال الحِسْبة، فكان من الطبيعي النظر إلى الأدوات والوسائل الكفيلة بتأمين سلامة إجراءات الضبط والمتابعة، والتعامل مع المخالف، بما يحفظ للمتهمين أو المخالفين، حقوقهم، وكرامتهم وخصوصياتهم الذاتية، ويُعزَّز في الوقت نفسه العلاقة بين جهاز الهيئة من جهة، وشرائح المجتمع المختلفة من جهة أخرى.

من أبرز أدوات تعزيز إجراءات الضبط والمتابعة:

- **تحسين أساليب التعامل مع المخالف:**

المسألة الأهم، والركن الأساس في ثقافة الحسبة، تكمن في أساليب التعامل وإجراءات مباشرة المهام، بما يكفل استيفاء ميزان العدل والقسط في كل الإجراءات المتبعة، ويحفظ للمتهمين أو المضبوطين، وغيرهم، حقوقهم الإنسانية، وكرامتهم الشخصية، وخصوصياتهم الذاتية. ولعلَّ من أبرز

مفردات أساليب التعامل المطلوب ترسيخها داخل فكر رجال الميدان: حُسن الظن، واستعمال الرفق واللين والحكمة ، والتحليِّ بقواعد الانضباط وفق النظم واللوائح والتعليمات الصادرة، والنأي عن كل الأساليب المخالفة لها، مثل: أساليب: المطاردة، والتجسس، والأخذ بالشبهة، ونحوها، بما قد يؤدي إلى إشكالات قد تمس بحياة الإنسان وحقوقه المكفولة له شرعاً ودستوراً. ومن ثمَّ تبدو أهمية تفعيل بوابتي: الرقابة والمحاسبة بصورة صارمة لمعالجة كل التصرفات والاجتهادات والأساليب التي تنتهك مبادئ حقوق الإنسان وخصوصياته، وتتجاوز الأنظمة واللوائح والوظائف، التي تُنظم أعمال جهاز الهيئة، بما يتعلق بإجراءات الضبط والمتابعة، وفق قواعد نظام الإجراءات الجزائية، والأنظمة المرعية الأخرى.

- **سرعة إنشاء مركز متخصص لتدريب منسوبي الهيئة العاملين في الميدان :**

بهدف تعزيز درايتهم بالعلوم الشرعية ذات الصلة بفقه الحِسْبة، وضوابطه الشرعية، وتزويدهم باحتياجاتهم من العلوم الإدارية، وفنون التنمية البشرية، ومهارات التعامل والاتصال بالجمهور، والعلاقات الإنسانية، وأساليب التعامل الملائم، وقواعد الانضباط، وتأهيل المدربين والقيادات.

ومن المفيد تزويدهم كذلك بمهارات أخرى في مجال دراسات علم النفس والاجتماع، بما يساعد على إطلاعهم أكثر على الظروف الاجتماعية والنفسية

للمخالفين، والبيئة الاجتماعية المحيطة بهم.

- **تطوير مناهج التوعية والتوجيه وأساليبها:**

تشهد المملكة والمجتمع السعودي على وجه العموم المزيد من التحولات الديموجرافية والاقتصادية والاجتماعية، وانفتاحاً مطّرداً على المنتج الثقافي العالمي. ورغم إيجابيات هذا الحراك المتنوع، بما يخص دعم خطط التنمية والعمران في المملكة، إلا إنَّه يفرز إشكالات عدة على صعيد الأمن الأخلاقي المجتمعي، وقد يسهم في تصدُّع قِيم المجتمع السعودي، وثوابته، المستندة إلى قواعد هذا الدِّين الحنيف، وأركانه الخالدة.

من إشكالات هذا التَّحول الكبير إضعافه لقضية الالتزام الديني في المجتمع، واختراقه بأنماط ومتغيرات سلوكية دخيلة، هي نتاج لمظاهر الانفتاح، وهيمنة مخرجات العولمة، ومنتجاتها، وكان وقود هذا التَّحول، والأكثر استهدافاً، هم الشباب والناشئة، بمراحلهم العمرية المختلفة.

من أبرز التحديات الراهنة، على صعيد الانفتاح المجتمعي، وتبِعات العولمة، ما يتعلق بمنتجات البثّ الفضائي، التي استوطنت كل مناطق المملكة، ومدنها وقراها، ويفتقر الكثير منها إلى المعايير الأخلاقية، والمسؤولية الاجتماعية، ويُعرض من خلاله منكرات ومفاسد، تعبث بعقول وقلوب الشباب والناشئة، وتدفع بهم نحو التّعلق بثقافةٍ ذات مردود سلبي شديد نسبياً على منطلقاتهم الفكرية والعقدية، وذات قِيم مادية بحتة، تُغّلب الفوضى

الأخلاقية، وتعمل على هدم المزيد من جُدُر العفة والفضيلة، وهتك أستار الحياء والمشاعر، وإثارة مكامن الغرائز، وتغذية نزعات التقليد. ومن الآثار المباشرة لهذه الأجواء الفاسدة، أنْ ظهرت على سطح الحياة الاجتماعية، تقليعات غريبة، وتصرفاتٍ مشينة، وأفعالٍ شاذة، وسلوكيات تُحَّرض على بناء علاقات غير سوية بين الرجل والمرأة، أو الشاب والفتاة، خارج إطارها الشرعي والأخلاقي، بلْه لقد أدمن فئام من الشباب من الجنسين على محاولات التقليد، وبناء علاقات مشابهة، فأدخلوا أنفسهم ومجتمعهم في إشكالات أخلاقية واجتماعية وأُسرية.

كل هذه الإشكالات بمخاطرها على أركان النظام الاجتماعي الحاكم لكل التصرفات والسلوكيات داخل المجتمع. وقواعد الحراك الاجتماعي المنضبط، تستلزم بالتأكيد معالجة ذات صبغة شمولية، بمشاركة المؤسسات والنُّخب المجتمعية ذات الصلة.

بما يخص الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر تبدو الحاجة إلى إعادة النظر بمجمل أنشطة وبرامج التوعية والتوجيه الحالية، وسرعة البدء بإعداد إستراتيجية تطوير شاملة لمناهجها وبرامجها وفعالياتها، بمشاركة خبراء وأكاديميين في تخصصات العلوم النفسية والاجتماعية، وبناء التفكير وتطوير الذات.

ويفترض أن تتضمن بنود هذه الإستراتيجية أدواتٍ وأساليب جديدة

للتوعية والتوجيه، قادرة على مواكبة ميكنة الإعلام المعاصر، وآلته الاحترافية، وتأثيراته المباشرة على المجتمع السعودي وحِداناً وزرافات.

إنَّ أنشطة وبرامج التوعية والتوجيه، بصيغتها الحالية، يكتنفها الضعف العام في قوالبها، ومدخلاتها ومخرجاتها، بما يحدُّ من قدرتها التأثيرية الإيجابية على الفئات المستهدفة، وقدرتها كذلك على فهم واستيعاب طبيعة تكويناتهم الفكرية والنفسية، والتعرف أكثر على طبيعة احتياجاتهم، ونطاق مشكلاتهم، والبيئة المحيطة بهم.

قد تكون أساليب الوعظ التقليدي وأدواته، قد تجاوزتها الظروف والمتغيرات والمعطيات الحالية، بما يستلزم الأمر استبدالها بأساليب وطرائق جديدة، تناسب هذه المعطيات، وأكثر تأثيراً ونفعاً. هذا من جهة.

ومن جهة أخرى، قد يكون من المفيد النظر في مسألة الازدواجية في بعض أنشطة التوعية والتوجيه التي تضطلع بأدائها الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مع الجهات الأخرى، مثل: أنشطة: الندوات، والمحاضرات، والكلمات الوعظية، وتوزيع المطبوعات، ومعالجتها من خلال آلية معينة، تساعد على بلورة خطة مشتركة لإعداد برامج التوعية، وتنسيق الجهود والمبادرات والأدوار.

ولأنَّ الفعاليات ذات الطبيعة الديناميكية ذات نتائج إيجابية عالية، فمن المفيد كذلك العمل على تطوير مشروع " المراكز التوجيهية " والعناية

بمكوناته، ومفرداته، حتى يمكن أن تؤتي هذه المراكز أُكُلها، وتحقق أهدافها.

ومن العناصر المهمة لمشروع تطوير أداء هذه المراكز:

- العناية باختيار المكان الملائم، والتجهيزات المناسبة، بما يُهيئ الأجواء للمشاركات التفاعلية.
- العناية باختيار القيادات المشرفة على فعاليات المراكز التوجيهية، المؤهلة إدارياً وتربوياً ونفسياً.
- العناية باختيار البرامج والأنشطة، وعرضها بأساليب وتطبيقات معاصرة، تسمح بتحقيق أهدافها وفق أقصى فعالية ممكنة.
- العناية ببرامج تطوير الذات، والقدرات، وبناء التفكير، والعلاقات الإنسانية، والتعاون في ذلك مع المراكز المتخصصة في إعداد هذه النوعية من المهارات.
- العناية باستقطاب رعاة رسميون لفعاليات هذه المراكز، من المؤسسات والشركات التجارية والإعلامية والثقافية.
- العناية بالتغطية الإعلامية التي تبرز الجهود والخطط المبذولة، وتُعزّز من مكانة رسالة الحِسْبة، وجهازها المبارك.

الخاتمـــــة

يعمل جهاز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قدر المستطاع، في ظل موارد محدودة، ونقص واضح في التشكيل الوظيفي والميداني والمساند، وهو يسعى قدماً لتحسين منظومته الخدمية، وصقل أفراده بالمهارات اللازمة، وإعدادهم شرعياً وسلوكياً للتعامل الإيجابي مع جمهور المجتمع، وإذا كان العمل البشري يظل مظنة للخطأ والصواب، فإنَّ الهيئة بحاجة للنقد والتوجيه، ومقترحات الإصلاح والتطوير، وهي في الوقت نفسه بحاجة أكثر لأمانة الكلمة، ومصداقية الطرح، وموضوعية النقد.

ومع بدء مرحلة جديدة من التطوير والتخطيط، وميكنة العمل الإعلامي، وتعزيز الشراكة المجتمعية، عبر بوابة الخطة الإستراتيجية، وما ينبثق عنها من خطط مرحلية، وبرامج ومشاريع تطويرية، فإنَّ الأمر يستدعي بذل أقصى جهدٍ ممكن على مستوى القيادة العليا للرئاسة، لتعزيز بنود الاعتمادات والمخصصات المالية في موازنة الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بما يسمح بتنفيذ البرامج والمشاريع المدرجة في الخطة، وفق جداولها الزمنية المحددة.

دون هذا الدعم والتعزيز، قد تخضع برامج الخطة للاختزال، أو ترحيل

بعضٍ منها إلى سنوات قادمة، مما يفقدها المصداقية، والفاعلية، والحيوية، وينعكس ذلك سلباً على مؤشرات الإنجاز، كما تتسع الهوة بين البرامج والمشاريع المستهدفة، وتلك المتحققة.

أسأل الله العلي القدير أن يوفق القائمين على هذا الجهاز المبارك، في جهودهم وأعمالهم المباركة لتطويره، وتوفير الدعم المالي والمعنوي اللازم لينهض بمسؤولياته، وحتى تظلَّ هذه الشعيرة رايةً خفاقةً، وسفينة نجاة لهذا المجتمع، تبحر بأهله إلى شواطئ الخير والفضيلة، والأمن والسلام، والحق والعدل، وتتصدى لأمواج الرذيلة والمنكرات، بكل قوة وبأس، وهمِّة وعزيمة، وشجاعة واقتدار.

وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على نبينا وحبيبنا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه أجمعين.

مراجع البحث

- إبـراهيم عـثمان، مقدمـة في علـم الاجـتماع، دار الـشروق، عـمَّان (الأردن) ٢٠٠٤م.
- إبراهيم عويض العتيبي ، تنظيمات الدولة في عهـد الملـك عبـد العزيـز ، مكتبـة العبيكان ، الرياض ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.
- أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، دار الفكر، القاهرة، ١٣٩٩هـ (١٩٧٩م)
- أحمد بن محمد الفيومي، المصباح المنـير في غريـب الـشرح الكبـير للرافعـي، دار المعارف، الطبعة الثانية.
- إسماعيل الجوهري، الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايـين، الطبعة الرابعة، ١٩٩٠م.
- أنطوني جيدنز، عالم جامح – كيف تعيد العولمة تشكيل حياتنـا، ترجمـة: عبـاس كاظم وحسن نـاظم، المركـز الثقـافي العـربي، بـيروت (لبنـان) الطبعـة الأولى، ٢٠٠٣م.
- الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكـر، الحِـسبة، العـدد ١٨٤، السنة الخامسة عشرة، (ذو القعدة–ذو الحجة ١٤٢٩هـ).
- راشد بن سعد الباز ، الـشراكة المجتمعيـة بـين مؤسـسات المجتمـع والأجهـزة الأمنية، متاح في library.gcc-sg.org/Arabic/.../ArabicPublish-١١٢.htm
- رفيق حميد السامرائي، النظام الاجتماعي في الإسلام، دار ابن الجـوزي، الطبعـة

الأولى، ١٤٢٥هـ.

- سالم بن محمد السالم، معوقات الشراكة المجتمعية في مجال البحث العلمي في المملكة العربية السعودية، متاح في http://www.imamu.edu.sa/events/community_partnership_forum_in_scientific_research/Documents/١٤.doc
- سعود بن سعد الدريب ، الملك عبد العزيز ووضع قواعد التنظيم القضائي في المملكة ، دار المطبوعات الحديثة ، جدة ، ١٤٠٨هـ (١٩٨٨م).
- سعود بن محمد النمر، هاني يوسف خاشقجي، محمد فتحي محمود، محمد سيد حمزاوي، الإدارة العامة – الأسس والوظائف، الطبعة السادسة، الرياض، ١٤٢٦هـ (٢٠٠٦م).
- طارق السويدان، فيصل باشراحيل، صناعة الثقافة، شركة الإبداع الفكري، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ (٢٠٠٧م).
- عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق أبي عبد الرحمن عادل بن سعد، الدار الذهبية، القاهرة، ٢٠٠٦م ،
- عبد الله بن علي المرواني، التخطيط التنموي – الإطار النظري والمنهج التطبيقي، معهد الإدارة العامة، مركز البحوث، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ (٢٠٠٥م).
- عبد الله راشد السنيدي ، مراحل تطور تنظيم الإدارة الحكومية في المملكة العربية السعودية ولمحات من إنجازاتها ، مطابع الفرزدق التجارية ، الرياض ، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.

- فاروق محمد العادلي، علم الاجتماع العام، دار زهران، جدة، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ (١٩٩٤م).
- فهمي سليم الغزوي، عبد العزيز علي خزاعلة، معن خليل عمر، نايف عودة البنوي، جنان كامل الطاهر، المدخل إلى علم الاجتماع، دار الشروق، عمَّان (الأردن)، ٢٠٠٦م .
- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت (لبنان)، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ (٢٠٠٥م).
- مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، دار الفكر، دمشق (سورية) الطبعة السابعة، ١٤٢٧هـ (٢٠٠٦م) .
- محمد الأصمعي محروس سليم، الإصلاح التربوي والشراكة المجتمعية المعاصرة، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م.
- محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، مؤسسة الرسالة، بيروت (لبنان)، الطبعة السابعة، ١٤١٨هـ (١٩٩٨م).
- محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت (لبنان) الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ (١٩٩٤م) .
- محمد محفوظ، العولمة وتحولات العالم، إشكالية التنمية في زمن العولمة وصراع الثقافات، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء (المغرب) الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
- محمد مختار عثمان، مبادئ علم الإدارة العامة، منشورات جامعة قار يونس،

بنغازي (ليبيا) الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.

- مصطفى الخشاب، علم الاجتماع ومدارسه، الكتاب الثاني: المدخل إلى علم الاجتماع، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٩٩٣م.
- معهد البحوث، مركز الدراسات والتخطيط الإستراتيجي، جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، مشروع الخطة الإستراتيجية للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمملكة العربية السعودية (حِسْبة) ١٤٣٠ – ١٤٥٠هـ.
- الملك عبد العزيز للحوار الوطني، متاح في /www.kacnd.org
- المملكة العربية السعودية، الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – تاريخها – أعمالها ، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ (١٩٩٩م).
- المملكة العربية السعودية، الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، التقرير السنوي لإنجازات الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، العام المالي ١٤٢٧/ ١٤٢٨هـ.
- المملكة العربية السعودية، ديوان رئاسة مجلس الوزراء، النظام الأساسي للحكم.
- المملكة العربية السعودية، وزارة الاقتصاد والتخطيط، الثقافة والتنمية، مطابع الوزارة، ١٤٢١هـ (٢٠٠١م).
- المملكة العربية السعودية، وزارة الاقتصاد والتخطيط، خطة التنمية السابعة (١٤٢٠/ ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٠/ ٢٠٠٤م).

- المملكة العربية السعودية، وزارة الاقتصاد والتخطيط، خطة التنمية الثامنة (١٤٢٥/ ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٥/ ٢٠٠٩م).
- الموسوعة العربية العالمية، شركة أعمال الموسوعة للإنتاج الثقافي، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م .
- نبيل السمالوطي، بناء المجتمع الإسلامي ونظمه، دراسة في علم الاجتماع الإسلامي، دار الشروق، جدة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٦هـ (٢٠٠٥م).
- ويكيبيديا – الموسوعة الحرة، مادة مجتمع، متاح في http ar.wikipedia.org/://
- يوسف إبراهيم السلوم ، النظام الإداري في المملكة العربية السعودية ، الرياض، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

الصورة المستقبلية لما يريده المجتمع من الهيئة

دراسة استشرافية لمعالم ومتطلبات المجتمع من الهيئة

إعـــداد

الشيخ : بسام بن سليمان بن علي اليوسف

مساعد مدير مركز البحوث والدراسات

بالرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قدم البحث لندوة

الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بها

المنعقدة في : ١١- ١٤٣١/٤/١٢هـ

برعاية

خادم الحرمين الشريفين

الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله -

نظمتها

الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إشراف

اللجنة العلمية

مركز البحوث والدراسات

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد:

فإن الحسبة باب عظيم من أبواب الدين الإسلامي، ومنزلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر رفيعة كبيرة، لما له من آثار واضحة على الأمة في حفظ دينها وأمنها، وهو مفتاح الإصلاح الاجتماعي، فيه تسود الطمأنينة والأمن بشموله الكامل، وصوره المتعددة؛ ولذلك ربطه ربُنا ﷻ بخيرية الأمة فقال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران:١١٠].

ومن فضل الله علينا جميعاً انفراد هذه البلاد المباركة –المملكة العربية السعودية– بإنشاء جهاز مستقل لأداء شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفقاً للأحكام الشرعية، والأنظمة المرعية، فأصبحت شامة في جبين العالم بأسره، وحرصت الهيئة على تمسك الناس بأداء شعائرهم التعبدية، والمحافظة على السلوكيات المستقيمة، ونشر الفضيلة، ومحاربة الرذيلة، وغير ذلك من الغايات النبيلة، والمقاصد السامية.

ومما أصيبت به الأمة الإسلامية في هذا العصر أنها لا تتبنّى مشروعاً

واضحاً – ذا رؤى مستقبلية، واستشراف للمستقبل- ؛ لإصلاح عام ينهض بها على الأصعدة كافة يتفق مع رؤاها، وينسجم مع واقعها، ويراعي خصائصها الثقافية والعقدية، كما أنها لا تتمكن من استغلال إمكاناتها المتاحة لها على الوجه الأمثل، وهذا نابع من ضعف التخطيط، وقلة الاهتمام به[١].

وقد تأخر العالم الإسلامي في هذا المجال، فلم يُعرف فيه هذا النوع من الدراسات إلا قبل ثلاثين عاماً تقريباً، بينما سبقنا الغرب إلى هذا النوع من الدراسات، ولذلك فإن من مقومات نجاح الغرب في حضارته اهتمامه بتلك الدراسات الاستشرافية.

والدراسات المستقبلية علم يعتمد الواقع، ويتعامل مع المعلومات في إطار منهجي علمي، فليست هروباً من الواقع للخوض في واقع محتمل، بل هي دراسة تتفادى الأزمات، وتقدم الحلول، وإذا لم تهتم الأمة بقضايا المستقبل، ولم ترسم المسار الصائب الذي عليه سلوكه، فإنها جانبت الحكمة والاتزان ووقعت في ضرب من الخلل[٢].

وبناءً عليه فإن من استشراف المستقبل لهذا الجهاز الواعد، أن نتعرف على احتياجات المجتمع بجميع فئاته من الهيئة في الجانب الوقائي، والضبط

(١) «من معالم المنهجية الإسلامية للدراسات المستقبلية/ د. هاني الجبير» ص٥.
(٢) المصدر السابق.

الجنائي. ولذلك فيسرني المشاركة في ندوة «**الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بها**» المنعقدة برعاية خادم الحرمين الشريفين – حفظه الله- في الفترة من ١١ وحتى ١٢/ ٤/ ١٤٣١هـ بدراسة بعنوان «**الصورة المستقبلية لما يريده المجتمع من الهيئة ... دراسة استشرافية لمعالم ومتطلبات المجتمع من الهيئة**» وهو الموضوع الرابع من المحور الثامن المعنون بـ«الاستشراف المستقبلي لمجالات الاحتساب في المملكة العربية السعودية».

وسوف انظم الدراسة – إن شاء الله تعالى- في خمسة مباحث، ينضوي تحت كل مبحث عدد من المطالب، وخاتمة، لخصت فيها البحث، واختصرت النتائج، والمباحث عرضتها بالشكل التالي:

المبحث الأول : ويتضمن:

- أهداف الدراسة .
- أهمية الدراسة .
- أسباب طرح الموضوع .
- منهج الدراسة .
- مفهوم الدراسات المستقبلية .
- مشروعية الدراسات المستقبلية .

المبحث الثاني : العلاقة بين الهيئة والمجتمع ، ويتضمن المطالب التالية:

المطلب الأول : العلاقة بين الحسبة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المطلب الثاني : الفرق بين مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والحسبة وتطبيقات الهيئة.

المطلب الثالث : الفجوة المصطنعة بين الهيئة ، والمجتمع!!

المطلب الرابع : العلاقة الحقيقية بين المجتمع ، والهيئة!!

المبحث الثالث : مطالب المجتمع من الهيئة مستقبلاً، ويتضمن المطالب التالية:

المطلب الأول : مطالب الولاة والمسؤولين من الهيئة .

المطلب الثاني : مطالب العلماء وطلبة العلم من الهيئة .

المطلب الثالث : مطالب المؤسسات التعليمية من الهيئة .

المطلب الرابع : مطالب المثقفين والإعلاميين والصحفيين من الهيئة .

المطلب الخامس: مطالب المفكرين وأصحاب التخصصات العلمية والأكاديمية من الهيئة .

المطلب السادس: مطالب الشباب السعودي من الهيئة .

المطلب السابع : مطالب المرأة المسلمة من الهيئة .

المطلب الثامن : مطالب المجتمع من عضو الهيئة (المحتسب) .

المطلب التاسع : مطالب المقيمين من الهيئة .

المطلب العاشر : مطالب الدبلوماسيين من الهيئة .

المبحث الرابع: الرؤية المستقبلية لآليات التعاون والتطوع مع الهيئة.

خاتمة: تتضمن ملخصاً للبحث ، وأبرز النتائج.

المبحث الأول

- أهـــداف الـــدراســـة .
- أهـميـــة الـــدراســـة .
- أسـبـاب طـــرح الموضـــوع .
- مـنـــهـــج الـــدراســـة .
- مفهوم الدراسات المستقبليـــة .
- مشروعية الدراسات المستقبلية .

المبحث الأول
التمهيد

ويتضمن التالي:

أهداف الدراسة:

حددتُ أهداف الدراسة المرجوة بالتالي:

١. المساهَمة في تأصيل علْم الاستشراف تأصيلاً شرعيًّا، باعتباره أحد علوم الآلة بالنسبة للسياسة الشرعية.

٢. التعرف على أساليب ووسائل حديثة لإطلاع المجتمع - بفئاته المختلفة - على إنجازات الهيئة، وطموحات المجتمع المرادة من الهيئة.

٣. مساندة عمل الهيئة، بطرح رؤى حديثة ، ومناسبة للمجتمع بجميع فئاته.

٤. التعرف على الفرص المستقبلية لاحتياجات المجتمع من الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٥. توفير الرؤى المناسبة لآليات التعاون بين فئات المجتمع ، وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٦. تحقيق أهداف هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من خلال مساهمة فئات المجتمع، من خلال الرؤى واستشراف المستقبل.

٧. استغلال المجتمع بشرائحه المختلفة في خدمة جهاز الأمر المعروف والنهي عن المنكر، بالأساليب المناسبة، والوسائل الحديثة، والطرق العلمية.

٨. إبراز أهمية جهاز الحسبة في المجتمع السعودي، من خلال تعريف المجتمع بأدوات التعاون ، وطرق المشاركة.

٩. مد الجسور بين الهيئة والمجتمع، عن طريق التواصل المستمر، والمشاركة الفعالة وفق الأنظمة المرعية ، والأنشطة المتاحة.

١٠. تلافي السلبيات والأخطاء في عمل الهيئة عن طريق تقويم أهل الاختصاص لها من مجتمعنا، فالمثقفين والأكاديميين بل وعامة الناس... ، وغيرهم.

أهمية الدراسة :

تبرز أهمية الدراسة بالنقاط التالية:

١. ضرورة الشراكة بين المجتمع والهيئة في أمن البلاد وحراسته،

فالحفاظ على العقائد ، والأخلاقيات ، والسلوك ، وغيرها.

٢. التعاون مع الجهات والأفراد المختصين لسن الأنظمة المناسبة، واتخاذ القرارات الصائبة.

٣. اقتراح آليات متنوعة لتلبية احتياجات المجتمع، والحفاظ على سير سفينة النجاة.

٤. التطلع إلى التطوير في الأداء والتنفيذ، لا سيما مع انفتاح المجتمعات وتطورها تقنياً وعلمياً.

٥. بلورة الخيارات المحتملة والمتاحة ، وترشيد عملية المفاضلة بينها، وذلك بإخضاع كل خيار منها للتمحيص والفحص، بقصد استطلاع ما يمكن تطبيقه وعمله.

٦. تنمية مهارات المشاركين في الندوة في مجال وضع رؤى مستقبلية للهيئة.

٧. تشجيع وتنمية عوامل التعاون من خلال طرح آليات جديدة وحديثة.

٨. إرساء قواعد للعمل البحثي المشترك عن طريق فرق العمل ، والتعاقد مع الجامعات ، ومراكز البحث العلمي في تطوير أعمال الهيئة، ودراسة مشكلات المجتمع المتعلقة بها.

أسباب طرح الموضوع:

١. استشراف آفاق مستقبليه لتعاون المجتمع بفئاته، والعمل على صياغة الاتجاهات المرغوبة لذلك المستقبل.

٢. أن يتعاون المجتمع مع الهيئة في إيجاد حلول مناسبة لمعالجة المنكرات الشائعة، والتقاليد الوافدة الضارة، والتعاون في معالجة العوائق التي تعترض الهيئة، والصعوبات التي تواجهها.

٣. وضع تصور مقترح لاحتياجات المجتمع من الهيئة، وآليات تفعيلها، وكيفية مد الجسور والتعاون مع المجتمع بكافة فئاته.

٤. توفير معلومات حول البدائل المحتملة ، وتداعيات كل منها عبر الزمن، ونتائج كل منها عند نقطة زمنية محددة في المستقبل.

٥. الحاجة لإشاعة مبدأ المشاركة والوعي بالنهوض بعمل جهاز الحسبة، وإذا استشعر المجتمع ذلك، كان أدعى لبقاء الجهاز ودوامه.

٦. معالجة الفجوة بين بعض فئات المجتمع وبين الهيئة، والتعرف على الحلقة المفقودة في المنظومة الشاملة، لإتمام العمل، وإكمال المسيرة.

٧. تحديث الأنظمة واللوائح بالتعاون مع الفئات المتخصصة في

المجتمع، كالقضاة، والقانونيين وغيرهم.

٨. إبراز أهمية استشراف المستقبل لأعمال الهيئة بشكل خاص، وللأعمال الدعوية والحسبية بشكل عام.

٩. هذه الدراسات والبحوث تقود إلى الاسترشاد في رسم الخطط، وتحديد الأولويات، واتخاذ القرارات.

١٠. اكتشاف أنفسنا ومواردنا وطاقاتنا، والتعرف على مسارات جديدة يمكن أن تحقق رسالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

منهج الدراسة:

استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي والاستنباطي. فالمنهج الاستقرائي: بهدف دراسة واستقراء بعض الكتابات في الصحف والمجلات، والإطلاع على المواقع الإلكترونية الرسمية والمعتبرة، وكذا إعمال الفكر، والاستنباط من خلال خبرة العمل في الهيئة، للتوصل إلى احتياجات المجتمع بكافة فئاته، ابتداءً من بولاة الأمر والمسؤولين، وحتى عامة الناس.

مفهوم الدراسات المستقبلية:

تعددت مصطلحات هذا الفن، فمن دراسة المستقبل، إلى استشراف المستقبل، والدراسات الإرتيادية، وتشوّف المستقبل، ورؤية المستقبل، وصنع المستقبل والمستقبليات.

وكانت بدايات ظهور دراسات المستقبل في النصف الثاني من القرن العشرين الميلادي، وقد تزايد الاهتمام بها حتى أنشئت لها معاهد ، ومؤسسات علمية، وأوليت عناية كبيرة.

والدراسات المستقبلية تُعرف بأنها : مجموعة من الدراسات والبحوث ، التي تهدف إلى تحديد اتجاهات الأحداث ، وتحليل مختلف المتغيرات التي يمكن

أن تؤثر في إيجاد هذه الاتجاهات أو حركة مسارها[١].

وعرّفت بأنها: اجتهاد علمي منظّم يرمي إلى صوغ مجموعة من التنبؤات المشروطة التي تشمل المعالم الرئيسيّة لأوضاع مجتمع، أو مجموعة من المجتمعات، وعبر فترةٍ مقبلة تمتد قليلاً لأبعد من عشرين عاماً، وتنطلق من بعض الافتراضات حول الماضي والحاضر، ولاستكشاف أثر دخول عناصر مستقبلية على المجتمع، ونوعية وحجم التغيرات الأساسية الواجب حدوثها في مجتمع ما، حتى يتشكل مستقبله على نحو معين منشود[٢].

وقيل: العلم الخاص بالتنبؤ بالأوضاع السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية في المستقبل، ويستند في دراستها إلى الاستقراء ، والاستنباط ، بجمع الوقائع المتعددة ليستخلص منها المبادئ التي تحكمها ، ويخرج بعد ذلك بالصور التي سيكون عليها المجتمع في الأجيال القادمة[٣].

كما عرفت بأنها: محاولة علمية تتكامل فيها الدراسات، لمعرفة جوانب صورة الحاضر وتحليلها ، والتعرّف على مجرى الحركة التاريخية من خلال دراسة الماضي ، وملاحظة سنن الكون، والانطلاق من ذلك كله إلى استشراف المستقبل، وصولاً إلى طرح رؤية له، تتضمن توقعات يحتمل حدوثها وبدائل

(١) «من معالم المنهجية الإسلامية للدراسات المستقبلية» ص٢٨.
(٢) المصدر السابق ص٢٨.
(٣) المصدر السابق ص٢٩.

وخيارات وأحلاماً يجري التطلع لتحقيقها[١].

إن الاستشراف يتجاوز تناول مشاهد المستقبل وتوقعاته المطروحة في أذهاننا، وإلى إعادة قراءة الواقع بكل جوانبه الحضارية ، والسياسية ، والاجتماعية ، والاقتصادية، بالقدر الذي يخدم إمكانية التعرف على ما يقدر أنه «وضع مرغوب» ، وعلى آليات الوصول إلى ذلك[٢].

والدراسات المستقبلية تتفاوت في أهدافها، فقد تكون بهدف توعية المجتمع وتوجيهه، وذلك بإطلاع القوى الفاعلة في المجتمع على متطلبات تحقيق إحدى الصور المأمول فيها.

وقد تكون مقدمة لجهة رسمية لتتبنى على ضوئها قرارات وتوجهات معينة.

وعلى كلٍّ فالدراسات المستقبلية أمرٌ لا غنى عنه لكل المجتمعات، فهي تنبهنا إلى صور المستقبل المحتملة والممكنة، وهي تشير إلى جوانب ، ومصادر للخطر غير متوقعة اليوم، كما تشير إلى مصادر القوة والحيوية ، ليست ظاهرة اليوم أيضاً، وهذا كله يستثير الإرادة الإنسانية ويحفزها إلى الإقدام، وينبهها إلى أن مشاكل المجتمعات تتخطى هموم الحاضر الثقيلة، وأن علينا أن لا نكتفي

(١) المصدر السابق ص٢٩.
(٢) المصدر السابق ص٢٩.

بمواجهة ما هو عاجل، بل نضع في حسباننا تحديات المستقبل وأزماته، ونعمل على التهيؤ لمواجهتها ، والحيلولة دون وقوعها، ونعمل على استكشاف مسارات جديدة تحقق التنمية الشاملة والمتواصلة[١].

ودراسة المستقبل قد تكون للأفراد ، والمؤسسات الصغرى، كدراسات الجدوى الاقتصادية، وقد تكون لدراسة مستقبل المجتمعات ....، وقد تكون لدول ، أو جهات رسمية لتتبنى على ضوئها قرارات وتوجيهات معينة.

والدراسات المستقبلية تنقسم إلى دراسات استشكافية (أو استطلاعية) تهدف إلى محاولة معرفة صورة المستقبل المتوقع ، والمستقبل الممكن ، وهو البدائل التي يمكن حصولها في المستقبل في حال تدخل معين.

ودراسات استهدافية (أو معيارية) تهدف إلى بيان المصير الذي تأمل الأمة أن تصير إليه بعد إحداث تغييرات في ظروف الواقع ومعطياته[٢].

وللدراسات المستقبلية أربعة مناهج هي: المنهج الاستكشافي، والاستهدافي، والحدسي، والتحليل المستقبلي[٣].

مشروعية الدراسات المستقبلية:

(١) المصدر السابق ص٣٠.
(٢) «من معالم المنهجية الإسلامية للدراسات المستقبلية» ص٤١.
(٣) «الدراسات المستقبلية وأهميتها للدعوة الإسلامية».

أولى الإسلام عناية بارزة – جداً – بالمستقبل، فهو يتجاوز الدنيا إلى ما بعدها، فالمسلم ينتظر جزاءً مستقبلياً وعده الله به ، وجعل الإيمان به ركناً من أركان الإيمان.

ودراسة المستقبل ليست تهدف إلى رؤيته بصورة محددة ودقيقة، فهذا مما استأثر الله بعلمه، ولكنها تهدف إلى تقديم احتمالات مشروطة يستفيد منها الإنسان، مثل: أن يستعد للبرد ، أو الغلاء بما يلزم ، مع أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له.

ومن الأمثلة التي تبين عناية الإسلام بذلك: الإذن بالتهيؤ للمستقبل المتوقع، والله ﷻ يقول: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال:٦٠].

ومنها: أن باب سد الذرائع مبناه على التطلع للمستقبل، وحقيقة سد الذرائع تحريم أمر مباح لما يفضي إليه من مفسدة، ومن ذلك ما ورد في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها ، أن النبي ﷺ قال: «لولا أن قومك حديثٌ عهدهم – قال ابن الزبير بكفر- لنقضت الكعبة ...»[1] وقد بين أن النبي ﷺ ترك هذا العمل للمفاسد التي تترب عليه، وهذا تدخل في اختيار بديل مستقبلي مناسب بعد دراسة المستقبلات الممكنة.

---

(١) صحيح البخاري (رقم: ٣٣٦٨)، وصحيح مسلم (رقم: ٣٣٠٤).

ومن الأمثلة: إخبار الشارع عن المستقبل، وما يجب فيه، تنبيه على استشرافه والاستعداد له، كفتح بلاد كسرى وقيصر، وأن عثمان ﷺ تصيبه بلوى، وأن عماراً ﷺ تقتله الفئة الباغية، وكيف يفعل الدجال - آخر الزمان - ...الخ. ثم إن الشرع كلف من أدرك أو حضر بعض هذه الوقائع بتكليفات، ففي الحديث الذي رواه أبو هريرة ﷺ أن الرسول ﷺ قال: «يوشك الفرات أن يحسر عن كنزٍ من ذهب، فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً»[1].

والشريعة الإسلامية جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، وهذه الدراسات المستقبلية تتضمن مصلحة، ومن الحكمة ومقتضاها تقدير العواقب، والاستعداد لما هو آت في مستقبل الأيام[2].

(١) صحيح البخاري (رقم: ٧١١٩)، وصحيح مسلم (رقم:٧٥٤٧).
(٢) (من معالم المنهجية الإسلامية للدراسات المستقبلية) بتصرف يسير ص٥٤.

المبحث الثاني
العلاقة بين الهيئة والمجتمع ،

ويتضمن أربعة مطالب :

المطلب الأول : العلاقة بين الحسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

المطلب الثاني : الفرق بين مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحسبة وتطبيقات الهيئة .

المطلب الثالث : الفجوة المصطنعة بين الهيئة والمجتمع !!

المطلب الرابع : العلاقة الحقيقية بين المجتمع والهيئة!!

المطلب الأول

العلاقة بين الحسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الحسبة في الحقيقة جزء من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهي وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ..... ، أما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو يعم الدعوة ، والتبليغ ، والجهاد ، والسياسة ، مع إصلاح الأمة[1].

إذن الحسبة ولاية دينية، أي أنها وظيفة رسمية من وظائف الدولة المسلمة تختص بأداء واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبهذا يتضح لنا أن الحسبة هي جزء من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما أنه وسيلة رسمية للقيام بهذا الواجب.

---

(١) مناهج العلماء لفاروق السامرائي (ص٢٠) ، عن كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لجلال الدين العمري (ص٢٣٥) حاشية .

المطلب الثاني

الفرق بين مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحسبة وتطبيقات الهيئة

الحسبة نظام إسلامي، يستوجب مراعاة حقوق الله، وحقوق العباد، والحقوق المشتركة بينهما، وهي كذلك تعد إحدى الولايات الإسلامية التي تقوم على مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهي أساس كل ولاية دينية، وهو ما عبر عنه شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: « إذا كان جماع الدين ، وجميع الولايات هو أمر ونهي، فالأمر الذي بعث الله رسوله به هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»[1] .

والحسبة – بصفتها نظاماً إسلامياً – تبرز أهميتها من زوايا عدة:

١. تطبيق الحسبة يصعب أن تستقيم بدونه حياة المجتمع ، ولا تتحقق الغاية المثلى من التشريع بدونه، وهو مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٢. تطبيق الحسبة من صفات الأمة المسلمة التي وصفها الخالق بأنها :

---

(١) التطبيقيات العملية للحسبة في المملكة العربية السعودية ١٣٤٣هـ-١٣٧٣هـ (ص٩) .

خير أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتؤمن بالله.

٣. تطبيق الحسبة توزيع للمسؤوليات في المجتمع المسلم بين أفراده جميعاً، حكاماً ومحكومين، كل بما في وسعه، وكل حسب طاقته[١].

والحسبة – بصفتها ولاية دينية - تكاد تختفي اليوم من مجتمعاتنا الإسلامية، فيما عدا مجتمع المملكة، حيث يقوم نظام الحكم على تطبيق شرع الله، والمحافظة على ولاية الحسبة التي تبدو أهميتها وضرورتها في وقتنا الحاضر أكثر منها من أي وقت مضى[٢].

والخلاصة أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعم الحسبة ، والجهاد ، والقضاء ، والفتيا ، والدعوة ، ونحو ذلك. أما الحسبة – بصفتها مبدأ - فهي ولاية دينية، تشمل أمر الناس بالطاعات، وحثهم عليها ، ونهيهم عما قصروا به منها ... ، كما تشمل جوانب أخرى متعددة ، كمراقبة الأسواق ، والغش والاحتساب على أهل الصناعات ، وغيرهم.

أما تطبيقات الحسبة فالمقصود تلك الوظيفة الرسمية التي يقوم المحتسب

(١) حاشية كتاب التطبيقات العملية للحسبة في المملكة (ص٩-١٠) نقلاً عن أصول الحسبة في الإسلام لمحمد كمال الدين إمام.
(٢) التطبيقات العملية للحسبة في المملكة العربية السعودية ١٣٤٣هـ-١٣٧٣هـ (ص١٠).

بأداء مهامها وأعمالها، وهي وظيفة ذات مهام ونظام واختصاصات، وهي موزعة على أكثر من جهة ، فهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والبلديات، وهيئة التحقيق والإدعاء العام، وهيئة المواصفات والمقاييس وغيرها.

المطلب الثالث

الفجوة المصطنعة بين الهيئة والمجتمع !!

من القضايا الشائكة والمثيرة للجدل في الوسط الثقافي في المملكة خلال هذه الفترة ، موقف الصحافة المحلية من هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي قضية تحتاج إلى مراجعة شاملة ... ويتبين التالي[١]:

أولاً: سلبية التعامل الإعلامي مع قضايا الهيئة ساهمت فيها عدة متغيرات عالمية ومحلية وقعت الهيئة ضحية لها، حيث أثرت بشكل مباشر أو غير مباشر على نوعية التعاطي الصحفي، وأدت إلى هذه الحالة الاستثنائية.

ثانياً: أن وقوع شيء من الخطأ من بعض أعضاء الهيئة ليس هو السبب الرئيس والوحيد لتلك السلبية ، والتصعيد الإعلامي الذي تعاني منه قضايا الهيئة مؤخراً ، فحجم الخطأ المشار إليه لدى الهيئة لا يختلف كثيراً من الناحية الكمية عن باقي الجهات الحكومية الأخرى، إن لم يكن أقل[٢]. ومن الناحية

---

(١) الصحافة والهيئة حقائق ومراجعات للأحمدي ص١٠٦.

(٢) أكدت دراسة أكاديمية محايدة أن أخطاء الهيئة بلغت خلال عام واحد ٣٥ خطأ، مقابل أكثر من ٤٠٠.٠٠٠ (أربعمائة ألف) قضية عالجتها خلال ذلك العام. انظر صحيفة الرياض في ١٣/ ٦/ ١٤٢٩هـ العدد ١٤٦٠٣.

النوعية ، فهو أهون بكثير من أخطاء الجهات الأخرى، ونعلم جميعاً من حال كثير من المؤسسات الحكومية وما تعانيه من إشكالات وتجاوزات ما يؤكد ذلك ، فالمجتمع السعودي في الجملة – كما لا يخفى – تنقصه ثقافة الانضباط والالتزام بالأنظمة والتعليمات واحترامها، ويعاني من قدر كبير من العشوائية. وهذه مشكلة وطنية عامة لا يسوغ بحال أن نصور للرأي العام أنها مشكلة جهة دون أخرى، وإبراز جوانب منها لدى بعض الجهات دون غيرها مع المبالغة والمغالطة للحقيقة؛ فهذا تصرف مجحف، يضر بالجميع.

ثالثاً: من الملاحظ وجود حالة من عدم الوضوح في تعامل بعض الصحفيين مع الأخبار المتعلقة بهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي أحيانٍ أخرى هناك نوع من المبالغة وعدم تحري الحقيقة، وقد أدرك ذلك سمو النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية الأمير نايف بن عبدالعزيز في مناسبات مختلفة، أكد فيها على أهمية أن يتلمس الإعلام الحقائق ويلتزم بها، ويتسم بالصدق والدقة، بعيداً عن التحريف أو التضخيم أو التهويل ....، وطالب المسؤولين في الإعلام أن يراجعوا أمورهم، ويصححوا العمل الإعلامي، موضحاً أن الخلل في المنفذين في أجهزة الإعلام، لا في النظام الإعلامي[1].

(١) انظر صحيفة عكاظ في ١٠/ ١/ ١٤٢٣هـ العدد ١٢٩٩٣، ووكالة الأنباء السعودية «واس» بتاريخ ١٨/ ٦/ ١٤٢٩هـ، وصحيفة الرياض في ٢٥/ ٥/ ١٤٢٩هـ العدد ١٤٥٨٥، وصحيفة عكاظ =

رابعاً: مراسلوا الصحف لهم تأثير كبير على مضمون الأخبار، وتوجهاتها، وقد يكونون - أحياناً - أهم من الصحيفة نفسها، بينما ينحصر الدور الأكبر لإدارة الصحيفة في قضية النشر من عدمه، والأمور الشكلية المتعلقة به، كعنوان الخبر، والمساحة المخصصة له، ومكان النشر، وهل يشار إليه في الصفحة الأولى أم لا.

خامساً: الصورة الذهنية للهيئة لدى الصحف، والمواقف الفكرية من دورها، والآراء الشخصية حول تفاصيل قضاياها ...كل ذلك له تأثير بالغ الأهمية على نوعية التعاطي الصحفي مع قضايا الهيئة، وهذا العامل يعد إشكالية مهنية جوهرية، إذ يفترض أن تلتزم الصحف بالحيادية في طرحها، وألا تتجاوز في تغطيتها الصحفية لأي حدث حدود المعلوم الصحيحة ودلالاتها دون الآراء والانطباعات الشخصية أو المواقف الفكرية.

سادساً: الأخبار المنشورة عن هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، - لاسيما المتعلق منها بأخطاء أعضاء الهيئة- ينقصها بدرجة كبيرة الدقة اللازمة، ومصداقية تفاصيلها - في الجملة - ضعيفة، وهذا الأمر تجاوز كونه حالات فردية إلى أن أصبح حالة عامة في الصحافة المحلية.

= في ٢١/ ٣/ ١٤٢٨هـ، وصحيفة الرياض ٢/ ٥/ ١٤٢٨هـ، وصحيفة الاقتصادية في ٢٩/ ٨/ ١٤٢٧هـ العدد ٤٧٢٩، وصحيفة الوطن في ١٢/ ٥/ ١٤٢٧هـ العدد ٢٠٧٨.

فهذا كاتب صحفي شهير يؤكد عدم دقة ما ينشر عن الهيئة فيقول «... نسبة كبيرة من الأخطاء التي يتم نشرها عن هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليست دقيقة، وفيها حلقة غائبة دائماً...»[١].

سابعاً: هناك استهداف من بعض الإعلاميين للهيئة، وتصيد لأخطائها ، ساهم في هذه الحالة المرضية، وأكد ذلك الأمير نايف كما سبقت الإشارة إليه[٢].

المواقف الصحفية السابقة – خاصة على المستوى المحلي ، غير الموضوعية عن أخطاء الهيئة – شاركت في تدعيم وتعزيز الصورة المشوهة عن الهيئة لدى المجتمع، والمملكة العربية السعودية ومؤسساتها العامة لدى الغرب. وبالتالي سوف يصنع هذا فجوة كبيرة بين الهيئة ، والمجتمع.

يقول عميد المعهد العالي لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في السعودية الشيخ خالد الشمراني: إن الفجوة بين رجال الهيئة والمجتمع فجوة مصطنعة يسوق لها البعض رغم تأييد المجتمع لعمل الهيئة، وهذا لا يعني أن الهيئة كاملة ولا عيوب فيها.

وأوضح الشمراني في حديث لصحيفة المدينة المحلية : أنه لا توجد

---

(١) صالح الشيحي ؛ صحيفة الوطن بتاريخ ١٧/ ٧/ ١٤٢٧هـ

(٢) النقاط المذكورة سابقاً من كتاب: الصحافة والهيئة حقائق ومراجعات (ص١٠٦- ص١١٢).

موضوعية في التعامل مع الهيئة بالشكل المطلوب، وهناك إن صح التعبير تضليل للرأي العام.

وأضاف أن استطلاعات الرأي تثبت أن المجتمع كله يريد الهيئة، ولكن توجد مجموعة من الناقمين يصنعون هذا الضجيج ويتناغمون مع الأطروحات الغربية التي تدعو بصراحة إلى نبذ هذا الجهاز.

وأشار إلى أن هناك طرحاً غير موضوعي في الصحافة يصور جهاز الهيئة وكأنه مؤسسة متهالكة متخلفة ، وهذا ليس بصحيح ، وفيه ظلم وجور، فهيئة الأمر بالمعروف هي مؤسسة رسمية حكومية لها جهود بارزة، وإنجازات ضخمة ولها دور حضاري ليس في مجال النهي عن المنكر فقط ، بل في جانب التوجيه والإرشاد، وفي جانب تحقيق الكثير من الأهداف الوطنية ، وإنجازاته بارزة للجميع ، والتقرير السنوي يشير إلى كمٍّ كبير من الإنجازات سواء فيما يتعلق بضبط الجرائم والأمن الأخلاقي بالإضافة فيما يتعلق بالدور التوعوي ، والتوجيهي الذي يخدم المجتمع[1].

(١) صحيفة المدينة يوم الأحد ١٨/ ٣/ ١٤٣٠هـ.

المطلب الرابع

العلاقة الحقيقية بين المجتمع والهيئة!!

رغم الزوبعات الإعلامية لتشويه صورة الهيئة، واصطناع فجوة بينها وبين المجتمع، إلا أن المجتمع لا يلتفت كثيراً لتلك الأطروحات الصحفية المجانبة للإنصاف والمهنية.

وتبين عدد من الدراسات التي أجرتها الرئاسة - مؤخراً - أن العلاقة بين الهيئة والمجتمع علاقة طيبة وجيدة، ويحكمها التعاون الايجابي، مؤكدة في السياق نفسه أن عمل الهيئة يحظى بقبول اجتماعي، وتفاعل ايجابي من أفراد المجتمع السعودي، وأضاف مسؤول مركز البحوث والدراسات أن الرئاسة تنظر إلى هذا التعاون المجتمعي على أنه عامل دعم وتعزيز ومقوم نجاح في غاية الأهمية، ولا يتعارض هذا مع وجود وجهات نظر أو شيء من النقد لدى البعض تجاه بعض التصرفات الفردية، فهذا أمر طبعي، بل وايجابي، ويعبر في جانب منه عن شيء من تطلع المجتمع وطموحه تجاه عمل الهيئة في المستقبل[1].

(١) صحيفة الرياض الاثنين ٢٦ جمادى الآخر ١٤٢٩هـ العدد ١٤٦١٦.

واستشهد مدير مركز البحوث والدراسات على ذلك بنتائج المسوحات الميدانية لدراسة «تطوير عمل الهيئة» والتي قام بتنفيذها مركز الملك عبدالله للبحوث والدراسات بجامعة الملك سعود ، حيث أكدت إحدى نتائجها أن ٩١,٨٪ من أفراد المجتمع السعودي الذين استطلعت الدراسة آراءهم يرغبون في وجود أعضاء الهيئة في الأماكن العامة والأسواق ، للقضاء على المنكرات والمضايقات التي قد تقع من البعض ، وما نسبته ٨٩,٣٪ من الجمهور مقتنعين بالدور الذي يقوم به عضو الهيئة في المجتمع فيما يشعر ٨٨,٨٪ من أفراد العينة بالرضا عندما يرون حضوراً واسعاً للهيئة [١].

(١) صحيفة الرياض الأحد ٢٣ جمادى الآخرة ١٤٢٨هـ - العدد ١٤٢٥٨.

المبحث الثالث

مطالب المجتمع من الهيئة مستقبلاً ،

ويتضمن عشرة مطالب :

المطلب الأول : مطالب الولاة والمسؤولين من الهيئة .

المطلب الثاني : مطالب العلماء وطلبة العلم من الهيئة .

المطلب الثالث : مطالب المؤسسات التعليمية من الهيئة .

المطلب الرابع : مطالب المثقفين والإعلاميين والصحفيين من الهيئة .

المطلب الخامس : مطالب المفكرين وأصحاب التخصصات العلمية والأكاديمية من الهيئة .

المطلب السادس : مطالب الشباب السعودي من الهيئة .

المطلب السابع : مطالب المرأة المسلمة من الهيئة .

المطلب الثامن : مطالب المجتمع من عضو الهيئة (المحتسب) .

المطلب التاسع : مطالب المقيمين من الهيئة .

المطلب العاشر : مطالب الدبلوماسيين من الهيئة .

المطلب الأول

مطالب الولاة والمسؤولين من الهيئة

إن ولي الأمر معنى يشمل أصحاب الكلمة والنفوذ من الرئاسات الدينية، والإدارية والتنفيذية وأهل العقد..[١] يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وأولي الأمر في الآية أصحاب الأمر وذووه ...»[٢].

وطبعي أن الذي سيقوم بهذه الولايات على الناس بشر مثلهم ، يصيب ويخطئ ، ويحتاج إلى ما يحتاجون إليه. ولعلي أن أجمل ما يحتاجه ولاة الأمر – وفقهم الله– من هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؛ بالتالي:

تقديم النصح والمشورة لهم، ومبدأ النصح مبدأ إسلامي عظيم، ومن النصوص التي تحث عليه حديث تميم الداري أن النبي ﷺ قال: «الدين النصيحة ثلاثاً ، قيل: لمن يارسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة

(١) الحسبة في الماضي والحاضر (٤٠٥).
(٢) الحسبة في الإسلام لابن تيمية (ص١٠٤).

المسلمين وعامتهم»[١]. وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: «ثلاثة لا يُغلّ عليهن قلب امريء مسلم: إخلاص العمل، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم جماعة المسلمين فإن دعوتهم تحيط من ورائهم»[٢]. قال أبو عثمان سعد بن إسماعيل الخيري: فانصح للسلطان، وأكثر له من الدعاء بالصلاح، والرشاد في القول والعمل، فإنهم إن صلحوا صلح العباد لصلاحهم، وإياك أن تدعو عليهم فيزدادوا شراً، ويزداد البلاء بالمسلمين»[٣]. ولا يخفى على ذي لب أن النصيحة للحاكم ينبغي أن يراعى فيها اللين والرأفة، فهي من أهم آداب المحتسب مع عامة الناس، فكيف بخاصة الناس وولاتهم؟! ويراعى في نصح ولاة الأمر إجلال الحكم والحاكم، وأيضاً السرية، والإنفراد بنصح الحاكم.

كما أن ولاة الأمر يريدون من الهيئة إقامة صرح الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين المسلمين في هذا البلد المبارك، بالتخطيط لإداراته وفروعه، والتطوير لآلياته ومهامه، والاهتمام بالقرارات التي صدرت من الجهات العليا، بإعادة الهيكلة لبعض الأجهزة الحكومية التي لها علاقة

(١) أخرجه مسلم: باب بيان أن الدين النصيحة (رقم ١٩٦ ص ٤٤).
(٢) أخرجه الإمام أحمد (٢٧/ ٣١٨)، والترمذي (٥/ ٣٤)، وابن حبان (٢/ ٤٥٤)، وصححه الألباني في مختصر السلسلة الصحيحة (١/ ٧٦٠).
(٣) نهاية الأرب في فنون الأدب (٦/ ١١).

بحياة الناس، وصون كرامتهم، ومستقبلهم وحماية حقوقهم، والحفاظ على قيم ومباديء المجتمع الإسلامية.

ومما يستشرفه ولاة الأمر من الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تقديم الدراسات العلمية، والبحوث الرصينة، عن بعض مشكلات المجتمع وأسبابها ومسبباتها، وآثارها وكيفية معالجتها، ورسم السياسات لتطوير عمل الميدانيين، والتمهيد لصنع القرارات التي تحمي المجتمع من كل آفة ورذيلة. ومصداقه حديث عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»[1].

إن ولاة الأمر يحبون تقديم الأمر بالمعروف؛ على النهي عن المنكر، وهو مطلب شرعي عقلي، فقد قدم الله ﷻ الأمر المعروف على النهي عن المنكر، فالإرشاد والتوجيه، والنصح والشفقة مقدمة على العقوبة، وهذا ما يسمى بالجانب الوقائي، فالمجتمعات السليمة تقدم الجانب الوقائي على جانب الضبط الجنائي.

ثم إن ولاة الأمر ينشدون التعاون بين الجهات ذات الاختصاص ، والتي تعتبر منظومة شاملة للأمن، فلا يمكن أن يستغني بعضها عن

(١) رواه أبو يعلى في مسنده (٧/ ٣٤٩)، وصححه الألباني في السلسلة بمجموع طرقه (٣/ ١٨٧).

بعض، فيكون التعاون بما يحقق المصلحة العامة، وألا يتقاطع عمل الهيئة مع بقية الجهات الأخرى، والمبادرة بمعالجة أي تعارض يطرأ على التعاون والتكامل، ووضع الحلول المناسبة، قدر الإمكان ، وإلا رفع للجهات العليا؛ لتقوم بتشكيل اللجان التي تعالج هذه الإشكالات.

المطلب الثاني

مطالب العلماء وطلبة العلم من الهيئة

العلماء الربانيون هم ورثة الأنبياء – عليهم السلام- يقودون الأمم والمجتمعات لبر الأمان، ويحمون سفينة النجاة من أن تخرق أو أن تغرق. وهم في مقدمة الركب، ولهم القياد والطاعة، كيف وقد رفعهم الله وقدمهم ﷻ كما في قوله تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١]، وقد أشهدهم الله ﷻ على أعظم مشهود، ألوهيته، وتوحيده، فقال - جل وعز- ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨]، وعن أبي أمامة ﷺ قال: ذُكر لرسول الله رجلان أحدهما عابد والآخر عالم، فقال ﷺ: «فضلُ العالم على العابد كفضلي على أدناكم»، ثم قال «إن الله وملائكته ، وأهل السماوات والأرض،حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير»[(١)].

العلماء وطلبة العلم هم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر، هم السد المنيع للمجتمع المسلم من المنكرات ، والظلم ، والفساد ، والإلحاد ،

(١) جامع الترمذي (باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة) (رقم ٢٦٨٥).

والزيغ ، والظلال، هم الذين يحفظون للأمة دينها ، وهويتها ، وتاريخها المجيد، العلماء الربانيون هم الذين يرسمون للأمة مستقبلها ، وطريقها الذي تسير عليه، ويحفظونها – بإذن الله- من الانحراف والضلال.

وعلماء بلاد الحرمين شامة في جبين زماننا، رسوخاً في العلم والعمل، حتى أصبحوا منهل من لا منهل له، ومهوى أفئدة العامة والخاصة، كان لهم الدور البارز في نشر العلم ، وميراث النبوة، قدوات تمشي على الأرض، فالشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، والشيخ عبدالعزيز بن باز، والشيخ ابن عثيمين، والشيخ بكر أبو زيد ... – رحمهم الله- وغيرهم كثير من الأحياء والأموات.

ولعظيم شأن العلماء ودورهم البارز في الأمر المعروف والنهي عن المنكر، فإن ما يطلبه العلماء من هيئة الأمر المعروف والنهي عن المنكر يمكن أن ألخصه بالتالي:

أولاً: طاعتهم وعدم مخالفتهم ما دامت في حدود طاعة الله ﷻ ورسوله ﷺ، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُم﴾ [النساء: ٥٩]. قال الإمام ابن القيم – رحمه الله-: "قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في إحدى الروايتين عنه، وجابر بن عبد الله، والحسن البصري، وأبو العالية، وعطاء بن أبي رباح، والضحاك،

ومجاهد في إحدى الروايتين عنه ﴿أُوْلِي الأَمْرِ﴾ هم العلماء". فالواجب على أهل الحسبة، الوقوف عند الفتاوى الصادرة منهم، ولزوم أمرهم ونهيم، فقد يبدوا للمحتسب أمراً في خضم عمله الميداني أو الإداري، ويرى العالم مصلحة عامة للمجتمع، واستحساناً يسنده الدليل، قد يغيب على المحتسب، وأيضاً سؤالهم فيما أشكل، والرد إليهم فيما خفي، قال تعالى:﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣].

ثانياً: يريد العلماء وطلبة العلم من الهيئة، تطبيقاً أنموذجياً للأمر المعروف والنهي عن المنكر، لحماية المجتمع ، ولدعوة الدول الإسلامية لمبدأ الحسبة والاحتساب، والدفاع عن هذا المبدأ الأصيل، والركن الركين، سيما في العصر الحاضر، حيث كُثر الهجوم من أعداء الإسلام على المستوى الخارجي والداخلي، إما على المبدأ وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو على الجهاز المتمثل بالرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ثالثاً: يستشرف العلماء وأهل الفتيا رفع النوازل والحوادث العامة التي توثقها وتسبرها مراكز الهيئات لهم، مثل: استدراج مروجي الفساد، ومن الأحق بتسليم المرأة، لوالدها أو لزوجها وهو صاحب الفراش في قضايا الستر، وغيرها من القضايا العقدية، وفي مجال العبادات، والأخلاق، ومن أجل أن يقوم العلماء بدورهم في معالجة هذه القضايا، وغيرها على كافة

الأصعدة، مع ولي الأمر والمسؤولين والوزراء والمجتمع، بالنصح والتحذير والإرشاد. وأيضاً إفادة العاملين في الميدان بطرق المعالجة.

رابعاً: أن تقوم الهيئة بتزويد العلماء بالوقائع والمستجدات والتواصل معهم، ليقوم العلماء بدورهم الرائد المتمثل بالمساندة والدفاع عن المبدأ العظيم – الحسبة- وعن الجهاز المبارك، خاصة في حالات الضعف واشتداد أهل الباطل والفسق عليها.

خامساً: ينتظر العلماء أن تقوم الهيئة بتزويدهم بالتقارير والدراسات والبحوث التي تصدر عن الرئاسة العامة لهيئة الأمر والنهي عن المنكر؛ لإطلاعهم على سير أعمالها، والمبادرة في وضع تأصيل علمي ومنهجي لفقه الأمر المعروف والنهي عن المنكر، وأيضاً مشاركتهم في الرأي، والتوجيه، والإرشاد.

سادساً: إشراكهم في الندوات التي تقيمها الهيئة، ومشاركتهم في تحكيم البحوث، ومجالس اللجان العلمية، وأيضاً إشراكهم في توجيه الأعضاء عن طريق المحاضرات، والدورات التأهيلية وغيرها من الدورات الشرعية والتربوية، وعقد الدروس المتخصصة لهم.

المطلب الثالث

مطالب المؤسسات التعليمية من الهيئة

التعليم له أثره البارز، لاسيما في الصغر، فأثره كبير في صياغة وتشكيل ذهنية المتعلم، ومن هنا تبرز أهمية التعليم وخطورته، وعمله الفعال والحساس، ففي حديث أبي هريرة ﷺ، أن النبي ﷺ قال: "كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه"(١)، ولذا ينبغي أن ندرك أهمية العملية التعليمية واستغلالها في غرس فقه الاحتساب، وزرع حب الأمر المعروف والنهي عن المنكر في نفوس الناشئة، وبيان فرضيته، وخطورة إهماله وتركه على مستوى الفرد والمجتمع، وما يجلبه من عقوبات ونكبات.

وأظن أن المؤسسات التعليمية تريد من هيئة الأمر المعروف والنهي عن المنكر- لأجل مشاركتها في العملية التعليمية وخدمة مبدأ الحسبة - التالي:

- أن تقوم الهيئة باقتراح مشروع علمي منهجي عن الأمر بالمعروف

(١) أخرجه البخاري (رقم ٦٥٩٩، ٤٧٧٥، ١٣٥٩، ١٣٥٨)، ومسلم: (باب معنى كل مولود يولد على الفطرة..) رقم ٦٧٥٥ ص١١٥٧.

والنهي عن المنكر، يتضمن المفردات المهمة التي تناسب المرحلة التعليمية والمرحلة العمرية، واقتراح تضمين المواد الشرعية فصول للحسبة والأمر المعروف والنهي عن المنكر، أهميته، وفرضيته، ووجوبه، ونفعه للفرد والأمة، وخطورة تركه ...الخ.

- التنسيق مع هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لإنشاء مراكز توعوية ووقائية في المدارس، يشرف عليها متخصصون، لتطعيم الطلاب والطالبات ضد المنكرات الوافدة، والعادات السيئة، والتقاليد البالية، والتي تنخر في نفوس الناشئة، وتوثر على عقائدهم وأخلاقياتهم.
- تنظيم زيارات الطلاب والطالبات للمعارض والمراكز، وإطلاعهم على أهم أعمالها، ومهامها، فالكثير من طلابنا بل حتى من عامة الناس، يظن أن عمل الهيئة لا يعدو أن يكون التنبيه على الصلوات الخمس - مع أهميتها وكبير شأنها- ولكنهم يغفلون عن جهودها في حماية العقيدة ، والأخلاق ، والأمن وغيره.
- العمل على تعاون مجموعة من المدرسين مع الهيئة، بعقد حلقات نقاش، أو ورش عمل، لصياغة أنشطة مناسبة للطلاب والطالبات، كالمسابقات الثقافية، والمحاضرات العلمية، والمسرحيات ، والندوات وغيرها كثير.

المطلب الرابع

مطالب المثقفين والإعلاميين والصحفيين من الهيئة

حديثي هنا عمَّ يريد المثقفون والإعلاميون - من أصحاب التوجهات الموثوقة، وطلاب الحق، والسائرين في إصلاح المجتمع - من الهيئة، وليس الحديث عن الإعلاميين والصحفيين من أصحاب الهوى، والباحثين عن الشهرة والسبق الصحفي[1]. وأشرعُ - مستعيناً بالله ﷻ - في أبرز ما يريده هؤلاء من الهيئة:

- أن تضع الهيئة سياسات إعلامية واضحة، تنمي انتماء الفرد والمسلم لدينه، وأمته، ووطنه.
- أن تخوض الهيئة غمار المؤسسات الإعلامية، والقنوات الفضائية وغيرها، في التعريف بالهيئة، وأعمالها وآلياتها ومهامها.
- تقديم مواد إعلامية مكتوبة، ومرئية، وعن طريق الشبكة العنكبوتية، تعرف بالرئاسة العامة وفروعها، وتخدم قضاياها الخاصة والعامة.

---

(١) عقدتُ مبحثاً سابقاً مختصراً عن الفجوة المصطنعة بين الهيئة والمجتمع من قبل بعض الصحفيين والإعلاميين والمثقفين.

- تقديم برامج وقائية وتعريفية بقوالب مشوِّقة ومقنعة. وتقديم تعريف للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومكانته في الدين الإسلامي، وعظم تركه، وعواقب التهاون به، وأهمية قيام الدولة الإسلامية به.
- تنظيم ندوات وورش عمل ولقاءات مغلقة ومفتوحة مع الإعلاميين والصحفيين والمثقفين، يحضرها المتخصصون في الشريعة والإعلام والثقافة، وهدف هذه الندوات والورش ردم الفجوة التي نشأت بين الهيئة والإعلام، وإزالتها، والإصغاء لانتقاداتهم ومؤاخذاتهم على الهيئة، وبناء الجسور معهم فيما يحقق مصلحة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومصلحة المجتمع.

المطلب الخامس

مطالب المفكرين وأصحاب التخصصات العلمية والأكاديمية من الهيئة

هناك الآلاف من المفكرين، والأكاديميين السعوديين، تعلموا في أفضل الجامعات، وحصل بعضهم على أعلى مراتب الشرف والتقدير، لدى هؤلاء حسٌ إصلاحي، وعلم ومعرفة بالحياة والواقع، وتميز في معرفة العلوم الشرعية والاجتماعية والتربوية ونحوها. والكثير منهم يساندون الهيئة، ويرون أنها مؤسسة إصلاح اجتماعي لا غنى للناس عنها، فضلاً عن كونها شريعة ربانية، وأمراً إلهيا سماويا.

المفكرون والأكاديميون في مجتمعنا يعتبرون من صفوة المجتمع، وأصحاب مشاركة في توجيه وعي المجتمع، والتأثير على أصحاب القرار، ولذلك فإني أحببت أن أطرح هذا السؤال المهم، ماذا يريد هؤلاء من الهيئة؟ أحاول هنا أن أجيب - وباختصار - بالتالي:

- أن تقوم الهيئة بعمل قاعدة معلومات عريضة للباحثين والأكاديميين وأصحاب التخصصات المختلفة، لكي تفتح الهيئة أول الجسور للتعاون مع صفوة المجتمع، وعقوله الناضجة، وسنذكر – إن شاء الله– مجالات العمل والتعاون المتاحة .

- أن تعمل الهيئة على تنظيم منتديات ومؤتمرات في الحسبة وإشراكهم فيها عن طريق أوراق عمل، و بحوث ودراسات مناسبة.
- العمل على دراسات اجتماعية، وتطويرية لأعمال الهيئة، يشارك فيها هؤلاء النخب.
- عقد ورش عمل لهؤلاء النخب مع مديري الفروع، ورؤساء المراكز، والمتميزين في العمل الميداني من الأعضاء والإداريين، للتوصل إلى رسم الأولويات، وطرق التعاون، والاستفادة منهم في تقديم خبراتهم العلمية. وأن تقوم الهيئة بعقد محاضرات، ودروس ودورات تدريبية مع النخب، بحيث يستفيد منها العاملون في الميدان، ومن ذلك : طرق البحث العلمي، وآلياته، وكيفية بناء الاستمارات والاستبانات، والمناهج العلمية في البحوث، سيما في البحوث الشرعية والاجتماعية ... وغيرها.
- تزويد النخب بالتقارير السنوية لأعمال الهيئات، والإحصائيات المستمرة ؛ وذلك لحاجتهم لإطلاعهم على جهود الهيئة وأعمالها الجبارة، وعن طريقها يمكن الوقوف مع الهيئات في المجامع العلمية، وأمام المسؤولين، بل والمطالبة بدعمهم المادي والمعنوي.
- إشراك هؤلاء النخب في بحوث مجلة «بحوث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» ، والتي تصدر عن مركز البحوث والدراسات بالرئاسة

العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتواصل معهم لمعرفة احتياجات المجتمع والميدان، وتقديم دراسات رصينة وعلمية يستفيد منها الجميع.

- عقد الورش وحلقات النقاش، مع الجامعات، والجهات العلمية، والأكاديمية، والتطويرية، والتخطيطية، ومراكز البحوث والدراسات، وغيرها؛ لتفعيل الشراكات معها، والتعاون معها في تطوير أدوات الهيئة وآلياتها وأعمالها، والعمل على تحديد أولوياتها ونحو ذلك. والهيئة في الفترة الأخيرة وقعت عدداً من مذكرات التفاهم والاتفاقيات مع كثير من الجامعات؛ للتعاون معها في جميع المجلات المشتركة، وبقية الجامعات عما قريب – إن شاء الله تعالى- سوف يتم توقيع الشراكات معها.
- تزويد المفكرين والأكاديميين بما يكتب عن الهيئة في وسائل الإعلام المحلية أو العالمية، سلباً أو إيجاباً، بشكل دوري، للتعاون معهم في دراسة الجوانب الإيجابية، والرد على الأطروحات السلبية بالطرق المتاحة والمناسبة.

المطلب السادس

مطالب الشباب السعودي من الهيئة

الشباب هم عماد أي مجتمع..وأساس نهضته وحضارته..وهم رمز مجده وعزته. ويشكل الشباب أهم فئة من فئات المجتمع، وتعتبر فئة مؤثرة وفاعلة في المجتمع، ولكنها أيضا تتأثر بصورة مباشرة بالمؤثرات القائمة في المجتمع، ومن هنا ينبغي أن يُولى الشباب أهمية خاصة لدراسة أوضاعه وظروفه، وسلوكياته، وتوجهاته المستقبلية، والمحافظة على هويته الإسلامية، ولذا فإنه يجب علينا أن نولي هذه الشريحة العريضة من المجتمع جل اهتمامنا وتقديرنا، وأمة بلا شباب أمة لا مستقبل لها ، فهي تنتقل من الطفولة المبكرة إلى الشيخوخة المحطمة.

وفي هذا المطلب سوف أحدد أهم ما يريد الشباب السعودي من هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بحكم أنهم أكثر من يحتك بالهيئة، ويتعامل معها في الأسواق، والمتنزهات وغيرها، والخطورة الآن أن الجيل الجديد من فئة الشباب يتأثرون بما يطرحه الإعلام، حول سلبيات الهيئة، ولذلك يخشى الغيورون أن ينشأ هذا الجيل معادياً لمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فضلاً عن معاداة جهاز الحسبة. واختصر ما يريده

الشباب بالنقاط التالية:

- توضيح المنهج الحق في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والذي هو بين الجفاء والغلو، فهناك من الشباب من أراد التمسك بالدين، والإنكار، لكنه حاد عن الطريق الحق بالتطرف والغلو، فكانت النتيجة الخروج عن منهج السلف في الإنكار، وارتكاب أعظم من هذا المنكر بالتكفير والتفجير.
- إيجاد قدوات من رجالات الهيئة من خلال صدقهم وإخلاصهم وجميل تعاملهم، وحسن تعاونهم، فضياع القدوة يؤدي إلى عدم وضوح الأهداف والرؤى والتناقض.
- التعاون مع الرئاسة العامة لرعاية الشباب لتقديم برامج ثقافية مشتركة، توصل رسالة الهيئة لهذا الجيل الناشئ. وتستغل أوقات فراغ الشباب بما يعود عليهم بالنفع العقلي والبدني، كالبرامج الثقافية والرياضية وغيرها.
- التعاون مع الجهات المختصة كوزارة التربية والتعليم، والرئاسة العامة لرعاية الشباب، والندوة العالمية للشباب الإسلامي، ووزارة الداخلية ... وغيرها من الجهات في معالجة ظاهرة الفراغ والتي لها دورٌ أساسي في التوجيه الخاطئ للشباب نحو إدمان التدخين، والخمور، والمخدرات، والتخريب: تلك الظاهرة السلبية الموجودة والمتفشية في

جميع بلاد العالم، وذلك نظراً لعدم وجود مراكز لشغل فراغ الشباب، وتوجيه طاقاتهم نحو الإبداع والإنتاج.

- دراسة بعض الظواهر السلبية لدى الشباب، كظاهرة استخدامات الإنترنت السيئة[١]، وظاهرة المعاكسات[٢]، وظاهرة التقاليد الدخيلة على الشباب السعودي[٣]، وجرائم السرقات وغيرها. والتعرف على أسبابها، ومسبباتها، وآثارها وطرق علاجها.
- التعاون في إنشاء مكاتب استشارية ومكاتب لإصلاح ورعاية هؤلاء الشباب، تضم مختصين نفسيين واجتماعيين ومرشدين، سواء بشكل مستقل، أو بالتعاون مع الجهات ذات الاختصاص، بحيث تصبح أكبر

(١) تشير بعض الدراسات إلى أن الشباب الأكثر إقبالاً على المواقع الجنسية، وتمثّل الصفحات الإباحية أكثر فئات صفحات الإنترنت بحثًا وطلبًا في العالم العربي، وتفيد الإحصاءات بأن ٦٣٪ من المراهقين المرتادين للمواقع الجنسية لا يدري أولياء أمورهم طبيعة ما يتصّفحونه على الإنترنت، وإن أكثر مرتادي المواد الإباحية تتراوح أعمارهم ما بين ١٢ و ١٧ سنة. «ثروة الأخلاقيات في مهب ثورة المعلومات، جمال عبدالناصر، موقع إسلام أون لاين، ٢٠٠٦ م».

(٢) قامت الرئاسة العامة بالتعاون مع مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية من خلال برنامج المنح الإنسانية، في عدة بحوث منها: «شبكة المعلومات (الإنترنت واستخداماتها السيئة: الأسباب الآثار العلاج»، وبحث «المعاكسات في المجتمع السعودي: أسبابها ووسائلها وآثارها وعلاجها».

(٣) تقوم الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ممثلة بمركز البحوث والدراسات بالتعاقد مع المركز الوطني لأبحاث الشباب بجامعة الملك سعود بالرياض بإجراء دراسة علمية بعنوان «تطوير جهود هيئة الأمر بالمعروف والنهي المنكر في معالجة السلوكيات والتقاليد الدخيلة لدى الشباب السعودي».

معين – بعد توفيق الله– لتوجيه مسار الشباب السعودي، ومعالجة مشكلاتهم، ودلالتهم على الطريق المستقيم، وانتشالهم من مواقع وبراثن الفساد.

- التعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية، والخطباء، وأئمة المساجد، والوعاظ، لمعالجة مشكلات الشباب، وتنبيه أولياء الأمور، والتربويين للمشكلات الجديدة التي يتعرض لها الشباب السعودي.
- تقديم برامج مناسبة ترفع الإحساس بالمسؤولية، والانضباط لدى الشباب، من خلال التوعية الشرعية، والأخلاقية، والقيمية، والتربوية، بحيث تكون سداً منيعاً أمام محاولات زرع الفوضى والهمجية لدى فئة الشباب[1].

(١) وجه سمو أمير المنطقة الشرقية بإجراء دراسة حول مشاكل الشباب في المنطقة الشرقية تأتي في وقت يحتاج فيه المجتمع فعلاً لدراسة أوضاع الشباب وتأثير التغيرات الثقافية عليهم وارتباطها بمراحل النمو التي يمرون بها. ما حدث في الرياض أيام عيد الفطر المبارك – حقيقة – أمر يدعو للدهشة والخجل في وقت واحد، دهشة مما وصل إليه حال مجموعة من شبان هذا المجتمع من تهور وعدم تقدير ومراعاة للضوابط الدينية والعادات الاجتماعية، وخجل من أن هذه الأشياء حدثت في يوم مبارك يحتفل فيه العالم الإسلامي بتمام شهر الصيام، وبمعايدة بعضهم بعضاً ومحاولة تقوية الأواصر الأسرية والاجتماعية، المظاهر السلوكية الكثيرة الخاطئة التي يقوم بها مجموعة من الشباب والمراهقين تحتاج لدراسات للتعرف على أسباب هذه الظاهرة وعوامل انتشارها وتفشيها فهي كالعدوى التي يجب القضاء عليها. «صحيفة الجزيرة العدد ١٠٣٨٢ يوم الجمعة ٧ من ذي الحجة ١٤٢١هـ».

- إعداد البرامج المناسبة لحماية الأسرة، وتعميق تماسكها والحفاظ على هويتها وقيمها. وتحسين مستوى الحياة لدى الأسرة بجوانبها المختلفة. وتعزيز دور الأسرة في عملية التنمية من خلال تطوير تفاعلها مع هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغيرها من المؤسسات الأمنية، والتربوية. فتفكك الأسرة وفقرها من أكبر أسباب الانحراف لدى الشباب.
- إيجاد شراكة واضحة وهادفة بين الهيئة، والمؤسسات الشبابية، والمؤسسات الإعلامية.
- ضمان حق الشباب في الوصول للمعلومات المتعلقة به وبجهاز الحسبة، والإطلاع على المشروعات الحديثة، والخطط الاستراتيجية - خاصة - فيما يتعلق بهم، وذلك ضمن المعلومات المتاحة، والتي لا تضر بالآخرين، كالمعلومات السرية ونحوها.
- أن تقوم الهيئة بالتجاوز وإعمال مبدأ الستر، وفق الضوابط الشرعية، والأنظمة المرعية، لاسيما في المخالفات التي لا تكون في العادة متعلقة بحقوق الغير، أو من أبواب الحدود، مع المساهمة في استصلاح المستور عليهم، لأن الهدف من الستر هو الاستصلاح.
- تعريف الشباب وتوعيتهم بالأفكار والمعتقدات الشائعة حول الإدمان، وما يرتبط بها من أوهام السعادة، أو الشعور باللذة، والنشوة ، كما

يشاع وسط المتعاطين والمدمنين أنها : تنسي الإنسان هموم الدنيا، وتنقل الإنسان من الكآبة إلى السعادة، وتنقل تفكير الشباب من المشكلات إلى اللاشيء، وتنشط الفرد جنسياً، وتخفف من المتاعب الجنسية، وتجعل الفرد يعيش في عالم الأحلام، وتجعل الفرد يعمل فترة طويلة بدون تعب .. ونحوها، وبيان أن كل هذه المعتقدات ما هي إلا مشاعر زائفة وأوهام.

- توحيد الإجراءات والأنظمة على سائر مدن ومحافظات المملكة، مثل: الأنظمة الخاصة بالأسواق والمتنزهات، ففي حال منع الشباب من دخول الأماكن العائلية، والأسواق المكتضة بالمتسوقين من العوائل، فينبغي أن يكون هذا في سائر مناطق المملكة كجدة، والرياض، ومكة وغيرها من مدن المملكة، مع أهمية اعتياد الشباب على تطبيق الأنظمة ومراعاة خصوصيات الآخرين، ونشر ثقافة حفظها، وعدم التعدي عليها، وأنها سمة إسلامية وحضارية.

المطلب السابع

مطالب المرأة المسلمة من الهيئة

أصبحت الهجمة اليوم شرسة على المرأة المسلمة، لاسيما المرأة السعودية، سواء على الصعيد الغربي والأجنبي، أو على الصعيد الداخلي من قبل ثلة من الليبراليين وأذنابهم، وإن كان هناك ارتباط بين الصعيدين. ولذلك فإن المرأة السعودية تحتاج في ظل هذه الهجمة الشرسة، إلى التعرف على أهم مشكلاتها، وكيفية معالجاتها، والتعرف على الجوانب الإيجابية في المجتمع النسائي في هذا البلد المبارك، فما مضار الاختلاط والخلوة وعقد العلاقات المحرمة؟ وغير ذلك. وبما أن الهيئة تباشر معالجة هذه المشكلات، وتبادر إلى دراساتها في إداراتها ومركزها البحثي[1]. والمرأة

(١) قام مركز البحوث والدراسات بالرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بعدد من الدراسات بالتعاقد مع الجامعات ومراكز البحث المعتمدة. ومنها: دراسة «هروب الفتيات: أسبابه، آثاره، علاجه» بالتعاقد مع جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. وبحث «الاختلاط في المجتمع السعودي» بالتعاقد مع الجمعية السعودية للدراسات الدعوية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. وتهدف الدراسة لبيان مفهوم الاختلاط، وأحكامه في الإسلام، وآثاره على المجتمعات، وتحليل ودراسة الأنظمة السعودية المتصلة بالاختلاط، واستقراء مظاهره وميادينه، والتعرف على آثاره السلبية وموقف المجتمع. ودراسة بعنوان «ظاهرة المعاكسات في المجتمع السعودي» بالتعاون مع مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية.

السعودية تريد من الهيئة الأمور التالية:

- التعرف على مشكلات المرأة السعودية في مجتمعنا وخاصة المرتبطة بعمل الهيئة، كتعلق بعض النساء بالذهاب للمشعوذين والسحرة، وعيد الحب، وهروب الفتيات، والاختلاط، والخلوة والمعاكسات، وظاهرة الإعجاب بين الفتيات، والمترجلات من النساء وغير ذلك.
- تقديم دراسات وافية مدعمة بالإحصائيات بأهم مشكلات النساء في المجتمع السعودي، وكيفية التوقي منها ومعالجتها.
- الإفادة من خبرات العاملين في الميدان، وكذا الدول التي سبقت في معالجة مثل هذه الظواهر المذكورة سابقاً، مع العمل على استحداث وسائل مساعدة المتضررات من جراء هذه الظواهر الاجتماعية، وإصلاحهن وإعادتهن إلى أسرهن.
- طباعة الرسائل والمطويات المتعلقة بمشكلات المرأة، والتأكيد فيها على حرمة الاختلاط، ودحض الشبهات، وصور الاختلاط المحرمة والمشروعة وغير ذلك، ومثلها الخلوة وصورها، وضوابط خروج المرأة، وصور من التشبه بالكافرات والفاسقات سيما الصور الجديدة والحادثة.
- توضيح المخاطر التي تهدد الأسرة بالجوع العاطفي وخطره في الانحراف خاصة لدى الفتيات، أو التحرش وأماكنه، وخاصة

للأطفال والصغار.

- بيان مغبة بعض الأعمال غير المحسوبة بالهروب من بيت الأسرة لسبب مقنع أو غير مقنع، وأن الهروب لا يزيد البنت إلا تعقيداً للمشكلة وفقداناً للأجواء الأسرية، ثم إن هذا الشاب الذي غرر بالفتاة لا يعدو أن يكون ذئباً يسلبها عفافها، ثم يتركها كما ترك غيرها.
- تخصيص ملحق في نشرة الحسبة، والمجلة العلمية بأحكام خاصة بالنساء لها تعلق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- مشاركة الهيئة بمعارض في الدور النسائية، وحلقات تحفيظ القرآن ومدارس البنات، لعرض بعض مناشط الهيئة، وتكون ضمنها رسائل تحذيرية من الوقوع في المنكرات.
- تعريف المجتمع النسائي بالضوابط الشرعية للخروج: كالتزام الحجاب الشرعي، واللباس المحتشم الشامل للجسم، والبعد عن الاختلاط والخلوة، وترك التطيب ونحوها، مع تدعيمها بالأدلة الشرعية.
- وضع هاتف موحد لتقوم الفتيات بالتبليغ عن المنكرات التي قد لا يطلع عليها الرجال، كالتبليغ عن بعض القراء المشبوهين، أو المشعوذين، والعيادات التي تقوم بترقيع غشاء البكارة، ومن يقوم بتهريب الخادمات، ويروجهن لربات البيوت ... وغير ذلك. أو أن تقوم الفتاة المبتلاة بالوقوع في براثن المعاكسة والابتزاز بالتنسيق مع الهيئات

لحل مشكلتها، وتفريج كربتها.

- وجود الهيئة في الأسواق والأماكن العامة والحدائق وغيرها، وحماية الأعراض، فإن رب العائلة والبائع والمرأة يطمئن لوجود الهيئة، ليحصل مقصود الأسرة دون التعرض لمشكلات ومضايقات.
- العمل على التنسيق مع الجهات ذات الاختصاص؛ لتهيئة الحدائق والمتنزهات العامة من الاختلاط أو دخول العزاب ونحو ذلك.
- تنبيه النساء والمربيات على مخالفات الأبناء والبنات التي تقع منهم في الأسواق ، أو البيوت ، ومخاطر بعض التقنيات، كالشبكة العنكبوتية ، والهاتف والجوال ، وغيرها، لتقوم المربية بتلافي ومعالجة القصور لدى أبنائها وبناتها.

المطلب الثامن

مطالب المجتمع من عضو الهيئة (المحتسب)

- المحتسب يحمل رسالة عظيمة على نهج سيد المرسلين محمد ﷺ يقتدي به القريب والبعيد، والصغير والكبير، الذكر والأنثى، فهو قدوة لمجتمعه، ولذا فإن المجتمع يريد منه أن يكون قدوة صالحة، فعلى المحتسب أن يأخذ نفسه بأحسن الأخلاق وأكملها، وأفضل العبادات وألزمها، وأن يحافظ على شخصية المسلم التي تحمل الحب، والخير للآخرين.
- أن يحذر الآمر من التخليط في بعض الأفكار الدخيلة على المجتمع والتي تتنافى مع الشريعة السمحاء، فإنه تحت المجهر، وقد يأخذ الناس من أقواله ويتعلقون بها، ما لا يأخذون من غيره. فالمجتمع لا يريد أن يخلط في هذه القضايا، لاسيما وأنه ليس مفتياً ولا قاضياً يترتب عليه تبيين الحكم، وإنما هو محتسب يأمر وينهى على نور وبصيرة.
- المجتمع بحاجة إلى أن يقوم المحتسب بتنمية روح الاحتساب لدى عامة المسلمين فقهاً وتطبيقاً حتى يتجدد جهاز الصيانة داخل المجتمع المسلم الذي يعمل على التذكير بأوامر الله واجتناب نواهيه ويتحرك

الجميع لتغيير المنكر، وإظهار المعروف[١].

- الحث على الأخلاق الفاضلة التي دعى إليها الإسلام، والتي يجب أن يتحلى بها المسلمون أفراداً وجماعات، مثل: الحب في الله، والتناصح ، والتعاون على البر والتقوى، والأمانة، والإخلاص، والصدق، والوفاء، والصلة، وإظهار محاسن الإسلام ونشرها لمن لم تبلغه من المسلمين[٢].
- إشاعة الحلال وتحبيب الناس فيه، وإظهار بشاعة الحرام، وبيان آثاره السيئة على المجتمع حتى يسري بغضه في نفوس الناس[٣].
- إعادة دور المسجد في الاحتساب، بقيام المحتسب نفسه، أو بالتعاون مع العلماء والمشايخ بإلقاء دروس ومواعظ في مسجد الحي بتعليم الناس تعاليم الإسلام ومبادئه العظيمة، وتبيين لهم الطرق السليمة بعدم الوقوع فيما يخالف تلك التعاليم والمباديء، وتفعيل دور خطبة الجمعة في طرح القضايا المهمة التي يرى المحتسب ضرورة الاحتساب على الناس فيها. والاستعانة بالطيبين من جماعة المسجد في بذل النصح للمقصرين، والمتهاونين في واجباتهم الشرعية – خاصة – فيما يتعلق

(١) الحسبة في الماضي والحاضر (٢/ ٦٨٥) بتصرف.
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.

بالصلاة، وتخلف البعض عن أدائها في المساجد. والاستفادة من وجود الناس في المساجد للتنويه على بعض المخالفات التي يقع فيها بعض الشواذ من الناس بالأسلوب النبوي الرفيع «ما بال أقوام فعلوا كذا كذا»[١]. وإقامة بعض الحدود والتعزيرات التي يصدرها ولي الأمر في حق بعض المخالفين قريباً من المسجد الذي وقعت المخالفة في محيطه ؛ لأن ذلك أدعى للاعتبار والردع، وإقامة بعض المسابقات الثقافية لشبيبة وأطفال الحي في مسجدهم بما يعالج مشكلات الشباب وما يقعون فيه من منكرات[٢].

- عدم الهجوم المباشر في إنكار في المنكرات الظاهرة بدون حكمة ، وذلك كالتدخين مثلاً وغيره؛ لأن النتيجة ستكون عكسية، وقد يخرج المجتمع بانطباع لا يخدم قضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(١) أنظر مثلاً: صحيح البخاري (رقم: ٧٥٠، ٧٣٠١، ٦١٠١)، وصحيح مسلم (رقم: ٦١٠٩، ٦١١١، ٣٤٠٣)، وسنن أبي داود (رقم: ٤٧٨٨، ٩١٣).

(٢) الحسبة في الماضي والحاضر (٢/ ٦٩٩-٧٠١) باختصار وتصرف أحياناً.

المطلب التاسع

مطالب المقيمين من الهيئة

المملكة العربية السعودية تعتبر من الدول المحركة للاقتصاد حتى على المستوى الخارجي، ولذلك أصبحت محط أنظار التجار والعمالة من الدول الفقيرة والغنية، والمتقدمة والنامية. ومع التحول الاقتصادي، والنمو المتسارع في المملكة، فإن العمالة الوافدة من جميع أنحاء العالم بدأت بالوفود والعمل في المملكة، مما غير في تركيبة المجتمع السعودي، وأصبحت الآثار ملموسة سواءً الإيجابية أو السلبية، وتشير بعض الدراسات إلى أن العمالة الوافدة تبلغ في السعودية أكثر من ستة ملايين عامل[1]، منهم المسلمون وهم أكثرية، وغير مسلمين، ومنهم الأطباء ، والمهندسون، وذوي التخصصات الرفيعة، ومنهم العمال، والمهنيون وغيرهم كثير. وهؤلاء المقيمون على اختلاف بلادهم واختلاف مشاربهم يختلفون في مستوى تدينهم، وفهمهم الصحيح للإسلام، ورؤيتهم لبعض المنكرات، بل بعضهم يعتبر البدع من الوسائل المقربة إلى الله ﷻ. وبلادهم في الغالب لا تحكم بالأحكام الإسلامية الشرعية؛ لأسباب كثيرة من

(١) صحيفة الشرق الأوسط العدد ٨٦٩٢ الأحد ٨ رجب ١٤٢٣ هـ .

أبرزها: الاستعمار، وما أحدثه من فجوة بين المجتمع، ودينه الصحيح. ولذلك فهو قد لا يعرف كثيراً عن الدين الإسلامي، فضلاً عن أن يتعرف على أنظمة المجتمع السعودي.

وفي هذا البحث المختصر أحاول أن أعرض لما يريده المقيم من الهيئة، وأجملها في التالي:

- تعريف المقيمين بسمات المجتمع السعودي، وقيمه المستمدة من الدين الإسلامي السمح، عن طريق الوسائل الإعلامية والمطويات ، والكتابات الصحفية ونحوها. وأما غير المسلم فيعرف أيضاً على الدين الإسلامي ومحاسنة، ويجب دعوته إلى الإسلام، فلأن يهدي الله بك رجلاً أحب إليك من حمر النعم، ويعرف غير المسلم بأنظمة البلد مثل : التوقف عن العمل أثناء الصلاة، وترك الأكل والشرب في نهار رمضان ، وغير ذلك.
- تعاون الهيئات مع الجهات ذات الاختصاص، كوزارة العمل وغيرها بتقديم دراسات علمية وبحوث ميدانية، لتأثيرات العمالة الوافدة على المجتمع السعودي، وآليات العلاج وغير ذلك.
- دراسة مشكلات المقيمين مع كفلائهم، وغير كفلائهم من الجهات ونحوها. مع العلم أن الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تشارك في لجان تسليم الخادمات الهاربات،

والعاملات المتخلفات.

- تعريف المقيمين بقوانين التجريم، وأنواع الجريمة، وعقوباتها المقررة شرعاً ونظاماً، والفائدة المرجوة، إطلاع المقيم على أنواع الجرائم وتعريفه بها، وبعقوباتها، من أجل البعد عن مواطنها والحذر من الوقوع فيها.
- تقديم دراسات لتطوير الآليات المناسبة لاختيار العمالة الوافدة على أسس علمية ومهنية ، والكفاءة والإنتاجية العالية كشرط لمنح تراخيص العمل بالتنسيق مع الجهات المسؤولة في الدولة.
- إعداد نشرات للتجار والمقيمين في الممنوع من البضائع، كالألبسة المخالفة، وما فيه كلمات تدخش الحياء، وما يتعلق بالأعياد غير الإسلامية وغير ذلك.
- التعاون مع الجهات المختصة والخيرية لتعليم أبناء المقيمين أصول التوحيد، وقوادحه كإتيان السحرة والمشعوذين .

المطلب العاشر

مطالب الدبلوماسيين من الهيئة

تعرف الدبلوماسية بأنها : علم وفن ممارسة التمثيل الخارجي بواسطة هيئة من الممثلين السياسيين تعرف بالسلك الدبلوماسي[١].

فالدبلوماسية علم وفن وأسلوب تعامل ، فهي الوسيلة التي يتبعها أحد أشخاص القانون الدولي؛ لتسيير الشؤون الخارجية بالوسائل السلمية وخاصة بطريقة التفاوض[٢].

ولقد أرسى الإسلام مبدأ المعاملة بالمثل في كثير من قضايا العلاقات الدولية، ومن ذلك ما يتصل بالدبلوماسيين وضرورة تأمين كل أشكال الحصانة لهم، فالحصانة الشخصية في النفس والمسكن والمقتنيات، والحصانة المالية والإعفاء من الضرائب والرسوم في حدود معينة: كما ذكره أبو يوسف في كتابه «الخراج» ... ، وأما الحصانة القضائية والعدلية

(١) «الحصانات والامتيازات الدبلوماسية في الفقه الإسلامي والقانون الدولي» دراسة مقارنة- د. وليد بن خالد الربيع- قسم الفقه المقارن والسياسة الشرعية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الكويت.

(٢) المصدر السابق.

فعلى أقوال، والقول[١] المتعارف عليه والمستقر التعامل به بين الدول في الجملة، وذلك لضمان الأمن والاستقرار، وفرض هيبة القوانين الإقليمية. علماً بأن بعضهم يرى أن تبلغ الدولة المضيفة دولة الموفد بإجراءات محاكمته في أراضيها، كما أن لها أن تعده شخصاً غير مرغوب فيه، وتطرده من البلاد للمحافظة على سيادتها وسلاماتها[٢].

وفي الأزمنة الأخيرة طرأ تطور كبير على الساحة الدولية في العمل الدبلوماسي، حيث طور مؤتمر فينا في عام ١٨١٥م قواعد العمل الدبلوماسي بين الدول، ووضع لائحة درجات الممثلين الدبلوماسيين، ووضح الكثير من القواعد، واستقرار الدبلوماسيين، وإقامتهم في البلاد التي يفدون إليها، وأرسى موضوع اصطحابهم لأسرهم إلى تلك البلاد، وتخصيص أماكن لعملهم وسكنهم، وتأمين ممارسة مهامهم بحصانة تامة وحماية من الدولة المضيفة ... ثم جاءت اتفاقية فينا المعقودة بين دول العالم في عام ١٩٦١م بتطوير العلاقات الدبلوماسية، وتوضيح ألقاب أفراد

(١) قول أبو يوسف القاضي وبعض الشافعية: تقام حدود الحق العام، وتستوفى عقوباته على هؤلاء إحقاقاً للحق والعدل، وقياساً على المواطن الذمي في بلاد الإسلام؛ ولأن المعاهد ونحوه ملتزم، ضمناً، بجمل أنظمة الدولة حال مكوثه فيها. «الدبلوماسية الإسلامية عبر العصور» د. حسن أبوغدة.

(٢) «الدبلوماسية الإسلامية عبر العصور» د. حسن عبدالغني أبوغدة- مجلة الدبلوماسي العدد (٢٩) رجب ١٤٢٧هـ.بتصرف يسير.

البعثات الدبلوماسية ...الخ[١]، وتغطي الاتفاقية كافة الموضوعات المتعلقة بإقامة العلاقات الدبلوماسية التقليدية بين الدول ذات السيادة ومنها حصانات وامتيازات البعثة الدبلوماسية وأعضائها .

أما الواجبات الملقاة على أعضاء البعثة الدبلوماسية، فهي كثيرة، مراعاة لكرامة هذه الدولة ، والتزاماً للحدود المشروعة لمهمتهم من ناحية أخرى، فهي على سبيل التمثيل لا الحصر: احترام دستور الدولة المبعوث لديها، وعدم التدخل في الشؤون الخاصة للدولة، وألا يقدم إطلاقاً على إثارة اضطرابات أو قلاقل لأي غرض كان، وأن يتجنب كل تدخل في الخلافات السياسية الداخلية، وأن يحترم العادات والتقاليد[٢]. كما ينبغي على هؤلاء الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية ومراعاة السلوكيات العامة للمجتمع السعودي.

ويمكن أن استقراء احتياجات الدبلوماسيين من هيئة الأمر المعروف والنهي عن المنكر بالتالي:

- أن تقوم الرئاسة بتعريف الدبلوماسيين على اختلاف جنسياتهم ، وبلدانهم، وديانتهم، وألقابهم ووظائفهم، بأنظمة هذا البلد

(١) المصدر السابق.

(٢) الحصانة الدبلوماسية امتياز قاطع أم شكلية براجماتية؟ رعد إبراهيم/ مجلة الدبلوماسي العدد (٣٦) رمضان ١٤٢٨هـ.

المبارك –المملكة العربية السعودية– وتعاليمه القائمة على الكتاب والسنة، ومجالات الحريات المسموح بها، وفقاً للشريعة الإسلامية.

- تزويد العاملين بالهيئات بالمعارف والمهارات اللازمة للتعامل مع الدبلوماسيين، والمعاهدين في المملكة، من خلال تعريفهم بمعاملة المعاهدين في الشريعة الإسلامية والحصانات الدبلوماسية، وفقا للاتفاقيات. وقد قامت الرئاسة بعقد عدد من الدورات للعمل على تطوير أداء منسوبيها في هذا المجال.
- إكساب العاملين في الهيئات إتقان اللغات الحية، إما عن طريق عقد دورات مكثفة، أو عن طريق الابتعاث، ولا يخفى أن التخاطب أعظم طرق التفاهم المؤدية إلى أداء رسالة رجل الهيئة بكل نجاح وتفوق.
- الشراكة بين وزارة الخارجية وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن طريق مراكز البحوث والدراسات لديها، في دراسة وبحث المشكلات المختلفة سواءً الاجتماعية، أو السياسية لاسيما المتعلقة بعمل الجهتين. مثل تكوين وتحسين الصورة الذهنية لدى الدبلوماسيين عن المملكة العربية والسعودية، وعن الإسلام، ومنهج أهل السنة والجماعة وغير ذلك، مما شوهته بعض أجهزة الإعلام الخارجي والداخلي.
- التعاون مع وزارة الخارجية في التعريف بالهيئة وأعمالها وسنة المصطفى ﷺ في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، من خلال المعارض التي

تنظمها سفارات المملكة في بعض البلاد، فقد قامت السفارة السعودية بلندن بتنظيم معرض عن «سيرة وحياة الرسول ﷺ» بالتعاون مع المركز الثقافي الإسلامي في لندن في ٢٣ إبريل واستمر لمدة ٥ أيام[١].

- عقد لقاءات ومحاضرات على الدبلوماسيين وعوائلهم في مقار إسكانهم، بالتنسيق مع الجهة ذات العلاقة – وزارة الخارجية-، تهدف اللقاءات والمحاضرات إلى توصيل رسالة الهيئة، وأهم أعمالها، ومبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومكانته في الشريعة الإسلامية ونحو ذلك.

(١) مجلة الدبلوماسي العدد (٢٨) جمادى الأولى ١٤٢٧هـ ص٦٧.

المبحث الرابع
الرؤيــة المســتقبلية
لآليات التعاون والتطوع مع الهيئة

المبحث الرابع

الرؤية المستقبلية لآليات التعاون والتطوع مع الهيئة

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على الأمة، ومفروض فرضاً كفائياً، أما المحتسب المعين من ولي الأمر فالواجب عليه عيني، والمطلوب من المحتسب إزالة المنكر، أو التخفيف منه، ومعالجته بالطريقة المناسبة والنظامية بالتعاون مع الجهات الأخرى ذات الاختصاص.

والرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جهاز أمني حكومي، ذو استقلالية في التنظيم والمهام والأعمال، بحيث لا يتداخل في أعماله مع بقية الأجهزة الأمنية والحكومية الأخرى، وبحيث لا يتقاطع مع أعمالهم. إلا أن التعاون والتطوع في خدمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مسؤولية الجميع، في حدود المشروع والنظام، بحيث يتكاتف الجميع لحماية سفينة المجتمع من أن تخرق، فيغرق الجميع، وقد يخفى على المحتسب أو رجل الهيئة كثير من المنكرات، بينما يطلع عليها الكثير من المجتمع، لاعتبارات كثيرة ليس هذا محل ذكرها. ولذلك فإن التعاون مع الهيئات والمراكز والتطوع هو أمر مهم وضروري، لمعالجة المنكرات في المجتمع وحمايته، ولتخفيف العبء عن العاملين الرسميين، ومن أجل

امتصاص غضب الغيورين في المجتمع، وتوجيهه الوجة المناسبة والفاعلة، فعلى سبيل المثال: بعض المبلغين عن بعض المنكرات، إن لم يجد أذن صاغية، وتعاون من الهيئات، فقد يجره الشيطان، إلى التعامل مع المنكرات أو أصحابها بطريقة لا تحقق المصلحة العامة، وتخالف الأحكام الشرعية، ولا تعتبر المصالح والأولويات.

ثم إن مبدأ التعاون على البر والتقوى، مبدأ شرعي أصيل، وتعمل به حكومتنا الرشيدة، فضلاً عن أن عدداً من الجهات الحكومية الأخرى لها أنظمة ولوائح للتطوع والتعاون، فعلى سبيل المثال صدر نظام الدفاع المدني بالمرسوم الملكي الكريم رقم م / ١٠ وتاريخ ١٠/ ٠٥/ ١٤٠٦هـ الذي حدّد في الفقرة (ب) من المادة الأولى: أن من مهام الدفاع المدني إعداد المتطوعين للقيام بأعمال الدفاع المدني ، وأيضاً حدّد في الفقرة (ج) من المادة الثالثة: بأن يعتمد في تنفيذ أعمال الدفاع المدني المنصوص عليها في المادة الأولى من النظام على المتطوعين في الدفاع المدني، وأيضاً حدّدت الفقرة (و) من المادة التاسعة: بأن يختص مجلس الدفاع المدني في إصدار اللوائح اللازمة لتنظيم أعمال المتطوعين وتحديد شروطهم وحقوقهم وواجباتهم ، كما تضمنت المادة الثامنة عشر : أن كل شخص ولو لم يكن متطوعاً يعتبر مسئولاً عن تقديم المساعدة الممكنة ، واللازمة لعمليات الدفاع المدني في الحالات التي تدعو لها

الضرورة[١].

والتعاون مع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يُختزل في عمل معين – وإن كان ذا حساسية وخطورة مثل المداهمات ونحوها – بل هو أوسع بكثير من هذا فأهل الاختصاصات في التطوير ، والتخطيط والبرمجيات، وغيرهم ينبغي أن نفتح لهم آفاق التعاون والعمل التطوعي المنضبط والمدروس. ويمكن الاستفادة من المتعاونين في نشر ثقافة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأهمية التمسك بالثوابت والأصول، وبالأحكام الشرعية، وخطورة انتشار الجرائم الأخلاقية والمخالفات العقدية، على المجتمع والفرد والأمة بكاملها.

وأوضح بعض ما يطلبه المتعاون من الهيئة، من المقترحات والآليات بناء على الاستقراء والتتبع، وألخصها بالتالي:

- إنشاء نادي لأصدقاء الهيئة، وقد أوصى المشاركون في ورشة عمل نفذتها هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بفرع الرئاسة العامة بمنطقة المدينة المنورة، بحضور مديري التوعية ، .....[٢]بدراسة إنشاء نادي أصدقاء الهيئة أسوة بما هو معمول في بعض الجهات الأخرى.

(١) الموقع الإلكتروني للمديرية العامة للدفاع المدني بوزارة الداخلية بالمملكة العربية السعودية.
(٢) عكاظ (الأربعاء ٢٢/ ٠٧/ ١٤٣٠هـ) ١٥/ يوليو/ ٢٠٠٩ العدد : ٢٩٥٠.

- وضع شروط لقبول المتعاون، والمجالات التي يمكن أن يشارك فيها، والالتزامات، والحقوق، والمزايا ونحو ذلك، ويمكن أن يتم عن طريق الموقع الإلكتروني للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تسهيلاً لإجراءات قبولهم وتسجيلهم .
- عمل نماذج للمتعاونين، والمجالات التي يمكن أن يتعاونوا فيها، والخدمات التي يمكن تقديمها للرئاسة العامة وفروعها ، وإداراتها ، ومراكزها، ومن ثم جمع النماذج وإنشاء قاعدة معلومات للمتعاونين والمتطوعين لعمل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- إعداد لائحة بالراغبين في التعاون مع هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتهدف إلى تنظيم العمل التطوعي ، والاستفادة ممن لديهم الرغبة في هذا العمل الاحتسابي بعد تهيئتهم علمياً وعملياً، ورفعها للمسؤول المختص للموافقة عليها ، والعمل بها.
- إعداد خطة سنوية للاستفادة من أعمال المتعاونين ومجالاتها وحدودها.
- إصدار بطاقات تعاون ، أو صداقة من الرئاسة العامة للمتعاونين، كما هو الحال في جمعية الهلال الأحمر.

الخاتمة

في نهاية المطاف، أذكر ملخصاً للموضوع، وأهم نتائج البحث: أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سفينة نجاة المجتمع، وصمام أمانها، فلا غنى للأمة عنه، وهو سبيلها لنشر الفضائل، والقضاء على الفساد والرذائل.

والأمة الإسلامية - بعامة - تحتاج إلى تبني مشروعات استشرافية للمستقبل، لإصلاح شامل ينهض بالأمة على كافة الأصعدة، وكذا حاجة الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لمثل هذه الدراسات المستقبلية، بحيث تتفق مع واقعها، وتنسجم مع رؤاها، وتراعي أعمالها، لترقى لمستوى التخطيط الناجح، الذي ينتج عنه العمل المثمر. وبحيث تتفادى فيه أزماتها، وتقدم الحلول، وترسم المسار الصائب - بإذن الله تعالى -.

والدراسات الاستشرافية وتأصيلها، أحد علوم الآلة بالنسبة للسياسة الشرعية.

وأعظم ما تستشرف الهيئة به مستقبلها، التعرف على احتياجات المجتمع بجميع فئاته سواء في الجانب الوقائي التوعوي ، أو الجانب الجنائي الضبطي.

كما أؤكد على أهمية مد الجسور بين الهيئة والمجتمع بكافة فئاته، عن طريق التواصل المستمر، والمشاركة الفعالة وفق الأنظمة المرعية والأنشطة المتاحة.

وضرورة الشراكة في الحفاظ على أمن البلاد وحراسته، والحرص على استقامة العقائد والأخلاقيات والسلوك ، وغيرها.

هذا ما وفقني الله لذكره فما كان من توفيق فمن الله وحده، وما كان من خطأ أو نسيان فمني ومن الشيطان ، والله ورسوله منه براء ، وما أجمل قول القائل:

ولقد ختمت بذا الختام مقالتي ... وعلى الإله توكلي وثنائي
إن كان توفيق فمن رب الورى ... والعجز للشيطان والأهواء
في حينها أدعو الذي بدعائه ... يمحو الخطا ويزيد في النعماء
سبحانك اللهم ثم بحمدكا ... استغفرك وأتوب من أخطائي

أسأل المولى الكريم أن يرزق الجميع العلم النافع والعمل الصالح، وأن ينصر دينه ويعلي كلمته، إنه جواد كريم مجيب.

المصـــادر والمراجـــع

- «الإصلاح المجتمعي: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في السعودية»، د. إبـراهيم الحميـدان وآخـرون، دار غينـاء للنـشر، الطبعـة الأولى ١٤٢٧هـ.
- «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفـظ الأمـة»، الـدكتور عبدالعزيز بن أحمـد المـسعود، طبعـة خاصـة بـالمؤلف، الطبعـة الثانيـة ١٤١٥هـ.
- «التطبيقات العمليـة للحـسبة في المملكـة العربيـة الـسعودية مـن عـام ١٣٤٣هـ - ١٣٧٣هـ»، تأليف الدكتور طامي بن هـديف بـن معـيض البقمي، مطبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٩هـ.
- «الحسبة في الماضي والحاضر بين ثبـات الأهـداف وتطـور الأسـلوب»، الدكتور علي بن حسن بن علي القـرني، مكتبـة الرشـد، الطبعـة الثانيـة ١٤٢٧هـ.
- «الحصانات والامتيازات الدبلوماسـية في الفقـه الإسـلامي والقـانون الدولي»، دراسة مقارنة- د. وليد بن خالد الربيع- قـسم الفقـه المقـارن

والسياسة الشرعية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الكويت.

- «الدراسات المستقبلية وأهميتها للدعوة الإسلامية»، عبدالله بن محمد المديفر، إشراف الدكتور عبدالرحمن الجويبر، رسالة ماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود بالمدينة - سابقاً- جامعة طيبة حالياً.
- «الصحافة والهيئة حقائق ومراجعات»، محمد بن عواد الأحمدي، دار غيناء بالرياض، الطبعة الأولى عام ١٤٣٠هـ.
- «جامع الترمذي»، للإمام الحافظ محمد بن عيسى الترمذي، إشراف ومراجعة الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية ١٤٢١هـ.
- «سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها»، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
- «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة»، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

- «سنن أبي داود»، للإمام الحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني، إشراف ومراجعة الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية ١٤٢١هـ.
- «سنن النسائي» المسمى (السنن الصغرى والمجتبى من السنن)، للإمام الحافظ أحمد بن شعيب النسائي، إشراف ومراجعة الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية ١٤٢١هـ.
- «صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان»، للإمام محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ.
- «صحيح البخاري»، المسمى (الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)، للإمام الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري، إشراف ومراجعة الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية ١٤٢١هـ.

- «صحيح مسلم»، للإمام الحافظ مسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري، إشراف ومراجعة الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية ١٤٢١هـ.
- «مسألة الحسبة»، للإمام الرباني شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق محمد الحمود النجي، دار إيلاف الدولية، الكويت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
- «مسند أبي يعلى»، للإمام أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ.
- «مسند الإمام أحمد» للإمام الهمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ.
- «من معالم المنهجية الإسلامية للدراسات المستقبلية»، د. هاني بن عبدالله الجبير، مجلة البيان، الرياض ١٤٢٩هـ.
- «مناهج العلماء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»، فاروق عبدالمجيد حمود السامرائي، مكتبة دار الوفاء للنشر والتوزيع، جدة.
- «نهاية الأرب في فنون الأدب»، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ.

الصحف والمواقع الإلكترونية

- صحيفة الاقتصادية: العدد ٤٧٢٩ يوم ٢٩/ ٨/ ١٤٢٧هـ.
- صحيفة الجزيرة: العدد ١٠٣٨٢ يوم الجمعة ٧ من ذي الحجة ١٤٢١هـ.
- صحيفة الرياض: العدد ١٤٥٨٥ يوم ٢٥/ ٥/ ١٤٢٩هـ، ويوم ٢/ ٥/ ١٤٢٨هـ. والعدد ١٤٦١٦ يوم ٢٦ جمادى الآخر ١٤٢٩هـ. و العدد ١٤٢٥٨ الأحد ٢٣ جمادى الآخرة ١٤٢٨هـ.
- صحيفة الشرق الأوسط: العدد ٨٦٩٢، الأحد ٨ رجب ١٤٢٣ هـ .
- صحيفة المدينة: يوم الأحد ١٨/ ٣/ ١٤٣٠هـ.
- صحيفة الوطن: العدد ٢٠٧٨ في ١٢/ ٥/ ١٤٢٧هـ، ويوم ١٧/ ٧/ ١٤٢٧هـ.
- صحيفة عكاظ: العدد ٢٩٥٠، الأربعاء ٢٢/ ٠٧/ ١٤٣٠هـ. والعدد ١٢٩٩٣ يوم ١٠/ ١/ ١٤٢٣هـ. ويوم ٢١/ ٣/ ١٤٢٨هـ.
- مجلة الدبلوماسي: العدد (٢٩) رجب ١٤٢٧هـ، والعدد (٣٦) رمضان ١٤٢٨هـ. والعدد (٢٨) جمادى الأولى ١٤٢٧هـ ص٦٧.

- موقع إسلام أون لاين ٢٠٠٦ م: ثروة الأخلاقيات في مهب ثورة المعلومات، جمال عبدالناصر.
- الموقع الإلكتروني للمديرية العامة للدفاع المدني بوزارة الداخلية بالمملكة العربية السعودية.
- ووكالة الأنباء السعودية «واس» بتاريخ ١٨/ ٦/ ١٤٢٩هـ.

محتويات المجلد الثامن

اسم البحث	الباحث	الصفحة
نحو إستراتيجية اتصالية	د. ياسر بن علي الشهري	٥
الاستشراف المستقبلي لمجالات الاحتساب في المملكة العربية السعودية	د. عبدالله بن برجس الدوسري	٥٣
نشر ثقافة الاحتساب .. لماذا وكيف ؟	الشيخ : إبراهيم بن عبدالرحمن التركي	١٣٥
هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمجتمع السعودي ... رؤية لمستقبل	د. عبد المجيد بن محمد الجَّلال	٢٣٣
الصورة المستقبلية لما يريده المجتمع من الهيئة	الشيخ : بسام بن سليمان اليوسف	٣٠٥